موجة ثورية جديدة ضد حكم الإسلاميين تنطلق من سوريا

ص6

الروائية السورية ريما بالي: الأدب الخجول ليس أدبا

ص13

رئيس أرامكو لا يعرف، من يعرف إذا

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2024/03/11

01 رمضان 1445

السنة 46 العدد 13067

Monday 11/03/2024

46th Year, Issue 13067

حلول رمضان مع عجز كل الأطراف عن التوصل إلى حل في غزة

الفلسطينيون يستقبلون الشهر في أجواء كئيبة وسط الحرب

لندن - حل شهر رمضان على الفلسطينيين مع فشل كل الأطراف في تحقيق نتيجة أو حل للحرب في غزة حيث لم تثمر المفاوضات الجارية منذ أسابيع عن أي شيء، وهو ما يبدد آمال سكان القطاع في التوصل إلى تسوية تؤدي إلى وقف إطلاق النار لالتقاط الأنفاس بعد حرب دامت لأشهر وأودت بحياة أكثر من 31 ألف شخص.

وعجزت الولايات المتحدة عن إقناع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بإيقاف الحرب وعكست التصريحات المتبادلة بينه وبين الرئيس الأميركي جو بايدن حجم الفجوة بينهما.

ورد نتنياهو الأحد على انتقادات وجهها بايدن للحملة الإسرائيلية في غزة بالقول "لا أعرف بالضبط ما الذي كان يقصده الرئيس، ولكن إذا كان يعني بذلك أنني أتّبع سياسات خاصة ضد الغالبية، ضد رغبة غالبية الإسرائيليين، وأن هذا يضر بمصالح إسرائيل، فهو مخطئ في كلا الحالين".

وأضاف "هذه ليست سياساتي الخاصة فقط. إنها سياسات تدعمها الغالبية الساحقة من الإسرائيليين. إنهم يؤيدون الإجراء الذي نتخذه لتدمير ما تبقى من كتائب حماس الإرهابية. يقولون إنه بمجرد أن ندمر حماس فإن آخر شيء يجب أن نفعله هو أن نضع في غزة، وأن تتولى مسؤولية غزة، السلطة الفلسطينية التي تعلم أطفالها عن الإرهاب وتموّل الإرهاب. كما أنهم يؤيدون موقفي القائل إن علينا أن نرفض بشكل قاطع أن تُفرض علينا دولة فلسطينية".

> التصريحات المتبادلة بين نتنياهو وبايدن تعكس مدى تباعد المسافات بين إسرائيل والولايات المتحدة

وكان بايدن قال السبت في مقابلة مع قناة "إم إس إن بي سي" إنّ "من حقّ (نتنياهو) الدفاع عن إسرائيل ومواصلة مهاجمة حماس. لكن يجب أن يكون أكثر حذرا حيال الأرواح البريئة التي تزهق بسبب الإجراءات المتّخذة"، مضيفا "في رأيي هذا يضرّ إسرائيل أكثر ممّا ينفعها".

ويبدو هدف نتنياهو في القضاء التام على حماس بعيد التحقق على المدى القريب وسط مخاوف من سقوط المزيد من الضحايا المدنيين ما يحرج الغرب وخاصة الولايات المتحدة ويسلط عليها ضغوطا سياسية تتعلق بالملف الإنساني للحرب.

وفشلت حماس في تحقيق الهدنة التي كانت تراهن عليها للخروج من الورطة التي وضعت فيها نفسها وسكان غزة رغم مناشداتها التي لم تتوقف للدول والهيئات العربية والإسلامية للتدخل للضغط على إسرائيل، إلا أن الدول العربية وخاصة مصر وقطر لم تعجز فقط عن التأثير لفرض تسوية وإنما أيضا عن إيصال المساعدات الإنسانية.

وقال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية مساء الأحد إن "الاحتلال الإسرائيلي يتحمّل مسؤولية عدم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة".

ونقلت رويترز عن مسؤول في حماس قوله الأحد إن الحركة منفتحة على المزيد من المفاوضات لكن على حدّ علمه لم تُحدّد مواعيد لعقد المزيد من الاجتماعات مع الوسطاء في القاهرة.

ووسط أنقاض غزة ذاتها، حيث تجمع نصف السكان البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة في مدينة رفح الجنوبية، وحيث يعيش الكثيرون منهم في خيام بلاستيكية ويواجهون نقصا حادا في الغذاء، كان المزاج العام كئيبا.

وقالت مها، وهي أمّ لخمسة أطفال، والتي كانت عادة تملأ منزلها بالزينة وثلاجتها بالإمدادات اللازمة لوجبة الإفطار "لم نقم بأيّ استعدادات لاستقبال شهر رمضان لأننا صائمون منذ خمسة أشهر".

وقالت عبر تطبيق للتراسل من رفح حيث تقيم مع عائلتها "لا يوجد طعام، ليس لدينا سوى بعض المعلبات والأرز، وتباع معظم المواد الغذائية بأسعار مرتفعة خيالية".

وكتب فيليب لازاريني المدير العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في منشور على منصة إكس أنه يتعين "وقف إطلاق النار (في رمضان) لأولئك الذين يعانون أكثر من غيرهم" ولكن بالنسبة إلى سكان غزة "فإنه يأتي مع انتشار الجوع الشديد واستمرار النزوح والخوف والقلق وسط تهديدات بعملية عسكرية على رفح".

وفي بلدة المواصي بجنوب غزة، قال مسؤولو صحة فلسطينيون إن 13 شخصا قتلوا في غارة جوية إسرائيلية على منطقة خيام يحتمي بها الآلاف من النازحين. ولم يصدر تعليق من إسرائيل حتى الآن.

وفي الضفة الغربية، التي شهدت أعمال عنف غير مسبوقة على مدى أكثر من عامين وتصاعدا آخر منذ الحرب في غزة، فإن المخاطر مرتفعة أيضا، حيث تستعد مدن مضطربة مثل جنين وطولكرم ونابلس للمزيد من الاشتباكات.

وفي إسرائيل، أدت المخاوف من تنفيذ فلسطينيين عمليات دهس أو هجمات طعن إلى تشديد الاستعدادات الأمنية.

وبالنسبة إلى الكثيرين في غزة، ليس هناك بديل سوى أن يأملوا في السلام. وقالت نهاد الجد التي نزحت مع عائلتها في غزة "رمضان شهر مبارك رغم أن هذا العام ليس مثل كل عام، ولكننا صامدون وصابرون، وسنستقبل شهر رمضان كعادتنا بالزينة والأغاني والدعاء والصيام".

وأضافت "في رمضان القادم، نتمنى أن تعود غزة، ونأمل أن يتغير كل الدمار والحصار في غزة، ويعود الجميع في حال أفضل".

المعاناة مستمرة

خفوت سياسي للدعم السريع مقابل نشاط مكثف للجيش السوداني

الخرطوم - أهملت قوات الدعم السريع توظيف الدبلوماسية ووسائل الإعلام خلال الفترة الأخيرة، مقابل نشاط مكثف لقائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان.

وبدت قوات الدعم السريع متجاوبة أكثر من اللازم مع مبادرات التسوية ووقف الحرب التي تأتي من قوى مختلفة، ما منح عناصر الجيش السوداني قدرة على الهجوم السياسي والتحفظ على وقف الصراع كنوع من تعويض الإخفاقات الميدانية.

وبعد ساعات من ترحيب قوات الدعم السريع بقرار مجلس الأمن الدولي لوقف الأعمال القتالية خلال شهر رمضان قال مساعد قائد الجيش الفريق ياسر العطا، الأحد، "لا هدنة في رمضان إلا إذا نفذت الدعم السريع اتفاق جدة"، لافتا إلى أن الدولة ستتفاوض من أجل إيقاف الحرب عندما يلتزم "التمرد" بتنفيذ مخرجات جدة.

ومنح موقفُ العطا، وقبله موقف وزارة الخارجية التي وضعت شروطا على أي هدنة ترعاها الأمم المتحدة، الجيشَ فرصة الظهور بوضع عسكري أفضل من وضع قوات الدعم السريع التي حققت انتصارات في الفترة الماضية وتفوقت عليه في العديد من المعارك.

وعبرت قوات الدعم السريع في بيان لها السبت عن أمل أن يؤدي قرار مجلس الأمن رقم 2724 إلى تخفيف معاناة السودانيين من خلال إيصال المساعدات وتسهيل حركة المدنيين وبدء مشاورات جادة في العملية السياسية ووقف دائم لإطلاق النار.

في حين طالب العطا وزير الدفاع السوداني بالمضي قدما في إكمال عملية دمج كل قوات الحركات داخل القوات المسلحة ليكون السلاح بيد الجيش الوطني فقط، وتشكيل حكومة حرب "تتولى قيادة الدولة لإكمال حسم التمرد" وإعمار البلاد بعد الحرب، في إشارة إلى تصميم الجيش على الحسم، والإيحاء بأن يده هي الطولى حاليا.

ونشط البرهان وفريقه المعاون سياسيا وإعلاميا أخيرا بغرض تعويض ما حدث من تراجعات في الحرب، والسعي نحو توظيف التجاوب الذي يظهره قائد الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) مع المبادرات السياسية والإنسانية على أنه ضعف في ميزان القوى العسكري.

وأكد المحلل السياسي السوداني مرتضى الغالي أن قوات الدعم السريع لم تتراجع سياسيا، لكن تحاول أن تبدي انفتاحاً على المبادرات الدولية بما يعزز موقفها، وهو أحد أبرز أسباب موقفها المؤيد للهدنة الأممية أخيرا، بما يشير إلى انفتاحها على تسوية الصراع وهي تقف على أرضية صلبة.

وذكر في تصريح لـ"العرب" أن "الجيش يرى نفسه في وضعية أفضل عسكريا بما يجعله يضع شروطاً للهدنة، لكن الواقع يؤكد أنه لم يحرر أيا من المناطق الإستراتيجية التي تحت سيطرة الدعم السريع".

ولفت الغالي إلى أن البرهان يتواجد بعيدا عن القيادة العامة للجيش، بينما الحرب منحت حميدتي فرصة تعزيز علاقاته الدبلوماسية مع عدد من دول الجوار، وهو تطور من أبرز الخسائر التي يعاني منها قائد الجيش حاليا.

مرتضى الغالي

الجيش يرى نفسه أقوى عسكريا لذلك يضع شروطاً للهدنة

ويقول مراقبون إن تجاوب قوات الدعم السريع مع مبادرات وقف الحرب يجعلها تبدو في حالة ضعف، ومحاصرة في أم درمان وولاية الجزيرة وتبحث عن هدنة لتحافظ على مواقع سيطرتها وفرض أمر واقع والتفاوض بموجبه.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن قرار مجلس الأمن يفتقر إلى صيغة الإلزام وصدر تحت الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة وليس الفصل السابع، ويطلب من الأمين العام للأمم المتحدة تقدير موقف لمدى التقيد به، واتخاذ خطوات أخرى حال عدم تنفيذه.

وقال الناشط الحقوقي السوداني نبيل أديب "إن تراجع الدعم السريع ملحوظ عسكريا، ما يجعل الجيش في موقف أفضل نسبيا في مدن أم درمان وشرق النيل، ويظهر ذلك من خلال استعداد الدعم السريع للهدنة، ففي المرة الأولى التي كانت فيها المفاوضات تقترب من هدنة مماثلة ذهب حميدتي إلى لقاء رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك وليس البرهان، وفهم ذلك على أنه رفض ضمني لمساعي التهدئة في ذلك الوقت".

وشدد في تصريح لـ"العرب" على أن "قوات الدعم السريع تراجعت على المستوى الدبلوماسي وظهر ذلك عبر ترحيبها السريع بالهدنة الأممية التي لم تشهد موقفًا مماثلاً من جانب الجيش، والطرفان في النهاية سيضطران إلى قبول الحلول السياسية".

الشائعات تحاصر الحكومة المصرية مستفيدة من ضعف تواصلها مع الإعلام

أحمد حافظ

القاهرة - عكس تقرير صدر عن الحكومة المصرية بشأن الشائعات أخيرا حجم إخفاقها وعجزها عن وضع خطة واقعية لإدارة ملف الأخبار المضللة، وهو ما ساهم في زيادة معدلاتها وبلوغها مستويات قياسية، مقارنة بسنوات ماضية.

وأكد التقرير أن العام الماضي شهد نحو 90 ألف شائعة، بنسبة زيادة بلغت 18.8 في المئة عن العام السابق، واستحوذت ملفات الاقتصاد والصحة والتعليم والسلع الغذائية على النسبة الأكبر من الشائعات، دون أن تحدد الحكومة الأسباب التي ضاعفت النسبة إلى هذا الحد.

ولا يزال الإعلام المصري يعاني من ندرة كبيرة في المعلومات وتجاهل أغلب الاستفسارات التي يطرحها الجمهور، ويتمسك مسؤولون كبار في المؤسسات الحكومية بتحديد طريقة وتوقيت الإجابة ومضمونها، ما جعل المنابر عاجزة عن إظهار الحقيقة في ذروة نشاط الشائعة، إذا لم تصدر رواية رسمية لنفيها.

وتتقاطع رغبة الإعلاميين سلبا في حرية تداول المعلومات مع اقتناع الكثير من المسؤولين بأن التعتيم حق مكتسب لهم، بذريعة الحفاظ على الأمن والاستقرار وكي لا توظّف تيارات معادية نشرَ الحقائق في تأليب الرأي العام، وهو اقتناع خاطئ ساعد على نشر الشائعات بوتيرة مكثفة، وأربك أحيانا الحكومة.

وتنطوي الشائعات التي تستهدف الدولة المصرية على حرب نفسية بامتياز؛ إذ الغاية منها إحباط المواطنين وبث اليأس في نفوسهم، لكن مشكلة الحكومة تكمن في أنها تتعاطى مع الأزمة باستخفاف ودون تعويل على الإعلام لمواجهتها، حتى تضاعفت الأعباء الملقاة على عاتق النظام الحاكم.

واعتادت جماعة الإخوان والآلة الإعلامية التابعة لها، من قنوات فضائية ومواقع إلكترونية وحسابات خاصة على منصات التواصل الاجتماعي، استثمار الآلية العقيمة التي يتعامل بها الإعلام المصري مع الشائعات، لتأليب الرأي العام ضد السلطة بسبب العجز الرسمي عن تفنيد ما يذاع ويبث ويكتب وتحويله إلى ما يشبه ثوابت أو حقائق قاطعة.

ويرى خبراء أن الجهات الحكومية تتحمل الجزء الأكبر من فوضى المعلومات المغلوطة التي أصبحت تضرب العديد من وسائل الإعلام، ومشكلة بعض الصحف والمواقع أنها تنشر أخبارا بلا تحقق، وتركز أحيانا على محركات البحث في شبكة الإنترنت وتستغل الأحداث الهامة لجذب الجمهور بمعلومات غير دقيقة.

> الشائعات تستهدف الدولة وتنطوي على حرب نفسية بامتياز؛ إذ الغاية منها إحباط المواطنين وبث اليأس في نفوسهم

وتتلخص أزمة الإعلام مع الحكومة في أن الأخيرة تسعى للقيام بدوره وتحجّم الاعتماد عليه كمصدر للمعلومة أو نفي الشائعة، وخصصت منصة تابعة لمجلس الوزراء لنشر البيانات الرسمية حول ملفات متباينة لتحصل وسائل الإعلام على المعلومة من خلال المنصة دون سؤالها عن شيء آخر.

ويداوم المركز الإعلامي للحكومة على إنتاج مقاطع فيديو وتوزيعها على الصحف والمواقع الإلكترونية والقنوات التلفزيونية، تحتوي على بيانات ترتبط بالرد على المعلومات المضللة والشائعات وتقديم ردود حولها من الوزارات والجهات التي طالتها أكاذيب، لكن ذلك يأتي متأخرا وبلا تجاوب سريع مع الإعلام.

ويسهل ما تشكو منه الحكومة من انتشار حاد للشائعات دحضه إذا تم توجيه الوزراء وكبار المسؤولين بالتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة، لكنهم يبدون مرتاحين للشكل الحالي الذي يعفيهم من تحمل عواقب ما يمكن أن يقدموا عليه من ردود ربما تسبب لهم حرجا سياسيا أمام بعض الجهات.

وتقول دوائر حكومية إن الانفتاح المعلوماتي المطلق مع الإعلام خطأ، وهناك حقائق لا يصح نشرها إلا في توقيتات محددة حتى لا تتسبب في إثارة الشارع، كما أن بعض وسائل الإعلام غير موثوق في مهنيتها عند تقديم المعلومات بالطريقة التي تريدها الحكومة، أو لديها حنكة النشر بحسابات دقيقة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

جهود إحياء مسار اللجنة الدستورية تصطدم بممانعات سورية - روسية

موسكو تدفع باتجاه عقد الجولة التاسعة للجنة في دمشق

تطرح تساؤلات على الساحة السياسية في سوريا حول فرص نجاح جهود المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا غير بيدرسون في استئناف مسار اللجنة الدستورية في أبريل المقبل، في ظل استمرار تحفظات دمشق وموسكو حول مكان انعقادها.

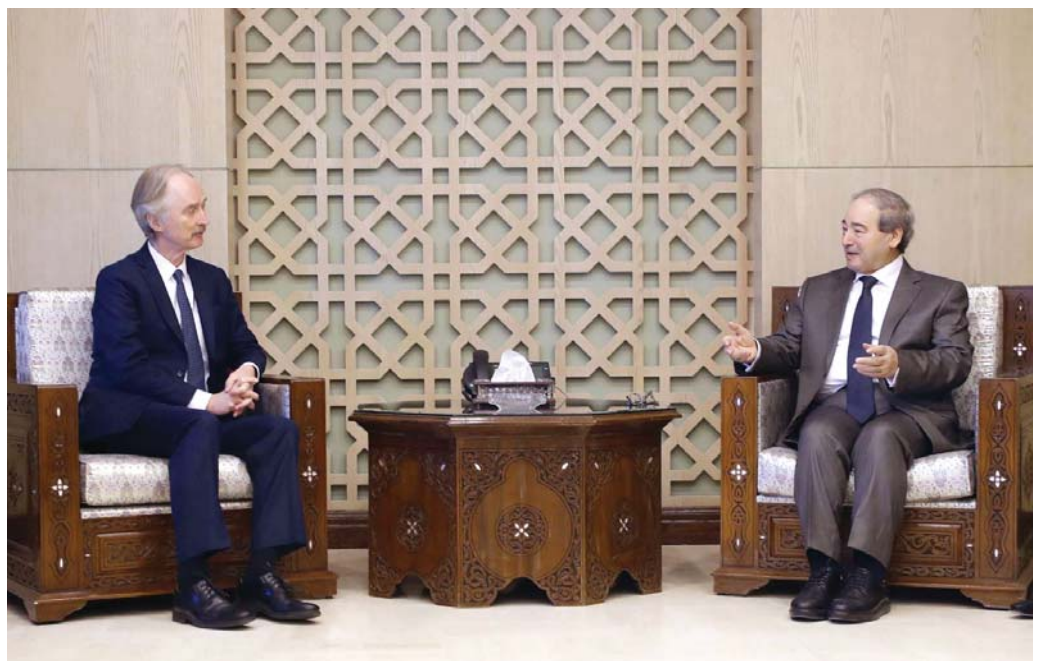

هل ينجح غير بيدرسون في تذليل الخلاف حول مكان انعقاد اللجنة الدستورية

دمشق - أعلنت المعارضة السورية الممثلة في الهيئة العليا للتفاوض عن موافقتها على حضور الجولة التاسعة من اجتماعات اللجنة الدستورية المقرر عقدها في أبريل المقبل، في مقابل التزام الحكومة السورية الصمت، ما يعكس وجود تحفظات لدى دمشق.

ويحاول المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا غير بيدرسون إحياء مسار اللجنة الدستورية المجمدة أعمالها منذ العام 2022، بسبب رفض دمشق عقد جلساتها في سويسرا التي تعتبرها دولة غير حيادية، وتدعمها في ذلك حليفتها روسيا.

وتستهدف أعمال اللجنة التي برزت فكرتها في مؤتمر سوتشي، الذي عقد في يناير 2018، برعاية موسكو وأنقرة وطهران، إلى إصلاح دستوري يمهد إلى تسوية الأزمة السورية المندلعة منذ العام 2011.

وعقدت ثماني جولات للجنة لكنها لم تسفر عن أي نتائج، لكن المبعوث الأممي لا يزال ينظر إلى أنها السبيل الأفضل لتسوية النزاع.

وتتوقع أوساط سياسية أن يقوم بيدرسون بزيارة إلى العاصمة السورية خلال الأيام القليلة المقبلة، بعد زيارة كان أداها في سبتمبر الماضي والتقى خلالها بمسؤولين سوريين وفي مقدمتهم وزير الخارجية فيصل مقداد.

> الهيئة العليا للتفاوض توافق على حضور الجولة التاسعة من اجتماعات اللجنة الدستورية المقرر عقدها في أبريل

وتشير الأوساط نفسها إلى أنه من غير المرجح أن ينجح المبعوث الأممي في إقناع دمشق بالعدول عن قرارها فيما يتعلق بمقر إقامة جلسات اللجنة، حيث أن الموقف مرتبط أساسا بفيتو روسي.

وصرح نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي فيرشينين، صرح، في وقت سابق من الشهر الجاري أن "جنيف ليست مناسبة لعقد اجتماعات اللجنة الدستورية السورية".

ونقلت وكالة "تاس" الروسية عن فيرشينين قوله "يجب أن يتواصل البحث عن مكان يحظى بموافقة كل الأطراف، فنحن نتحدث عن حوار بين الأطراف السورية، ونعمل على تسهيله، وننطلق من حقيقة أن مكان انعقاد الجلسات يجب أن يتمتع بصفة محايد، واليوم نعتبر أن مثل هذه المنصة غير موجودة في جنيف".

ويرى مراقبون أن موقف دمشق وموسكو المتحفظ حيال مكان انعقاد الجولة التاسعة من اللجنة الدستورية، لا يتعلق حقيقة بالموقف من سويسرا بقدر ما هو محاولة للضغط من أجل فرض عقد الجلسات في العاصمة السورية، وهو مطلب سبق وأن طرحته روسيا في العام 2019.

ويشير المراقبون إلى أن الموقفين السوري والروسي يعودان بالأساس إلى محاولة موسكو إضعاف الحضور الغربي في الملف السوري، إضافة إلى أنها تريد بذلك إرسال رسالة بأن القضية السورية لا تزال ضمن أولويات سياستها الخارجية على الرغم من انخراطها في الجبهة الأوكرانية.

ويلفت المراقبون إلى أن التصريحات الأخيرة لقدري جميل رئيس ما يسمى "منصة موسكو" للمعارضة السورية، المدعومة من موسكو، تصب في سياق الرؤية الروسية.

وعرض جميل في مؤتمر صحفي عقد مؤخرا نقل اجتماعات اللجنة الدستورية إلى دمشق تحت رعاية الأمم المتحدة.

وقال "بعد رفض روسيا الذهاب إلى جنيف، فإن بيدرسون حاول حل إشكالية المكان عن طريق طرحه نيروبي عاصمة كينيا، مكانا لانعقادها"، مشيرا إلى أن اقتراحات أخرى تم تقديمها، بأن يكون مكان انعقاد الجلسات في العاصمة العراقية، بغداد.

واعتبر جميل أن اقتراح بيدرسون بانعقاد الجلسات في جنيف هو "شكلي فقط"، قائلا إن المبعوث الأممي يعلم تماماً أن ذلك أمر صعب الإنجاز، لكنه يريد إحراج موقف روسيا.

ووصف رئيس منصة موسكو الدعوة إلى انعقاد جلسات اللجنة الدستورية في جنيف بأنها "طبخة لن تنضج".

في مقابل ذلك قالت هيئة التفاوض السورية التابعة للمعارضة، السبت، إنها سترسل ممثليها في اللجنة الدستورية ، تلبية لدعوة المبعوث الأممي.

جاء ذلك في بيان ختامي عقب اجتماع ليومين بمدينة إسطنبول لهيئة التفاوض السورية، استمعت خلالها إلى إحاطة سياسية شاملة من رئيسها بدر جاموس، واستعرضت تقارير لجانها وناقشت الوضع السياسي العام.

وأوضحت الهيئة في بيانها أنها تناولت "دعوة المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا لعقد الجولة التاسعة للهيئة المصغرة باللجنة الدستورية في جنيف خلال الفترة 26–22 أبريل المقبل، والتي أرسلت الهيئة موافقة رسمية لإرسال وفد ممثليها في اللجنة لحضور الاجتماع".

ولفتت الهيئة إلى "استعدادها للعمل الإيجابي البّناء لتحقيق ولاية اللجنة في صياغة دستور جديد لسوريا، والجهود التي يقوم بها المبعوث الأممي للدفع بالعملية السياسية للتوصل إلى حل سياسي قابل للاستدامة عبر التنفيذ الكامل والصارم لقرار مجلس الأمن رقم 2254".

والقرار 2254 أصدرته الأمم المتحدة عام 2015 بهدف تشكيل حكومة انتقالية وإعداد دستور جديد وإجراء انتخابات، متضمنا إجراءات بناء الثقة وتهيئة الأجواء لإجراء انتخابات حرة ونزيهة.

وأكدت الهيئة "موقفها بأن العملية السياسية التفاوضية بمحاورها الأربعة، والتي تبدأ بالاتفاق السياسي وهيئة الحكم الانتقالي، هي المدخل الوحيد للحل السياسي في سوريا".

وأضافت "بناء على ذلك تقدمت بطلبها لعقد جلسة خاصة لمجلس الأمن الدولي تستعرض العقبات والإعاقات التي تواجه العملية السياسية، وتمنع تنفيذ القرار الأممي وسبل التغلب عليها، بمشاركة هيئة التفاوض السورية بوصفها ممثلة لقوى الثورة والمعارضة السورية كأحد طرفي العملية السياسية".

ودعت الهيئة "الأمم المتحدة والمنظمات الدولية ذات العلاقة، والدول الأعضاء فيها للوفاء بالتزاماتها وتعهداتها تجاه حقوق اللاجئين والمهّجرين والنازحين بالحماية، وتأمين احتياجاتهم الإنسانية، ووقف الإنتهاكات والإجراءات التي تُرتكب وتُتخذ بحقهم بهدف دفعهم نحو العودة القسرية وغير الآمنة".

وشددت على "ضرورة إلزام النظام بالإفراج عن المعتقلين كافة، وكشف مصير المفقودين دون قيد أو شرط تنفيذا لما ورد في القرار الأممي حول الموضوع".

ويرى مراقبون أنه في حال تمسك دمشق وموسكو بتحفظاتهما وهو الأمر الأقرب فإن عقد الجولة التاسعة للجنة لن يكون ذا جدوى.

وتشكلت اللجنة الدستورية السورية رسميا عام 2019، وتتكون من 150 عضوا بالتساوي بين النظام والمعارضة والمجتمع المدني، وعقدت 8 جولات في جنيف لإنجاز إصلاح دستوري، لم تسفر عن أي نتائج حتى الآن.

تخبط أميركي في التعامل مع تشدد نتنياهو وإصراره على اجتياح رفح

غزة - عكست التصريحات المتناقضة التي أدلى بها الرئيس جو بايدن، تخبطا أميركيا، حيال كيفية التعاطي مع تشدد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حيال هدنة في غزة، وإصراره على اجتياح مدينة رفح.

وترفض إدارة بايدن سياسات نتنياهو، التي باتت تشكل لها إحراجا كبيرا ليس فقط في الخارج بل وفي الداخل الأميركي.

وقال بايدن في مقابلة أجرتها معه شبكة "أم.أس.أن.بي.سي" السبت إن تهديد إسرائيل باجتياح مدينة رفح في جنوب قطاع غزة سيكون "خطا أحمر" بالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي، قبل أن يتراجع عن ذلك قائلا إنه لا يوجد خط أحمر و"لن أتخلى عن إسرائيل قط".

وفي تصريحات بدت، وفق متابعين، إلى حد ما متضاربة خلال المقابلة، قال بايدن "لا يمكنهم أن يقتلوا ثلاثين ألف فلسطيني إضافي لملاحقة مقاتلي حركة حماس".

ويرى مراقبون أن بايدن لا يملك على ما يبدو أي قدرة فعلية على الضغط على نتنياهو الذي يتمسك بالمضي قدما في الحرب المستمرة منذ أكتوبر على الجيب الفلسطيني المحاصر.

ويشير المراقبون إلى أن نتنياهو يرى في معركة غزة السبيل الوحيد لإنقاذ مستقبله السياسي، وأيضا لتفادي الملاحقات القضائية التي قد تواجهه.

وقال الرئيس الأميركي إنّ رئيس الوزراء الإسرائيلي "يضر إسرائيل أكثر مما ينفعها" بطريقة إدارته للحرب في غزة.

وأضاف بايدن "من حق نتنياهو الدفاع عن إسرائيل ومواصلة مهاجمة حماس. لكن يجب أن يكون أكثر حذرا بشأن الأرواح البريئة التي تُفقد بسبب الإجراءات المتخذة"، لافتا "في رأيي هذا يضر إسرائيل أكثر مما ينفعها".

وتعليقا على تصريحات بايدن، قال نتنياهو في وقت لاحق الأحد "لا أعرف بالضبط ما الذي كان يقصده الرئيس، ولكن إذا كان يعني بذلك أنني أتبع سياسات خاصة ضد رغبة غالبية الإسرائيليين، وأن هذا يضر بمصالح إسرائيل، فهو مخطئ في كلا الحالتين".

وأضاف "هذه ليست سياساتي الخاصة فقط. إنها سياسات تدعمها الغالبية الساحقة من الإسرائيليين. إنهم يؤيدون الإجراء الذي نتخذه لتدمير ما تبقى من كتائب حماس. يقولون إنه بمجرد أن ندمر حماس، فإن آخر شيء يجب أن نفعله هو أن لا تتولى مسؤولية غزة، السلطة الفلسطينية التي تعلم أطفالها الإرهاب وتمول الإرهاب. كما أنهم يؤيدون موقفي القائل إن علينا أن نرفض بشكل قاطع أن تُفرض علينا دولة فلسطينية".

وانتهت قبل أيام في القاهرة أحدث جولة من المحادثات في غياب وفد لإسرائيل بسبب موقف نتنياهو. وقال الموساد السبت إن الجهود الرامية إلى التوصل إلى الاتفاق مستمرة على الرغم من تضاؤل الآمال في الوصول إلى هدنة.

وتحاول مصر وقطر والولايات المتحدة التفاوض على اتفاق لوقف إطلاق النار خلال شهر رمضان مقابل إطلاق سراح الرهائن الذين خطفهم مقاتلو حماس من إسرائيل خلال هجوم السابع من أكتوبر الذي أشعل فتيل الحرب في غزة.

وجدد الرئيس الأميركي دعوته إلى هدنة في غزة لمدة ستة أسابيع لإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين وتوصيل المساعدات.

وكشف أن مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي.آي.أي" وليام بيرنز، مازال في المنطقة من أجل محاولة إعادة إحياء المفاوضات، التي شهدت تعثرا في ظل عدم التجاوب الإسرائيلي وشروط حماس.

ويخشى من أن يؤدي فشل التوصل إلى اتفاق هدنة إلى انفجار الأوضاع لاسيما في الضفة الغربية والقدس الشرقية خلال شهر رمضان.

وقال موقع إنتليجنس الأميركي، إن حالة عدم الرضا وخيبة الأمل لدى البيت الأبيض حيال قيادة رئيس الوزراء الإسرائيلي تتزايد.

بنيامين نتنياهو

سياستي تدعمها الغالبية الساحقة من الإسرائيليين

ونشر الموقع مقالا تحليليا بعنوان "خطة بايدن للتخلي عن نتنياهو"، تمت فيه مناقشة الاستياء المتزايد لإدارة البيت الأبيض من نتنياهو.

وأفرد المقال حيزا لتصريحات سفير إسرائيل السابق لدى الولايات المتحدة إيتامار رابينوفيتش، الذي قال إن البيت الأبيض كان غير راض عن نتنياهو لفترة طويلة.

وأضاف "لكنني أعتقد الآن أنهم (إدارة بايدن) أكثر غضبا وحدّة. بايدن لا يهاجمه (نتنياهو) شخصيا، لكن هذا الهجوم واضح في الاجتماعات غير الرسمية والمغلقة".

وأشار إلى أن بايدن ونتنياهو لم يتفقا على العديد من القضايا مثل الوضع في غزة بعد الهجمات الإسرائيلية وملف المفاوضات الإسرائيلية – الفلسطينية لإحلال السلام.

وتواصل القصف الإسرائيلي على قطاع غزة والمعارك بين الجيش الإسرائيلي وحركة حماس الأحد، في وقت يواصل المجتمع الدولي تعبئته لإيصال المساعدات الإنسانية إلى السكان المدنيين والمهدّدين بالمجاعة عشية رمضان في القطاع المحاصر.

وقال مؤمن أحمد في مدينة رفح الجنوبية "توقّعنا أن يأتي أول يوم رمضان ونعود إلى منازلنا وأن تكون الحرب قد انتهت. لكن ماذا نفعل؟ كما ترون... القصف مستمرّ منذ الصباح!"، مضيفا أن إحدى الغارات استهدفت سيارة وأوقعت ضحايا.

الأردنيون يهجرون الكماليات في رمضان تضامنا مع غزة وترشيدا للإنفاق

عمان - تجلس آلاء منصور في شرفة منزلها بضاحية الياسمين في العاصمة الأردنية عمان متأملة واجهات الشقق السكنية في حيها التي غابت عنها زينة شهر رمضان هذا العام.

وترى آلاء (48 عاما) أن هناك فرقا شاسعا بين رمضان الماضي ورمضان هذا العام، إذ يبدو أن حس التضامن بين الأردنيين وأهل غزة ما زال مستمرا.

وتتساءل "كيف نزين بيوتنا بالأضواء والزينة وأخوة لنا يبادون ويجوعون أمام أعيننا، وبما أننا لا نستطيع عمل شيء فعلى الأقل يجب أن نتضامن معهم".

لا إقبال على زينة رمضان هذا العام

وتؤكد آلاء، وهي ربة منزل، أنه "بدل شراء الزينة يجب أن نتبرع لمساعدة أهالي غزة الذين هم بأمس الحاجة لأي قرش".

وتتوقع أنه حتى الإقبال على الطعام والشراب في رمضان لن يكون مماثلا هذا العام، وخاصة مع ارتفاع تكاليف المعيشة من جهة والتضامن مع أهل قطاع غزة من جهة أخرى.

وأعلنت وزارة الصحة في غزة مقتل أكثر من 31 ألف فلسطيني وإصابة أكثر من 72 ألفا في الهجوم العسكري الإسرائيلي المستمر على القطاع منذ السابع من أكتوبر.

ويخرج الأردنيون، بشكل شبه يومي في احتجاجات للمطالبة بوقف الحرب على غزة، وإدخال المساعدات.

ويقول المصور الفوتوغرافي ساهر قدارة "كنا كعادتنا ننتظر رمضان لنفرح بالعبادة واللمة الأسرية والزينة والسهر، لكن هذا العام اختلف الوضع، فقد فرضت الحرب على غزة والإجرام الذي رافقها وقعها على النفوس والقلوب، وأصبح انتظار رمضان مختلفا بالفعل عن السنوات السابقة".

وأضاف قدارة (50 عاما) "لم نعد نفكر بزينة رمضان وتعليقها رغم أنها متوفرة من السنة الماضية، فكيف نعلق مظهرا من مظاهر الفرح حتى لو كان متعلقا بشهر وشعيرة دينية وإخوتنا وجيراننا في غزة يبادون وترتكب في حقهم أفظع الجرائم".

ويشير إلى أنه حتى أطفاله بات لديهم هذا القرار بعدم تعليق الزينة وأصبحوا يتناقشون فيه ويقنعون الآخرين بأهميته كنوع من التضامن والإحساس بأطفال غزة وكنوع من توفير نقود الزينة كتضامن أيضا مع الجوع المنتشر في القطاع المنكوب.

وتتراوح أسعار الزينة الرمضانية في السوق الأردنية بين دينار (1.5 دولار) وحتى 20 دينارا، وغالبيتها مستوردة من الصين.

من جانبه، يقول قاسم الحموري أستاذ الاقتصاد في جامعة اليرموك إنه مثل أي مناسبة دينية بأي مجتمع يرتفع الطلب على العديد من السلع، وفي كل رمضان يتزايد الإقبال على السلع وخاصة الغذائية منها".

لكن الحموري يتوقع أن يختلف الأمر في رمضان هذا العام لسببين، الأول هو حرب غزة فالمزاج الأردني العام متأثر جدا كأي دولة عربية أو إسلامية، وبالتالي يتوقف الطلب على زينة رمضان وعلى الكثير من الأكل والشرب.

قاسم الحموري

الأردنيون أُنهِكوا من النمو المتواضع والدخل المتراجع

ويقول الحموري لرويترز "ما حد له نفس إنه يوكل ويشرب أو يفرح والوضع بغزة كما هو".

أما السبب الثاني، بحسب الحموري، فهو تراجع القدرة الشرائية للمواطن الأردني، مشيرا إلى أن المواطن الأردني أُنهك على مدى سنوات من النمو المتواضع والدخل المتراجع والضرائب المتزايدة.

ويشير إلى احتمال وجود سبب ثالث وهو أن كثيرا من التجار أبقوا على الأسعار مرتفعة، وحجتهم المستمرة هي تبعات الحرب الروسية–الأوكرانية أو تأثر حركة الشحن في البحر الأحمر.

بدوره يقول حاتم الزعبي ممثل قطاع الكهربائيات والإلكترونيات في غرفة تجارة الأردن إن الطلب على زينة رمضان هذا العام ضعيف نتيجة الظروف الاقتصادية والأوضاع التي تتعلق بغزة.

وبيّن الزعبي أن "ما يتعرض له الأهل في فلسطين جعل الناس يعيشون حالة التضامن مع الألم الذي يشعر به أهل غزة".

وأوضح أنه من الملحوظ تغير الأولويات لدى الناس وأن تزيين البيت بزينة رمضان هذه الأيام يعتبر من الكماليات، لافتا إلى أن التزامات العائلات كثرت في ظل أوضاع اقتصادية صعبة.

ويرى الزعبي أن المواطن يقسم راتبه على التزاماته "ولا أعتقد أنه يبقى لديه فائض ليشتري أي شيء كمالي" كون متطلبات رمضان كثيرة وبعده العيد وبداية الفصل الثاني للمدارس.

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

محاربة الفساد ميدان معركة انتخابية سابقة لأوانها في العراق

حملة انتقائية تتجنب استثارة كبار الفاسدين من قادة الأحزاب الحاكمة

بروز محاربة الفساد كاهتمام رئيسي للحكومة العراقية الحالية لا يعني إمكانية تحقيق اختراق استثنائي في مواجهة الظاهرة التي باتت بمثابة سمة ملازمة للنظام السياسي القائم في البلاد ومظهرا لتشوهاته الكثيرة التي أثرت على الدولة وأضعفت مؤسساتها وانعكست سلبا على مختلف نواحي الحياة اليومية لمواطنيها.

حاجة إلى استعادة الدولة المختطفة أكثر من استعادة الأموال المنهوبة

بغداد - اعترف رئيس هيئة النزاهة العراقية القاضي حيدر حنون بوجود عوائق تحول دون محاربة الفساد في العراق على الوجه الأكمل والقضاء عليه.

وجاء ذلك بمناسبة تقديم التقرير السنوي بشأن جهود محاربة الظاهرة، حيث تمّ الإعلان عن استرجاع مبالغ إضافية من الأموال العمومية المنهوبة يقول ناشطون في مجال مكافحة الفساد إنّها لا تكاد تمثّل شيئا يذكر من المبالغ الضخمة التي نُهبت على مدى السنوات الماضية والتي تقدّرها جهات محلّية ودولية ببضع مئات من مليارات الدولارات.

وقال حنون إنّ البلد لا يزال بعيدا عن تفكيك منظومات الفساد وإجراء مكافحة ناجعة لتحطيم قواعده، مرجعا ذلك إلى عدم اعتماد مشروع واقعي متكامل قادر على تشخيص واجتثاث رؤوس الفساد والمفسدين وإعادة الأموال التي نهبوها، ووجود تغافل رسمي وشعبي عن المشروع الوطني لمحاربة الفساد.

> اهتمام متزايد بمحاربة الفساد من قبل السوداني المحتاج إلى تدعيم شعبيته خلال الفترة المتبقية على إجراء الانتخابات النيابية

ويبدو هذا التشخيص واقعيا إلى حدّ بعيد حيث يبدو التخلّص من ظاهرة الفساد المدمّرة في العراق هدفا طوباويا يستحيل تحقيقه بسبب أن المؤسسات القائمة على مواجهته إمّا مقيّدة بفعل طبيعة النظام السياسي القائم وإما مخترقة من قبل الفاسدين.

وعلى سبيل المثال فإنّ هيئة النزاهة التي توصف بالمستقلة إداريا وماليا تظل خاضعة لرقابة مجلس النواب الذي تهيمن عليه القوى السياسية الحاكمة في العراق منذ سقوط نظام حزب البعث على يد القوات الأميركية قبل أكثر من عقدين.

وتعتبر تلك القوى ذاتها، وعلى رأسها الأحزاب والفصائل الشيعية المسلّحة، مسؤولة بشكل مباشر عن تغلغل الفساد وانتشاره في جميع مفاصل الدولة العراقية.

وكثيرا ما ترد أسماء قادة كبار لتلك القوى في عمليات نهب وهدر ضخمة للمال العام كما هي الحال على سبيل المثال بالنسبة لنوري المالكي زعيم حزب الدعوة والذي قاد الحكومة طيلة ثماني سنوات بين 2006 و2014 ويقدّر البعض ما تمّ إهداره في عهده من الأموال التي تأتت للعراق من بيع النفط بما يصل إلى تريليون دولار، بحسب السياسي الشيعي بهاء الأعرجي الذي سبق له أن شغل منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة، وكذلك بحسب المحافظ السابق للبنك المركزي سنان الشبيبي الذي قال إنّ ما أهدره المالكي من أموال يكفي لبناء وطن جديد يتسع لثلاثين مليون نسمة.

ومع ذلك لم يخضع رئيس الوزراء الأسبق منذ مغادرته المنصب قبل عشر سنوات لأي نوع من أنواع المحاسبة، وعلى العكس من ذلك، ووفقا لما تؤكّده مصادر مطّلعة، فإنّ ما نهبه المالكي من أموال أتاح له توطيد نفوذه وهو يشكّل الآن سببا من أسباب قوّته السياسية التي يستند إليها في مسعاه للعودة إلى حكم البلاد مجدّدا من خلال الانتخابات المقرّر أن تجري خلال السنة القادمة، إذا لم يتم إجراؤها بشكل مسبق، جراء جهود منافسين على منصب رئيس الوزراء ويعملون على إزاحة رئيس الحكومة الحالي محمّد شياع السوداني.

وتقف حكومة السوداني بشكل رئيسي وراء تحريك أغلب القضايا التي أفضت خلال الفترة الأخيرة إلى استعادة مبالغ من الأموال المنهوبة التي يتمّ الإعلان عنها بشكل استعراضي على غرار ظهور السوداني متحدّثا عن محاربة الفساد إلى جانب أكداس من الأموال بالعملة المحلية تمت استعادتها من ناهبيها.

وتدين حكومة السوداني بتشكيلها للإطار التنسيقي المكوّن من أبرز الأحزاب والفصائل الشيعية الحاكمة والمسؤولة أيضا عن نشر الفساد في البلاد.

ولذلك يرصد متابعون للشأن العراقي توجيه الجهد الحكومي لمحاربة الظاهرة بعيدا عن قيادات تلك الأحزاب وحتى عن الشخصيات الأقل درجة والمحمية من قبلها.

ولا يتوقّع هؤلاء، على سبيل المثيل، أن تطال قضايا الفساد المثارة من قبل حكومة السوداني قيادات كبيرة أو شخصيات وازنة مقرّبة من ميليشيا بدر بقيادة هادي العامري الذي كان قد وقف وراء تعيين القاضي حنون على رأس هيئة النزاهة.

لكنّهم يتوقّعون في المقابل أن تحضر عملية محاربة الفساد بشكل متزايد خلال الفترة المتبقيّة على موعد الانتخابات القادمة، والتي يحتاج السوداني خلالها إلى تدعيم شعبيته من خلال تكثيف الإعلان عن إطلاق المشاريع التنموية وتفجير المزيد من قضايا الفساد بشكل مدروس لا يُدخله في صدام مع قادة القوى التي تدعم حكومته وعلى رأسهم نوري المالكي الأكثر اهتماما بعرقلة صعود نجم السوداني حتى لا يكون عقبة في طريق تحقيق طموحه في العودة إلى رئاسة الحكومة.

وأعلن الأحد عن تمكّن الهيئة التي يرأسها حنون خلال الفترة المنقضية من العام الجاري من استرجاع مبلغ قدره نحو 3.5 مليون دولار.

وذكر حنون في مؤتمر صحفي عقده الأحد أن من ضمن المبلغ المسترجع مليون و630 ألف دولار كجزء من الكسب غير المشروع وتضخم الثروة لدى المدان المحكوم بالحبس الشديد رعد قاسم محمد علي الذي كان مديرا للدائرة الاقتصادية في وزارة الكهرباء.

وبالإضافة إلى ذلك أرجعت الهيئة، بحسب رئيسها، مشغولات ذهبية زنتها 3 كيلوغرامات وذات قيمة معنوية ترفع كثيرا من قيمتها المالية.

وأضاف أن المبلغ الثاني المسترد هو عبارة عن أكثر من مليار و834 مليون دينار عراقي مسترد من المتهم الموقوف في مكتب هيئة النزاهة بمحافظة ميسان أبوعلاء شوحي المعروف بأبي علي الساعدي الذي كان مديرا لقسم حسابات الأفراد لشركة نفط ميسان.

وبذمة الساعدي الذي لا يزال على ذمة محكمة تحقيق قضايا النزاهة في ميسان اختلاسات بقيمة 8 مليارات و600 مليون دينار بالعملة العراقية.

واستردت الهيئة أيضا 250 ألف دولار أميركي وهو بدل إيجار مستشفى مشيّد في منطقة الداودي يعود للمحكوم بالحبس المشدّد لخمس سنوات محمد حنش محمود الذي كان يشغل منصب مدير جمرك طريبيل والذي بذمّته من أموال الدولة إضافة إلى الغرامة أكثر من 77 مليار دينار عراقي.

والمبلغ الآخر الذي تم استرداده، بحسب حنون، هو 42 مليون دينار من زوجة المتهم أسامة حسام جودت المدير السابق للهيئة العامة للضرائب الموقوف حاليا على ذمة التحقيق في قضية سرقة الأمانات الضريبية.

وأوضح رئيس هيئة النزاهة أن المبلغ المسترد ليس من ضمن سرقة الأمانات الضريبية وإنما من الرشى وتضخم الثروة الشخصية، لافتا إلى أن لدى المتهم مبلغا تابعا للدولة يقدر بأكثر من 82 مليون دولار.

وعن حصيلة نشاط الهيئة خلال العام الماضي 2023 قال حنون إنّ الهيئة سجلت وجود 30 متهما في قضايا سرقة الأمانات الضريبية وأنّه تمّ النظر في أكثر من ستين ألف إخبار وقضية جزائية متعلّقة بالفساد.

ولإشراك المواطن بشكل أكبر في خطة محاربة الفساد، أعلن حنون عن إطلاق مسابقة بحثية بعنوان "شارك في معركة الفساد" موضوعها "البحث في المشروع الوطني الممتزج بالتكليف الشرعي وتحديد آليات التنفيذ ودور المواطن وجميع الجهات الأخرى للمشاركة في معركة الفساد من خلال بحوث عملياتية تطبيقية لوضع خطة كاملة لمعركة الفساد".

وفي ما عدا الصدى الإعلامي الذي أخذته عملية محاربة الفساد في عهد رئيس الوزراء العراقي الحالي، لا يرى مراقبون وجود اختلاف جذري من حيث النتائج المتحقّقة قياسا بما قامت به حكومات سابقة، حيث لا يزال العراق من بين أكثر دول العالم فسادا وفقا لمؤشرات منظمات وهيئات دولية مهتمة بمحاربة الظاهرة.

ولا يتضمّن ذلك اتهاما للسوداني شخصيا بالفساد رغم أنّه يظل جزءا من منظومة حكم فاسدة طال الدولة العراقية بسببها خراب كبير انعكس على أوضاع المواطنين الذين يعانون نسبا متزايدة من الفقر والبطالة وضعف الخدمات العامة وانعدامها في الكثير من الأحيان جرّاء ابتلاع الفساد للقسم الأكبر من عوائد النفط الممول الرئيسي لموازنة البلاد.

رمضان آخر في ظل الحرب يزيد وطأة الأزمة الإنسانية على اليمنيين

عدن - يستقبل اليمنيون شهرَ رمضان الجديد وبلدهم في حالة حرب مستمرّة منذ نحو عشر سنوات خلقت أزمة إنسانية صنّفتها منظمات دولية ضمن الأسوأ في العالم، وازدادت تعمّقا خلال الفترة الأخيرة وما استجدّ معها من توترات إقليمية طالت اليمن بشكل مباشر وأثرت على وضعه الاقتصادي والاجتماعي.

وتشهد قيمة الريال اليمني منذ أشهر انحدارا سريعا في مناطق السلطات اليمنية المعترف بها دوليا تسبّب في موجة غلاء غير مسبوقة في أسعار المواد الأساسية وزاد من إضعاف القدرة الشرائية الضعيفة أصلا للسكان الذين لم يعد بينهم من ينتمي إلى الطبقة الوسطى التي ذابت تقريبا والتحق المنتمون إليها بصفوف الفقراء.

ورغم أن سعر العملة في مناطق سيطرة الحوثيين أكثر استقرارا إلاّ أن سكّان تلك المناطق ليسوا أفضل حالا في ظلّ ندرة السلع الأساسية وتباطؤ وصول المساعدات الدولية إليهم بسبب التصعيد الذي أوجده الحوثيون في البحر الأحمر وباب المندب باستهدافهم السفن التجارية.

ويزداد اليمنيون شعورا بوطأة الظروف المعيشية الصعبة في شهر رمضان الذي اعتادوا أن يولوه أهمية خاصّة ويضاعفون الإنفاق خلاله استجابة ما تقتضيه عادات مجتمعهم.

ولا يخفي يمنيون تحسّرهم على عدم قدرتهم على الإيفاء بمتطلّبات عوائلهم في الشهر الاستثنائي. وقال عبدالله ناصر أحد سكّان مدينة تعز بجنوب غرب اليمن "نستقبل رمضاننا العاشر ونحن نعيش أسوأ أوضاع معيشية في العالم، فلم نعد نملك قوتنا اليومي بسبب الظروف الصعبة التي يعاني منها بلدنا جراء الحرب".

وأضاف متحدّثا لوكالة الأناضول "لم نقم بشراء أي شيء لمتطلبات شهر رمضان، فنحن لا نملك المال وبالكاد نستطيع توفير قوت كل يوم بيومه".

وأوضح أنّه يعمل في نقل الركاب من أجل توفير المستلزمات الأساسية للبيت، مضيفا "رمضان لم يعد يهمنا منه سوى الصيام طلبا للرحمة والغفران وحسن الخاتمة".

وتابع ناصر "لم أعد أقوى على العمل بسبب كبر سني ومعاناتي من أمراض متعددة، لكنني مضطر للعمل حتى في نهار رمضان من أجل توفير القوت اليومي لأسرتي المكونة من سبعة أفراد".

ويعد الرّجل الستيني واحدا من ملايين اليمنيين الذين يواجهون الأزمة الإنسانية والاقتصادية الحادّة في اليمن، حيث تشير التقديرات إلى أن 17.6 ملايين شخص من أصل 35 مليونا يواجهون انعدام الأمن الغذائي الحاد في عام 2024، وفق تقرير صادر في فبراير الماضي عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أوتشا.

وبعد مضي قرابة العشرية على تفجّر الحرب لا يلوح أي أفق لحل الصراع في البلاد بينما تزداد الأوضاع الاقتصادية تدهورا مع تهاوي سعر العملة المحلية وبلوغها مؤخرا سقف 1700 ريال مقابل الدولار متراجعة من ألف ريال للدولار الواحد عقب تشكيل مجلس القيادة الرئاسي في أبريل 2022.

وتشكو أم حبيب وهي ربة بيت في العقد السادس من العمر من ظروفا صعبة تعاني منها أسرتها في تعز أكثر المحافظات اليمنية سكانا وتقول "لم نشتر احتياجات الشهر الكريم وحالتنا المعيشية صعبة والغلاء يحاصرنا من كل اتجاه بسبب ظروف البلاد، والكثير مما يجب شراؤه لشهر رمضان بات بعيدا عن متناول اليد".

وتقارن بين وضعها الحالي ووضعها قبل اندلاع الحرب قائلة "كنا نستعد لرمضان بتوفير كل احتياجاته مثل التمر الذي كنا نشتريه منتصف شهر شعبان، لكن الوضع الآن لا يطاق، فالحرب ولدت الفقر والمرض، ما أثر على معظم الناس وحرمهم فرحة الشهر الكريم".

> غالبية سكان اليمن لم يعودوا ينتمون إلى الطبقة الوسطى التي ذابت تقريبا والتحق المنتمون إليها سابقا بصفوف الفقراء

وأردفت "هذه الأوضاع القاسية لا حل لها سوى عودة السلام في كل أرجاء اليمن، لا فرح حقيقيا في أي شهر إلا بانتهاء الصراعات وتحسين أوضاع الناس المعيشية".

ولا يعتبر التجار أفضل حالا من باقي سكّان اليمن فما يتوفّر من السلع يظل مكدّسا في الأسواق بعيدا عن متناول المشترين.

ويقول التاجر معاذ المريسي "مع قرب رمضان وبمبادرات ذاتية من التجار وضعنا تخفيضات في الأسعار على السلع من أجل تشجيع الناس على الشراء تقديرا لظروفهم، ومع ذلك استمرّ الركود بسبب ضعف القدرة الشرائية للمواطنين".

وتعلّق افتخار عبدة المتخصصة في الشؤون الاجتماعية على الوضع بالقول إنّ "المواطن اليمني بات يهتم فقط بكيفية حصوله على قوت يومه بخلاف الماضي حيث كان شهر رمضان موسما لتغيير أثاث البيت ونحو ذلك".

وتضيف "اليوم أصبح قدوم رمضان مصدر قلق وخوف للكثير من أرباب الأسر كون جيوبهم أصبحت خالية في واقع يشهد غلاء فاحشا في الأسعار وتراجعا كبيرا في المساعدات التي كانت تقدمها المنظمات الإغاثية".

وتلفت عبدة إلى أن حالة التهدئة في جبهات القتال الداخلية لم تؤثّر إيجابا على ظروف السكان التي "تزداد سوءا من الناحية المعيشية بسبب تراجع العملة وتوقف تصدير النفط وأزمة البحر الأحمر إضافة إلى عدم تحقق السلام".

ومنذ مطلع العام الجاري يشن تحالف حارس الازدهار الذي تقوده واشنطن غارات يقول إنها تستهدف مواقع جماعة الحوثي في مناطق مختلفة من اليمن ردا على هجماتهم في البحر الأحمر وهو ما يقابَل برد من الجماعة الأمر الذي أثر على كمية البضائع المستوردة إلى اليمن عبر البحر.

كساد عظيم

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

استقطاب تكالة وتهميش الدبيبة عنوان لقاء ثلاثي بالقاهرة

الجامعة العربية تحتضن اجتماعا ليبيا بدلالات سياسية رمزية

احتضنت جامعة الدول العربية حوارا ثلاثيا بين رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة، في مسعى لحلحلة الأزمة الليبية، في وقت يواصل فيه المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي الحديث مع الأطراف السياسية الليبية لتشكيل حكومة موحدة جديدة للإشراف على الانتخابات.

حل الأزمة يبدأ عبر تجاوز الخلافات

محمد أبوالفضل

القاهرة - لم تتوقع دوائر ليبية أن يحقق اجتماع دعت إليه جامعة الدول العربية بمقرها في القاهرة، الأحد، اختراقا سياسيا في الأزمة الليبية، انطلاقا من هامشية دورها السنوات الماضية وغلبة أدوار قوى ومنظمات إقليمية ودولية أخرى على المشهد.

ويصعب أن تقود الدعوة التي وجهها الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبوالغيط لكل من رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة، إلى نتائج ملموسة وتحدث تطورا مهما في الأزمة، لكنها لا تخلو من دلالات قد يكون لها تأثير رمزي على المشهد الليبي.

وهذه واحدة من المرات النادرة التي تنخرط فيها الجامعة العربية في الأزمة الليبية، حيث عزفت عنها بإرادتها أو بدونها، وكانت غالبية التحركات تتم بعيدا عنها، من خلال الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وقوى إقليمية ودولية متعددة، ولا يعني عقد اجتماع في مقرها بالقاهرة أنها قادرة على التأثير فعلا في أزمة تتجاذبها قوى عدة.

جمال رشدي

هناك مسعى لإخراج ليبيا من أزمتها التي طال أمدها

وأحد العناوين الظاهرة في اجتماع القاهرة هو غياب رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة، في محاولة لتكريس تهميشه سياسيا، والذي بدأ يتزايد الفترة الماضية داخل ليبيا وخارجها، وظهر تراجعه في مواقف بعض الجهات التي كانت تتمسك باستمرار حكومته، في مقدمتها الولايات المتحدة التي دعا مبعوثها أخيرا إلى تشكيل حكومة تصريف أعمال، ومبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا الذي دعا إلى تشكيل حكومة موحدة تشرف على عملية إجراء الانتخابات.

وكشفت مصادر ليبية في القاهرة لـ"العرب" أن الجامعة العربية لن تستطيع المساهمة بدور نشط في الأزمة حاليا، لكن مشاركة رئيس مجلس الدولة وغياب الدبيبة، يحملان إشارة على سعي لاستقطاب الأول نحو معسكر الشرق، الذي ينتمي إليه عقيلة والمنفي، وإبعاد تكالة عن الدبيبة الذي يمثل أحد أهم حلفائه في المعادلة السياسية.

وأضافت المصادر ذاتها أن هذه الخطوة تصب في مصلحة القاهرة التي لا تزال تتمسك بممانعتها لاستمرار حكومة الدبيبة، ووظفت ضمنيا ما يعرف تقليديا بـ"وزارة خارجية الظل"، أي الجامعة العربية، لخدمة موقفها بشكل دبلوماسي، يحافظ على الحد الأدنى من علاقاتها مع جميع الأطراف، ومنح الاجتماع شرعية عربية نسبيا.

وتقول دوائر ليبية مراقبة إن اجتماعا واحدا لن يؤثر في الأزمة الليبية المعقدة، حيث تعجز الجامعة العربية عن القيام بدورها، وتتداخل في الأزمة قوى كبرى، وتملك مفاتيح قوية للتأثير في مفاصلها.

وردت المصادر التي تحدثت معها "العرب" على ذلك بأن الأزمة الليبية لن يربحها أحد بالضربة القاضية وتسجيل النقاط يمكن أن يكون له دور فاعل في بعض تفاصيلها.

وأشارت المصادر إلى أن تفاهم تكالة أو اقترابه من عقيلة والمنفي، ومعهما قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر، سيلعب دورا في تحديد الشخصية التي يمكن اختيارها لرئاسة الحكومة الجديدة، والمنوط بها الإشراف على إجراء الانتخابات، كما يقلل انحياز تكالة إلى هذا الفريق فرص الدبيبة لتعطيلها أو اختيار شخصية قريبة منه.

وقال الناطق الرسمي باسم الأمين العام للجامعة جمال رشدي في بيان له إنّ الدعوة جاءت "استشعارا لمسؤوليات الجامعة العربية الأصيلة تجاه هذا البلد العربي المهم، وفي هذا التوقيت الدقيق، ومسعى لإخراج ليبيا من أزمتها التي طال أمدها".

وتزامن الاجتماع الثلاثي بالقاهرة مع حث المبعوث الأممي عبدالله باتيلي الأطراف السياسية على تشكيل حكومة موحدة جديدة للإشراف على الانتخابات التشريعية والرئاسية.

وتواجه جهود الأمم المتحدة عثرات لتنفيذ مبادرتها التي أعلن عنها مبعوثها إلى ليبيا في نوفمبر الماضي، واستهدفت جمع القادة الأساسيين على طاولة خماسية، وهم: رؤساء مجالس النواب والأعلى للدولة وحكومة الوحدة والرئاسي وقائد الجيش الليبي.

واشترط وقتها رئيس مجلس النواب لحضور الاجتماع الخماسي استبعاد الدبيبة أو مشاركة أسامة حماد رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب كنوع من التوازن.

وأكد عقيلة صالح أخيرا أن الأمور جاهزة لتشكيل حكومة جديدة موحدة لمدة محددة ولزمن محدد، ومن المحتمل التوصل إليها خلال شهر رمضان، و"إذا أراد الدبيبة الترشح فليترك الحكومة، ويرشّح نفسه لرئاسة الوزراء أو رئاسة الدولة كأيّ مواطن".

وعُقدت عدة اجتماعات بين قوى ليبية مختلفة مؤخرا توافقت على سحب البساط من الدبيبة، كمحاولة للاتجاه نحو مرحلة تمهّد لتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية قريبا.

ومع أن المبعوث الأممي وبعض القوى الإقليمية والدولية بدوا متمسكين بالحوار الخماسي ودعم حكومة الدبيبة حتى وقت قريب، غير أن حديث باتيلي الجديد عن تشكيل حكومة تقود البلاد إلى انتخابات رئاسية وبرلمانية يقوّض دور الدبيبة.

وأكد باتيلي في اجتماع عقده مع أعضاء كتلة التوافق الوطني بالمجلس الأعلى للدولة في طرابلس قبل أيام، "شجعت الأعضاء على مواصلة جهودهم لبناء توافق في الآراء داخل المجلس الأعلى للدولة ومع مجلس النواب، ومع الطيف السياسي الليبي الواسع بشأن تنفيذ القوانين الانتخابية وتشكيل حكومة موحدة تقود ليبيا نحو الانتخابات".

ويواصل باتيلي الكلام مع الفاعلين الأساسيين في الأزمة الليبية دون أفق واضحة، حيث تعثرت جهود الوسيط الأممي لتقريب وجهات النظر بين فرقاء الساحة الليبية حول إجراء الانتخابات، وهو مسار يبدو شديد التعقيد في ظل خلافات وانقسامات حادة.

وسبق أن دعت الحكومة الليبية المكلفة من البرلمان (حكومة شرق ليبيا) إلى إبعاد المبعوث الأممي عن المشهد الليبي نهائيا واتهمته بأنه يفتقد للحياد بانحيازه لطرف سياسي في إشارة على ما يبدو إلى حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها والتي يقودها رجل الأعمال عبدالحميد الدبيبة.

وجاءت تصريحات المبعوث الأميركي إلى ليبيا ريتشارد نورلاند بشأن الدعوة إلى تشكيل حكومة تصريف أعمال مؤقتة، لتقدم إشارة على أن واشنطن لم تعد متمسكة باستمرار حكومة الوحدة الوطنية، وأنها تريد تغييرا في المشهد، وهي إشارة التقطتها الجامعة العربية للتحرك في سياق خلق أمر واقع يطوي صفحة الدبيبة بطريقة ناعمة.

مشاورات في موريتانيا تحضيرا لانتخابات الرئاسة

نواكشوط - انطلقت في موريتانيا، الأحد، جلسات مشاورات بين الحكومة والأحزاب بهدف "تحضير تشاركي" لانتخابات رئاسية مقررة في يونيو القادم.

وتستمر المشاورات أربعة أيام في قصر المؤتمرات بالعاصمة نواكشوط، وتبحث إصلاح المنظومة الانتخابية، وقانون ترخيص الأحزاب السياسية، والتحضير للانتخابات الرئاسية، بحسب منشور لوزارة الداخلية عبر صحفتها في "فيسبوك".

وأُقيم حفل الافتتاح الرسمي لهذه المشاورات مساء السبت، فيما بدأت الجلسات رسميا الأحد وتُختتم الأربعاء.

واعتبر وزير الداخلية محمد أحمد ولد محمد الأمين، في كلمة خلال الافتتاح، أن "تضخُّمَ عدد الأحزاب له انعكاسات إجرائية وتنظيمية وينجُم عنه تبديد لجهود الفاعلين السياسيين وللجهد العمومي الداعم للأحزاب، ويتسبب في تعقيد العمليات الانتخابية".

وتابع أن "التضخم المفرط" لعدد الأحزاب السياسية "لا يُفضي بالضرورة إلى التعددية الديمقراطية السوية التي تعني توفر وتنوع ما تتقدم به الأحزاب من مشروعات مجتمعية موضعية تمنح خيارات متعددة للمواطنين".

ولكن الأمين شدد أيضا على أنه لا يهدف إلى تقييد العمل السياسي، عبر التضييق على الراغبين في تراخيص الأحزاب ولا مصادرة الحريات.

وفي عام 2019، أصدرت وزارة الداخلية قرارا بحل نحو 80 حزبا، استنادا إلى قانون صدر عام 2018 ينظم عمل الأحزاب؛ مما قلص عددها إلى 25، بعد أن كان يفوق المئة.

وينص القانون على حل جميع الأحزاب التي تتخلف عن المشاركة في استحقاقين انتخابيين بلديين متواليين أو تشارك فيهما وتحصل على أقل من 1 بالمئة من أصوات الناخبين.

وفي 22 يونيو القادم، تشهد موريتانيا انتخابات رئاسية يُتوقع أن يترشح لها الرئيس الحالي محمد ولد الشيخ الغزواني، إذ يسمح له القانون بالترشح لولايتين رئاسيتين.

ولم يعلن الغزواني رسميا حتى الآن ترشحه للانتخابات القادمة، كما لم تعلن أحزاب المعارضة الرئيسية عن مرشحين.

وكانت أحزاب الأغلبية الرئاسية في موريتانيا قد اتفقت على ترشيح الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني لولاية ثانية، حسب بيان مشترك لأحزاب الموالاة.

ظهور محتشم للأحزاب السياسية قبل الانتخابات الرئاسية في الجزائر

الجزائر - تراوحت خطابات أحزاب موالية للسلطة الجزائرية في آخر ظهور لها، بين دعم الرئيس عبدالمجيد تبون، وبين الإشادة بالنشاط والمواقف الدبلوماسية، بينما أعرب رئيس حركة البناء الوطني عبدالقادر بن قرينة عن ترحيبه بإعلان رئيسة حزب الاتحاد من أجل التغيير والرقي زبيدة عسول، ترشحها للانتخابات الرئاسية، وهو ما يترجم الطابع المحتشم الذي يخيم على الطبقة السياسية الجزائرية، رغم الأشهر القليلة التي تفصل البلاد عن أكبر الاستحقاقات الانتخابية.

ورافع الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي الموالي للسلطة مصطفى ياحي، لصالح المكاسب الدبلوماسية التي حققتها بلاده في المحافل الدولية، وأشاد بما أسماه، بـ"عودة الجزائر إلى واجهة الأحداث الدولية، ودفاعها عن القضية الفلسطينية داخل مجلس الأمن الدولي".

وصرح أمام مناضليه وأنصاره، بأن "العودة القوية والفعالة للجزائر إلى واجهة الأحداث الدولية ودفاعها المستميت عن الشعب الفلسطيني داخل مجلس الأمن الدولي، أصبحا يزعجان بعض الأطراف لثنيها عن مساعيها ودفعها للتراجع عن مواقفها المبدئية والثابتة".

وأضاف: "الأصوات التي تحركها في الخارج لوبيات أجنبية تحاول زرع الشكوك من خلال التشكيك في موعد انتخابي دستوري، وأن الحكومة مدعوة إلى تنويع وتوسيع شراكاتها الإستراتيجية مع بلدان محورية وفاعلة".

وفيما لم يكشف عن هوية الأطراف المنزعجة من دور الجزائر في المحافل الدولية، تماهى خطاب الرجل، مع محتوى الرسالة التي وجهتها السلطة عبر وكالة الأنباء الرسمية الأسبوع الماضي، والتي ضمنتها تسويق ما وصفته، بـ"المكاسب الدبلوماسية التي حققتها الجزائر خلال حقبة الرئيس الحالي، والتي أعادت البلاد إلى الواجهة عكس الحقب الماضية التي كانت فيه عبارة عن نمر من ورق".

واستغل مصطفى ياحي، فرصة النشاط الحزبي ليقدم فروض الولاء للسلطة، والتعبير عن دعمه لها، دون أن يشير إلى أي موقف تجاه الانتخابات الرئاسية المنتظرة بعد نحو تسعة أشهر، واكتفى بتثمين مواقف ومكاسب بلاده الدبلوماسية، كما هو الشأن لمخرجات القمة السابعة لمنتدى الدول المصدرة للغاز، المنعقدة بالجزائر مطلع الشهر الجاري.

ولم يفوت الفرصة للتعبير عن، "وقوف التجمع الوطني الديمقراطي صفا واحدا خلف رئيس الجمهورية عبدالمجيد تبون، ودعمه بقوة في مواقفه وقراراته الشجاعة لنصرة القضية الفلسطينية والقضية الصحراوية".

ولم تختلف تصريحات الزعماء الحزبيين في ظهورهم نهاية هذا الأسبوع، رغم أن الأنظار موجهة للصمت والغموض اللذين يكتنفان الاستحقاق الرئاسي القادم، الأمر الذي يترجم غياب الرؤية والإيحاءات السياسية من دوائر القرار الفعلية.

وفي نفس الاتجاه، ذهبت الأمينة العامة لحزب العمال اليساري لويزة حنون، التي أشادت بما أسمته، بـ"الأداء الدبلوماسي الجزائري في مختلف المحافل الدولية، والمواقف الجزائرية الصريحة من سياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني".

ودعت إلى "مواصلة هذا العمل والتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة المناصرة للشعوب المستضعفة من أجل نصرة الشعب الفلسطيني، والعمل على توقيف حرب الإبادة التي يتعرض لها".

وأكدت على أن "ما يحدث من عدوان همجي على الشعب الفلسطيني في غزة وحرب الإبادة والتجويع التي تتعرض لها النساء والأطفال والشيوخ في هذه البقعة الجغرافية حتم على حزب العمال تخصيص حيز هام من نشاطاته لدعم ومساندة الشعب الفلسطيني بكل الأدوات المتاحة"، لكنها لم تطرح مسألة إصرار السلطات الجزائرية على حظر التظاهر والتجمع الشعبي من أجل دعم القضية الفلسطينية، رغم ما يظهر من توافق بين الموقفين الرسمي والشعبي.

ورغم أن حركة مجتمع السلم الإخوانية، تحسب على المعارضة، إلا أن رئيسها عبدالعالي حساني، اعتبر "العمل السياسي قائم على التعايش السياسي والعمل المشترك بين الأحزاب السياسية رفقة مختلف فعاليات المجتمع المدني لأجل القيام بواجبات النهضة الوطنية ونصرة قضايا الأمة". ولفت المتحدث إلى أن "هذا اللقاء السنوي هو محاولة لتنشيط الحركية السياسية للحزب على مستوى كل ولاية إذ تحرص (حمس) على أن تكون لقاءاته مفتوحة على كل الأطياف السياسية، ما يعبر عن السلوك السياسي للحركة ومرونتها لإدراكها أن قضايا الوطن والأمة ليست حكرا على حزب سياسي أو فئة، وأن التنافس السياسي وفق البرامج التي تهتم بقضايا الوطن".

> حركة حمس، باتت تبلور خطابها بخطين متوازيين، الأول رسمي ومهادن للسلطة، والثاني مشاكس للسلطة وغير رسمي

وباتت حركة حمس، تبلور خطابها بخطين متوازيين، الأول رسمي ومهادن للسلطة، يمثله الأمين العام الجديد ومؤسسات الحركة، والثاني مشاكس للسلطة وغير رسمي، يمثله الرئيس السابق عبدالرزاق مقري، الممنوع من السفر لأسباب مجهولة، والذي وجه انتقادات شديدة للسلطة، بسبب ما أسماه، بـ"خذلان المقاومة الفلسطينية في غزة، وغموض الموقف الرسمي، لاسيما وأن السلطة لا زالت تمنع التجمعات والمظاهرات الشعبية الداعمة للقضية الفلسطينية".

ومن جانبه، وصف رئيس حركة البناء الوطني عبدالقادر بن قرينة، إعلان زعيمة حزب الاتحاد من أجل التغيير والرقي زبيدة عسول، الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة، بـ"التفاعل الإيجابي الذي أبدته بعض الأطراف التي سبق أن قاطعت رئاسيات 2019.

وأكد على أن الاستحقاق الرئاسي المرتقب يحتاج لتغليب الوعي الوطني الذي يتجاوز المصالح الحزبية والشخصية، كونه استحقاقَ وطنٍ قبل أن يكون استحقاق أحزاب أو أشخاص، ونحن في حركة البناء الوطني رؤيتنا واضحة وقرارنا يتشكل بقناعة راسخة، بعيدا عن أي مغامرة أو مقامرة بالشكل الذي يدعم الاستقرار المؤسسي ويعطي الوقت الكافي لتحقيق الأهداف وتنفيذ الوعود والبرامج.

وأضاف: "لم يكن سهلا علينا استعادة الجمهورية، حين غابت مرتين خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وأصبح بعضنا ينظر للمراحل الانتقالية أو شبه انتقالية، ولكننا اليوم بفضل الله تعالى قد استعدنا الجمهورية في كل مرة من بين أشداق الأجندات المضادة، التي كانت تريد أن تدفع بالجزائر إلى حالة من حالات مراحل الانتقال".

ولفت إلى أن "دولا قريبة منا استعصى عليها بفعل التدخل الأجنبي تنظيم انتخاباتها أو دولا لم تستسغ نتائج التعددية وتنقلب على مؤسساتها ولم تعط اهتماما لحقوق شعبها في التعددية وفرضت عليه إرادات قاتلة للحريات السياسية ومتلاعبة بالفعل الانتخابي ومكررة للانقلابات على الشرعية السياسية وعلى الاستقرار، لأن الاستقرار لا يخدم المتاجرين بمصالح الشعوب".

بعض الأحزاب الجزائرية تسعى للتقرب من السلطة

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

تمويل صفحات على فيسبوك لنشر التضليل يؤجج الانقسام الليبي

اعترافات ناشط تكشف خلية متخصصة في تزوير الفيديوهات عبر تقنيات الصوت والمونتاج

عالم عصي على المراقبة

كشفت اعترافات ناشط ليبي ينتمي إلى مجموعة متشددة حجم التضليل الذي يتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي للتأثير على الليبيين ونشر الفوضى والكراهية اللتين ساهمتا في تكريس الانقسام السياسي ومنع الوصول إلى حوار بين الأطراف المتصارعة.

طرابلس - يشهد الشارع الليبي جدلا واسعا بعد نشر قوة الردع الخاصة اعترافات مصورة لناشط ينتمي إلى الميليشيات المسلحة على مواقع التواصل الاجتماعي ومتهم بإدارة صفحات مضللة ويعمل تحت إمرة رئيس هيئة أمن المرافق والمنشآت أسامة طليش. وقال الناشط علي الراجحي، الذي كان من بين قيادات مجلس شورى مجاهدي بنغازي، إنه أدار مجموعة من الصفحات على موقع فيسبوك من بينها "طرابلس الآن" و"بدون فلتر" و"طرابلس" و"الهيبة مصراتة" و"الخفاش" و"بالقدر يا برو" و"إيجاز"، وإنه تعاون في ذلك مع ليبيين وتونسي وسوري مقيم في تركيا، ومع مدونين وناشرين ليبيين للترويج لشخصية أسامة طليش مقابل رواتب تتراوح بين 5 و15 ألف دينار شهريا، فيما يبدو أنها خلية متخصصة في التضليل. وأضاف أن طليش وفر للفريق فيلا في طرابلس للعمل انطلاقا منها حيث تم إنشاء منصة "نوافذ". وتابع الراجحي في اعترافاته أن صفحات "فرج شتاو" و"ناجي الحاج" و"تك يحرق كل شي" و"الملازم علي" و"يوسف شفتر" حظيت بتمويلات كبيرة من أجل تضليل الرأي العام.

> الراجحي أحد العناصر المشاركة مع الجماعات المتطرفة في الحرب ضد الجيش الليبي وكان مراسلا لقناة «النبأ»

وأضاف أنه تم التعامل مع سوريين مقيمين في سوريا وتونسيين متخصصين في تزوير الفيديوهات عبر تقنيات الصوت والمونتاج . وضجت مواقع التواصل الاجتماعي بهذه الاعترافات وأعاد ناشطون نشرها، وقال ناشط:

@AnisAbdaljawad

صفحة "تك يحرق كل شي" تبين أنه يتلقى راتبا قدره 15 ألف دينار في الشهر. حتى عملية القبض على الشحيبر داعم دواعش بنغازي علي الراجحي تستر عليه.

وجاء في تعليق:

@aleasima_17

بعد القبض على الراجحي واعترافه بكل شيء تجاه ما يفعله طليش قام جهاز الردع باستهداف أسامة طليش برتبة عميد والرجل الثاني بعد غنيوه، وهو ما يمثل بداية الحرب مع جهاز دعم الاستقرار وتكملة للصراع السياسي بين محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة.

وكان الراجحي أحد العناصر المشاركة مع الجماعات المتطرفة في الحرب ضد الجيش الليبي ببنغازي وكان مراسلا لقناة "النبأ" التي كان يديرها وليد اللافي وزير الدولة للاتصال والشؤون السياسية في حكومة الوحدة الوطنية. ولفت جهاز الردع إلى أنه أخفى بعض الأسماء الواردة في اعترافات الراجحي خدمة للقضية إلى حين استكمال التحقيقات. ومع زيادة الانقسام السياسي في ليبيا باتت مواقع التواصل الاجتماعي وسائل لتعميق الصراع وتغذية أحداث العنف بين الليبيين بمختلف توجهاتهم، حيث انتقلت الخلافات والصراعات من الأرض إلى الفضاء الافتراضي العصي على المراقبة، والعكس صحيح.

وغدت مواقع التواصل الاجتماعي، بسبب التضليل وخطاب الكراهية، مساحات للفتنة والاستقطاب وساحات للتصفية السياسية ووسيلة للسب والشتم والقذف وأداة للتهديد والترويج للكراهية والحض على العنف، وباتت الكثير من الصفحات مثل التي يروج لها الراجحي وأمثاله مغرقة في خطاب الكراهية والتهديدات ضدّ بعض القوى، فالواقع اليومي المفعم بالخلافات والصراعات والشائعات تحول إلى الفضاء الافتراضي فتنامى السب والشتم في مشهد يعكس حجم الخلافات السياسية والصراع المناطقي الدائر الآن في ليبيا.

وأكد ناشطون أن مواقع التواصل الاجتماعي تعج بالعديد من الصفحات المشبوهة والحسابات الوهمية، مدركين أن هناك ميليشيات إلكترونية تقف وراءهم هدفها نشر الكراهية والاضطرابات والرفع من منسوب التفرقة بين فئات الشعب الليبي لغايات عديدة. وما يؤسف فعلا هو أن لديهم الكثير من المتابعين والمعجبين وأن العديد من الليبيين يصدقون ما ينشر في هذه الصفحات ما يجعلهم ينساقون وراء هذه المضامين ويتفاعلون معها لتكون النتيجة سلبية، مثلما يحصل في ليبيا وهو راجع بدرجة كبيرة إلى ما تبثه مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة فيسبوك، من مضامين ومعلومات.

ومن الملاحظ أن الليبيين، وخاصة فئة الشباب، أصبحوا يوما بعد يوم أشد ارتباطا بالشبكات الاجتماعية، وخصوصا إكس وفيسبوك، وتعتبر ليبيا من أكثر الدول العربية استخداما لفيسبوك. وفي البلاد تم اغتيال العديد من النشطاء والمدافعين عن حقوق الإنسان انطلاقا من الشبكات الاجتماعية عندما قاموا بتتبعهم ورصد تحركاتهم عبر حساباتهم الشخصية، بالإضافة إلى أعمال أخرى وجرائم، تم الحض عليها وتنظيمها ضمن مواقع التواصل الاجتماعي.

ويدعي كل طرف من أطراف الصراع أنه يرفض هذه الممارسات رغم ثبوت التهمة واعترافات العملاء بممارساتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبرت هيئة أمن المرافق والمنشآت برئاسة أسامة طليش أن المدون بمجلس شورى ثوار بنغازي علي الراجحي مناضل، وذلك على خلفية الاعترافات التي أدلى بها الأخير في مقطع مصور نشره "جهاز الردع لمكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب". واتهمت الهيئة جهاز الردع بالتخاذل عن صد "العدوان على طرابلس"، وقالت إن "الراجحي كان من أول المدونين في حرب عملية بركان الغضب التي صدّت العدوان على مدينة طرابلس"، وتابعت في بيان "بينما تخاذل جهاز الردع في الدفاع عنها وأن هذا التنسيق جرى بين جهاز الردع والكتيبة 406 المداخلة.. هذه الكتيبة التي تواطأت مع أسير ومجرم الحرب حفتر في نداء الوطن وباعت مدينة سرت لحفتر ومرتزقة فاغنر.. وأن هذا الأمر دبر بليل".

وتساءلت "هل لجهاز الردع إثباتات تثبت هذه المزاعم والافتراءات بالاعترافات التي اعترف بها المدون والصحافي الراجحي في حساباته في فيسبوك باسمه والتي نحن على يقين بأنها اعترافات تم إملاؤها عليه تحت التهديد والضغط بعد اختطافه".

وتابع البيان "إننا ننتظر الحقائق من جهاز الردع على الملأ وأمام الليبيين. وإن اللواء أسامة طليش أحد منتسبي مكتب بوسليم في العدوان على طرابلس وأحد الجرحى بتاريخ 4 أبريل 2019 ممن كانوا سباقين في الدفاع عن مدينة طرابلس الصامدة الأبية".

> نشطاء ومدافعون عن حقوق الإنسان اغتيلوا انطلاقا من الشبكات الاجتماعية عندما تم تتبعهم ورصد تحركاتهم

وحذر ناشطون من أن هذا البيان يمهد لإطلاق سراح الراجحي بعد القبض عليه، وجاء في تعليق:

@Al_Mutasem_Al_F

أنباء عن قيام ميليشيات أسامة طليش بتجهيز هجوم على سجن معيتيقة بـ#طرابلس لإطلاق سراح المجرم علي الراجحي الذي تم القبض عليه من قبل الردع. #ليبيا

ويؤكد ناشطون أن طليش معروف بممارساته المنافية للقانون والاستقواء بالميليشيات ضد المواطنين، إذ سبق أن اتهم نادي السويحلي الرياضي طليش بالاعتداء على رئيس الاتحاد الليبي لكرة الطائرة عدنان البكباك خلال مباراة الفريق أمام الأهلي طرابلس.

وعبر النادي في بيان له عن استيائه الشديد من سلوك "الميليشياوي الذي تمت ترقيته إلى رتبة عميد لتحريضه المشاغبين بالاعتداء على جمهور الفريق".

وبحسب البيان فقد أصدر طليش تعليمات إلى التابعين له بالتساهل مع جمهور النادي المنافس دون أي سيطرة منه وعدم تدخلهم في فض الشغب الذي كاد يتطور إلى أمور لا تحمد عقباها.

وأكد البيان الصادر عن النادي أنه قد هدد أيضا لجنة التحكيم العامة بالإضافة إلى تجوله بسلاحه الشخصي والتفوه بعبارات لا تليق برجل أمن. ووصف النادي ما قام به الأخير بالمشهد المشين والمخزي الذي لوث خلاله الفضاء الرياضي.

فيديو مسرب يكشف تكريم تبون للنساء بباقة ورد واحدة

الجزائر - تناقلت وسائل الإعلام الجزائرية الرسمية والخاصة خبر تكريم رئيس البلاد عبدالمجيد تبون نساء رائدات في مختلف المجالات بمناسبة يوم المرأة العالمي، لكن على مواقع التواصل الاجتماعي انتشر فيديو لهذا التكريم تحول إلى مادة للاستهجان والسخرية بسبب تداول باقة ورد واحدة بين المكرمات.

وضجت مواقع التواصل بمقطع الفيديو الذي أظهر كيف يتم تسليم باقة الورد وشهادة التقدير إلى المرأة المكرمة ثم يتم سحبهما منها وإعطاؤهما للمرأة التي بعدها لتكريمها، في مشهد مستهجن استغرب ناشطون كيف يمكن أن يحصل، وقال ناشط:

@ChakibBendaoui

في دولة اسمها القوة الضاربة، الرئيس تبون يكرم النساء الجزائريات بباقة ورد (وحيدة) وشهادة (وحيدة)، لكن لا يمكنهن الحصول على الهدية، لأنها صالحة فقط لأخذ الصور وتسحب منهن قبل العودة إلى أماكنهن. دولة بحجم الجزائر غير قادرة على توفير باقة من الورد للنساء المكرمات. صراحة، شوووهة

وذكرت معلقة:

@SalimaAb3

دولة المهابيل تبون يكرم العشرات من النساء بباقة ورد واحدة وشهادة تقديرية واحدة. مباشرة بعد أخذ الصور مع فخامته يتم نزع باقة الورد والشهادة من أيادي النساء المكرمات تحت اندهاشهن واستغرابهن.(...) هل الورد في الجزائر باهظ الثمن إلى هذا الحد؟

وسخر آخر:

@hakim18521192

تبون يكرم مجموعة من النساء في حفل بشهادة وباقة ورد، تسحبان مباشرة بعد التقاط صورة مع تبون. والسؤال يبقى هل تم إرجاعهما... أم تم التكرم ومنحهما إلى إحدى النساء؟

وجاء في تعليق:

@HarbazNabil

تبون يكرم النساء بمشموم ورد وحيد، الرئيس الموريتاني يتجاهل مكالمات تبون، صحافي فرنسي مراقب في الجزائر.

واعتبر ناشطون أن ما يحدث هو نتيجة لانتشار الفساد بينما يحاول المسؤولون ترويج صورة الدولة المتقشفة التي لا تنفق الأموال الطائلة على المظاهر، وجاء في تعليق:

@b3c09576f0df451

فضيحة بجلاجل: باقة ورد واحدة يقوم #تبون باستعمالها لالتقاط الصور في حفل تكريم المرأة الجزائرية. حتى الشهادة التقديرية "يتناوبون" على أخذ الصورة معها. الظاهر أن مسؤول ميزانية الحفل أخذ المبلغ المخصص للورد والشهادة في جيبه.

وقالت وسائل الإعلام الجزائرية الرسمية إن رئيس الجمهورية كرم بشهادات تقدير ثلة من حرائر الجزائر تفوقن وتميزن في العديد من المجالات الحيوية والإبداعية.

ويتعلق الأمر بكل من السيدات: ليلى حوتي (أستاذة في علم الأوبئة)، زهية كعبوش (أستاذة التعليم العالي في الكيمياء العضوية)، المقدم باية القرت (أستاذة في طب أمراض الكلى) والعقيد سعاد ناصري (مسؤولة بالمديرية العامة للحماية المدنية).

كما كرم الرئيس تبون أيضا السيدات بنة مسعودي (ناسخة للمصحف الشريف بتقنية البراي) وفاطمة محفوظي (حرفية في النسيج التقليدي) ورفعات زينو (مديرة مؤسسة لصناعة المبيدات الطبيعية) وبريزة برزاق (صحافية بالقناة الأولى للإذاعة الوطنية) وزليخة بونار (روائية ومستشارة ثقافية) ودنيا بوغنبوز (مسيرة مؤسسة ناشئة لروبوتيك الأطفال).

وفي كلمة ألقاها تبون بالمناسبة أكد أن "المناصفة الحقة التي نعمل على تكريسها ليست منة أو تكرّمًا، ولكنها مكسب دستوري". وأضاف أن "النساء الجزائريات اللاتي يحتفين اليوم، هن امتداد يعبّر عن نضال وكفاح المرأة الجزائرية منذ غابر العصور".

لكن هذه البادرة لم تعجب الكثير من النساء والمواطنين في ظل كفاحهم اليومي للحصول على لقمة العيش، وقالت ناشطة على فيسبوك:

Hmza Touri و

المبدعات الحقيقيات يحاربن الأوضاع المعيشية الصعبة ويعانين مع أولادهن ومعكم. في كل زوايا الوطن وطن الحرمان والإهمال طاغ على يومياته. نقطة والعودة إلى السطر.

وسلطت تقارير إخبارية الضوء على تهميش المرأة الجزائرية سياسيا في ظل النظام القائم، فعلى الرغم من وجود الجزائريات على قوائم المرشحين للانتخابات التشريعية مستفيدات من السياسات الشاملة، تبقى المرأة الجزائرية بعيدة عن عملية صنع القرار وتكون مشاركتها أحيانا شكلية فقط.

ففي قانون الانتخابات الجديد الذي دخل حيز التنفيذ في مارس 2021، أقرت المساواة التامة، حيث يفرض 50 في المئة من النساء على قوائم الانتخابات التشريعية أو المحلية.

ومع ذلك، لا يضمن هذا القانون حضورا أكبر للمرأة في المجلس الشعبي الوطني المقبل لأنه يلغي نظام الحصص الإجبارية للمرشحات.

لكن هذه الإجراءات أدت إلى زيادة عدد النساء المنتخبات: من 7.7 في المئة من المقاعد في المجلس الشعبي الوطني عام 2007 (29 امرأة) إلى 31.6 في المئة عام 2012 (146 امرأة من أصل 462 نائبا). وفي عام 2017 سجل انخفاض طفيف حيث احتلت النساء 25.8 في المئة من المقاعد.

لكن الإشراك الواضح للمرأة انتقائي. ففي عام 2016 جاء في مجلة "إنسانيات" الجزائرية للأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية أنهن "يحصلن على المزيد والمزيد من الحقوق في السياسة لكنهن يبقين غائبات عن مناصب صنع القرار" أو داخل الهيئات القيادية للأحزاب أو الحكومة على سبيل المثال.

ووفقًا لدراسة أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 2018 "من بين 32 منصبًا من مواقع المسؤولية الموجودة داخل المجلس الشعبي الوطني، تشغل النساء 6.3 في المئة فقط".

ولا ترأس النساء أي كتلة نيابية ويتركز عملهن بشكل أساسي في اللجان التي تتناول "الموضوعات المرتبطة تقليديا باهتمامات المرأة" مثل الشؤون الاجتماعية والثقافية والصحة والتعليم.

جدل وسخرية

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

موجة ثورية جديدة ضد حكم الإسلاميين تنطلق من سوريا

نقمة على هيئة تحرير الشام تضع مصيرها على المحك

أركان هيئة تحرير الشام تتزعزع

المظاهرات الشعبية الحاشدة في إدلب وحلب المنادية بإسقاط حكم هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) تؤشر على بداية ثورة ضد حكم الجهاديين من المحتمل، حسب مراقبين، أن تمتد إلى أفريقيا وأفغانستان.

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - يمكن النظر إلى المظاهرات التي اندلعت في شمال سوريا وتطالب بإسقاط حكم هيئة تحرير الشام وقائدها أبي محمد الجولاني على أنها جولة جديدة من الرفض الجماهيري ضد مشروع الإسلاميين في السلطة بعد سنوات من انتفاضات واحتجاجات أسقطت حكم جماعة الإخوان في مصر.

وأكدت نوعية الهتافات والشعارات في المظاهرات التي وصلت إلى وسط مدينة إدلب المكتظة بالسكان وتزايد زخمها تدريجيا أن مساوئ حكم الجهاديين لا تختلف عن مثيلتها عند جماعة الإخوان، فمنتج النموذجين يبدو واحدا، ويتمثل في قمع المعارضين وإساءة معاملة النساء والمختلفين في العقيدة والافتقار لبرامج واقعية للإدارة وتحسين الأوضاع المعيشية.

وتعد هتافات المحتجين في شمال غرب سوريا ضد سلطة هيئة تحرير الشام الأشد والأوسع زخما قياسا بما سبقها، فالمطالبة بتنحي الجولاني تشبه الهتافات التي دوت في شوارع القاهرة ومدن أخرى قبل أكثر من عقد، وقريبة من تلك التي طالبت بسقوط حكم المرشد في مصر، وكانت إيذانا ببدء سقوط مشروع الإسلام السياسي في المنطقة.

وطالبت المظاهرات بتبييض السجون سيئة السمعة التي تشرف عليها هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) ومحاسبة المعتدين بحق المعتقلين ووقف الظلم والاستبداد واحتكار القرار وحل جهاز الأمن العام، وتوعد منظموها باستمرار حراكهم إلى حين تنفيذ المطالب، مستنكرين سياسة الهيئة التي وصفوها بأنها أشبه بالنظام السوري وأفرعه الأمنية.

ولا يتوقف هذا التطور عند المغزى المحلي للاحتجاجات ودوافعها ذات الطابع الحقوقي والمعيشي معبرة عن رفض جماهيري لسلطة فاشلة ومستبدة، بل يعكس رفضا لمعادلة دعم من يُطلق عليهم "الجهاديون المعتدلون" أو على الأقل تجاهل تمكينهم من السلطة، كما رُفضت في السابق معادلة دعم من عُرفوا في الأوساط الغربية بالإسلاميين المعتدلين (جماعة الإخوان)، بحجة تمثيل نموذجهم الديني للسكان المحليين.

وراق النموذجان، أي حكم الإخوان ومن عُرفوا بالجهاديين المحليين، لبعض الأجهزة الأمنية والدوائر السياسية الغربية النافذة كشكل من أشكال السياسة الواقعية بهدف إحكام السيطرة على الفضاء العام ومنح التيارات الدينية فرصة الحكم لشغلها بمجتمعاتها وصرف أنظارها عن مخططاتها الخارجية وتقويض الإرهاب المعولم، مع إصدار بعض الإدانات العرضية لانتهاكات حقوق الإنسان لإبراء الذمة وإراحة الضمير.

ولم تقبل الشعوب العربية صيغة التفرقة التي اعتمدتها الولايات المتحدة ودول غربية بين إسلاميين متشددين ومعتدلين التي بُني عليها استهداف تنظيم داعش وحده ومن ثم سقوط دولته، حيث عزلت بطريقتها الثورية نسخا عدة من الإسلام السياسي عن السلطة، قبل أن تبدأ جولة جديدة من التمرد على حكم الجهاديين في سوريا، في إشارة إلى معارضتها منح الغرب أجنحة داخل الإسلام السياسي صفة الاعتدال وفقا لمصالحه.

ويكمن العنصر الذي يجمع بين الإسلاميين والجهاديين المغضوب عليهم محليا في تسامح الولايات المتحدة وقوى دولية مع نماذج لا تهاجم الغرب وتصادف أنها ليست تنظيم الدولة الإسلامية، ما هيأ التعامل معها بوصفها معتدلة، ومكنها في حالة الإخوان من حكم دولة بحجم مصر، وفي حالة المنشقين عن داعش والقاعدة من السيطرة على منطقة إدلب.

وثبت عوار هذا التصنيف الذي لم يُراع سوى تحييد البراغماتيين ومن يحترفون المناورة من الإسلاميين والجهاديين، لتتمكن واشنطن من التعامل مع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الذي يُوصف بالعدو الحقيقي، دون مراعاة معاناة الملايين من البشر تحت حكم جهادي أو إسلامي قهري يحتكر السلطة بلا استحقاق أو امتلاك لقدرات وخبرات الحكم والإدارة.

> إذا نجح سكان إدلب في عزل الجهاديين عن السلطة من المرجح أن تكون بداية لانتفاضات أخرى في أفريقيا وأفغانستان

وقبل أن تسيطر هيئة تحرير الشام على السلطة في شمال غرب سوريا لم يكن إرضاء واشنطن يمثل أولوية لديها، وهو ما صرح به قائدها أبومحمد الجولاني الذي قال في لقاء شهير على فضائية الجزيرة عام 2015 "نحن لا يهمنا ما يقوله الغرب عنا، لكن يهمنا أن نطبق شريعة الله عز وجل".

واختلف الحال بعد فرض الهيئة سيطرتها على إدلب وحاجتها إلى عقد صفقة غير معلنة مع الغرب، حيث عكست مقابلة أجراها الصحافي الأميركي مارتن سميث مع أبي محمد الجولاني في يونيو 2022 حرص الأخير على كسب ود الغرب عبر إظهار حركته رقما مهما في مكافحة الإرهاب العابر للحدود وحامية للسكان المحليين، وعدم تشكيلها تهديدا للدول الغربية.

وزعم الجولاني أن سجون الهيئة خالية من الصحافيين والناشطين ولا تضم سوى عملاء النظام السوري أو عملاء روسيا أو أعضاء بتنظيم داعش وما أسماه بـ"اللصوص والمبتزين"، مسارعا بإطلاق سراح بعض الناشطين الأجانب مثل الصحافي الأميركي داريل فليبس المعروف باسم بلال عبدالكريم، في وقت أبقى فيه معارضيه ومنتقدي هيئته في الداخل.

وأكدت المظاهرات التي اندلعت مؤخرا ضد حكم الهيئة على ما أعلنته غالبية الأوساط المدنية والحقوقية بشأن إدلاء قائد هيئة تحرير الشام بأكاذيب عبر وسائل الإعلام لغسل سمعته وتلميع صورته أمام الغرب، فيما تم توثيق حالات تعذيب لمعارضين ومنشقين في معتقلات إدلب.

وحمل بعض المتظاهرين الأرقام التي وثقتها المنظمات الحقوقية الدولية والمحلية، وتحصي مئات القتلى، ومنهم من قُتل تحت التعذيب، والآلاف ممن يقبعون في سجون الهيئة قيد الاحتجاز التعسفي. وكرست هيئة تحرير الشام من خلال نموذجها في الشمال السوري مع حركة طالبان في أفغانستان الازدواجية التي اعتمدتها جماعة الإخوان كأسلوب عمل لها في الحكم، وتتعلق بالمزاوجة بين البراغماتية في التعامل مع الجهات الفاعلة الخارجية والجمود اللاهوتي داخليا والفشل الإداري.

وصنفت الولايات المتحدة فقط من لا يستهدفها ويهاجم مصالحها بأنه معتدل لا مانع من التعاون معه، في الوقت الذي تجد فيه هذه الكيانات المتشددة في طريقة حكم داعش مصدر إلهام لها.

ولا توجد خطة واضحة لدى هيئة تحرير الشام للتخلص من وضعها المنبوذ في الداخل، فالانتفاضة ضدها تشمل فئات عديدة ومتنوعة من المجتمع، بينها مدنيون ناقمون على الأوضاع الاقتصادية، وغاضبون من تنامي القبضة الأمنية، ومنتسبون سابقون لفصائل فككتها الهيئة، ويشارك في المظاهرات أفراد من حزب التحرير وشباب ثوري يحلم بحكم مدني.

ويفتقر أبومحمد الجولاني إلى رفاهية إجراء إصلاحات واسعة تمس صميم قناعاته الأيديولوجية، وتقديمه تنازلات في ما يخص تطبيق الشريعة يعطي فرصا أكبر لداعش لفرض نفسه بصفته من يحرس النموذج المتشدد.

إلى أين يمكن أن تؤدي خطة بايدن لإنشاء ميناء مساعدات في غزة

غزة - منذ السابع من أكتوبر، دخلت المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة عن طريق البر والجو. وبعد خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه الرئيس الأميركي جو بايدن في السابع من مارس، من المرجح أيضا أن تدخل المساعدات عبر البحر.

وقال بايدن "أوجه الجيش الأميركي لقيادة مهمة طارئة لإنشاء رصيف مؤقت في البحر المتوسط على ساحل غزة يمكنه استقبال السفن الكبيرة التي تحمل الغذاء والماء والدواء والملاجئ المؤقتة"، مؤكدا أن "من شأن الرصيف أن يتيح زيادة هائلة في كمية المساعدات الإنسانية التي تصل إلى غزة كل يوم".

ومن المقرر أن تصل الشحنات إلى غزة إلى الرصيف الجديد عبر ممر بحري من مدينة لارنكا القبرصية، حيث ستخضع البضائع للتفتيش الأمني، بناء على مقترح تقدمت به جمهورية قبرص في نوفمبر 2023، بعد شهر على اندلاع الحرب.

ويقول الدكتور نمرود غورين، وهو رئيس المعهد الإسرائيلي للسياسات الخارجية الإقليمية، في تقرير نشره معهد الشرق الأوسط إن فكرة بايدن، رغم تقديمها كخطوة مخصصة لحل المشكلات، تسلط الضوء مرة أخرى على قضية رئيسية ظهرت خلال عملية السلام الإسرائيلية – الفلسطينية منذ أيامها الأولى في التسعينات، وهي الحاجة إلى ميناء بحري في غزة لتعزيز الجدوى الاقتصادية للدولة الفلسطينية المستقبلية.

تاريخ من المحاولات

يضيف غورين أن التنفيذ الناجح لمبادرة "الرصيف المؤقت" الأميركية سوف يمهد الطريق لتخطيط سياسات أكثر تفصيلا وأطول أجلا بشأن الحلول البحرية لقطاع غزة في الواقع الإقليمي بعد الحرب.

وعلى مر السنين، قدم الفلسطينيون الحاجة إلى ميناء بحري في غزة باعتباره رمزا رئيسيا للاستقلال الوطني ومحركا حاسما للتنمية الاقتصادية.

وظهرت الفكرة في البداية، بطريقة مجردة وغير ملزمة، في اتفاقيات أوسلو عام 1993 بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وتضمنت الاتفاقيات اتفاقا لإنشاء "لجنة إسرائيلية – فلسطينية مستمرة للتعاون الاقتصادي" والتي من شأنها أيضا تطوير برنامج "لتحديد المبادئ التوجيهية لإنشاء منطقة ميناء بحري في غزة".

وطوال التسعينات، أصبحت رؤى السلام واسعة وطموحة. ووفقا للمفاوضين الفلسطينيين السابقين، تصورت القمة الاقتصادية الإقليمية التي عقدت في عمان عام 1995 إنشاء ميناء بحري ضخم، يربط بين أربعة موانئ بحرية في شرق البحر المتوسط أشدود (إسرائيل)، والعريش (مصر)، وغزة (في ظل الدولة الفلسطينية المستقبلية)، والعقبة (الأردن).

ولكن لم يتم إحراز تقدم إضافي في ما يتعلق بميناء غزة إلا في عام 1999، بعد أن حل إيهود باراك محل بنيامين نتنياهو كرئيس لوزراء إسرائيل. وتضمنت مذكرة شرم الشيخ الإسرائيلية – الفلسطينية اتفاقا على عدة مبادئ من شأنها أن تسمح لها "بتسهيل وتمكين أعمال بناء ميناء غزة البحري".

وفي وقت لاحق، بدأت السلطة الفلسطينية في عام 2000 ببناء ميناء صغير على ساحل غزة بتمويل أوروبي، لكن إسرائيل دمرته بعد بضعة أشهر، بعد اندلاع الانتفاضة الثانية، بعد ثلاثة أشهر فقط على بنائه.

ودفع هذا كونسورتيوم هولندي – فرنسي كان ينوي بناء ميناء في غزة إلى إلغاء خططه، مشيرا إلى مشاكل أمنية في المنطقة.

وعندما تحسنت الظروف الإسرائيلية – الفلسطينية، في أعقاب فك الارتباط الإسرائيلي عن غزة وتحت القيادة الجديدة لمحمود عباس كرئيس فلسطيني بالإنابة، اكتسبت فكرة الميناء البحري قوة الجذب مرة أخرى.

ونصت الاتفاقية الإسرائيلية – الفلسطينية بشأن التنقل والعبور لعام 2005 على أنه "يمكن البدء في بناء ميناء بحري". ومن المقرر أن تؤكد إسرائيل للمانحين أنها لن تتدخل في تشغيل الميناء، وتم تشكيل لجنة ثلاثية بقيادة الولايات المتحدة لوضع الترتيبات الأمنية التي من شأنها تمكين فتح الميناء.

وكما هو الحال مع اندلاع الانتفاضة الثانية، تدخلت التطورات الجيوسياسية مرة أخرى، مما حال دون تنفيذ المشروع. وبعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في عام 2006، واستيلائها على قطاع غزة من السلطة الفلسطينية في عام 2007، تم تعليق الميناء البحري.

ومنذ ذلك الحين، أدى الحصار الإسرائيلي المفروض على غزة والإحجام عن إعطاء حماس رمزا إضافيا للسيادة إلى دفع فكرة الميناء البحري إلى خارج الأجندة الإقليمية والدولية.

وتم طرح أفكار حول هذه القضية خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من قبل الوزراء الإسرائيليين، في محاولة متكررة لتغيير الواقع في غزة، سواء في محاولة لإعفاء إسرائيل من مسؤولية العمل كنقطة عبور للبضائع إلى القطاع أو كورقة مساومة بعد جولات مختلفة من التصعيد بين إسرائيل وحماس.

> من غير المرجح أن يكون الاقتراح الأميركي بإنشاء ميناء في غزة حلا طويل الأمد للاحتياجات الفلسطينية

وفي عام 2011، دعا وزير النقل الإسرائيلي آنذاك يسرائيل كاتس إلى بناء جزيرة صناعية قبالة سواحل غزة تشمل أيضا ميناء. وقد تمسك كاتس بهذه الفكرة منذ ذلك الحين.

وقد طرح هذه الفكرة مرة أخرى في عامي 2016 و2017، وفعل ذلك مرة أخرى في يناير 2024 في اجتماع مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، مباشرة بعد توليه منصب وزير الخارجية.

وتنافس خيار الجزيرة مع فكرة أخرى وهي بناء رصيف لقطاع غزة في قبرص. وقد اقترحت إسرائيل هذا في البداية في عام 2016، وفي عام 2018 تقدم به وزير الدفاع آنذاك أفيغدور ليبرمان.

ولكن على الرغم من الدعم من بعض الخبراء، فإن هذه الفكرة أيضا لم تتحقق، وذلك نتيجة لإحجام القبارصة عن التورط في الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني ورفض إسرائيل إعطاء حماس رمزا للسيادة.

وفي ظل عدم وجود ميناء بحري في غزة، تم نقل معظم البضائع الداخلة والخارجة من القطاع الساحلي عبر ميناء أشدود الإسرائيلي ومعبر كرم أبوسالم بين إسرائيل وغزة، حيث تخضع لتفتيش أمني.

الخيارات المستقبلية

بعد هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر، أغلقت إسرائيل معابرها الحدودية مع قطاع غزة، على الرغم من ضغوط حلفائها الغربيين لإبقاء طريق أشدود – كرم شالوم – غزة مفتوحا. ودخلت معظم المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة عبر معبر رفح مع مصر، مع زيادة كمياتها التي يتم إنزالها جوا إلى القطاع، بما في ذلك من قبل الولايات المتحدة.

وإدراكا منها بأن هذه الأساليب لتقديم المساعدات لا ترقى إلى مستوى تلبية الاحتياجات الإنسانية المتزايدة في قطاع غزة، وقبل خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه بايدن، استكشفت الولايات المتحدة الحلول البحرية، ونظرت في مواقع مختلفة حيث يمكن إنشاء رصيف بحري.

وقال مسؤولون إسرائيليون إنه على الرغم من علمهم بأن الولايات المتحدة تسعى إلى تحديد الموقع الأمثل للرصيف، إلا أنهم "لم يتم إبلاغهم بالنتائج أو بنية الرئيس الإعلان عن هذه الخطوة".

ومع ذلك، فإن حقيقة أن هذه المبادرة تضم حليفين رئيسيين لإسرائيل؛ الولايات المتحدة وقبرص، جعلت إسرائيل تشعر براحة نسبية.

وعقب كلمة بايدن، أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن "إسرائيل ترحب بافتتاح الممر البحري من قبرص إلى قطاع غزة"، لكن مبادرة بايدن لإقامة رصيف في غزة تعتبر مؤقتة.

وفي حين تميل الحلول المؤقتة في الكثير من الأحيان إلى الاستمرار لفترة أطول من المتوقع، فمن غير المرجح أن يكون الاقتراح الأميركي الحالي حلا طويل الأمد للاحتياجات الفلسطينية.

ومع ذلك، فهو يوفر فرصة لإعادة النظر في الخطط والبدائل الحالية لميناء غزة، وتكييفها مع الحقائق الجيوسياسية المتغيرة، ورسم الطريق إلى الأمام.

وأجرت مجموعة من خبراء الموانئ والشحن الإسرائيليين والأميركيين، بقيادة عساف عشار، دراسة بين عامي 2016 و2018، حددوا فيها وقاموا بتقييم ثماني خطط لإنشاء ميناء بحري لخدمة قطاع غزة. وتضمنت هذه الخيارات خيارات داخل إسرائيل، وفي قطاع غزة (بما في ذلك أيضا ممر من قبرص)، وفي مصر.

وخلصوا إلى أنه سيكون من الصعب "تلبية جميع المتطلبات والمخاوف المتعارضة للفلسطينيين (السيادة) والإسرائيليين/المصريين (الأمن)"، حيث دعا عشار وزميله جويل سينجر في نهاية المطاف إلى إنشاء ميناء في الجزء الجنوبي من مصر إلى جانب إنشاء "منطقة تجارة حرة ثلاثية الدول" إسرائيلية – فلسطينية – مصرية.

الميناء يوفر فرصة إلى الأمام

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

التوترات الجيوسياسية تعيق مسارات التنمية في الشرق الأوسط

تنافس الرؤيتين الأميركية والصينية يزيد حدة النزاعات بدل تطويقها

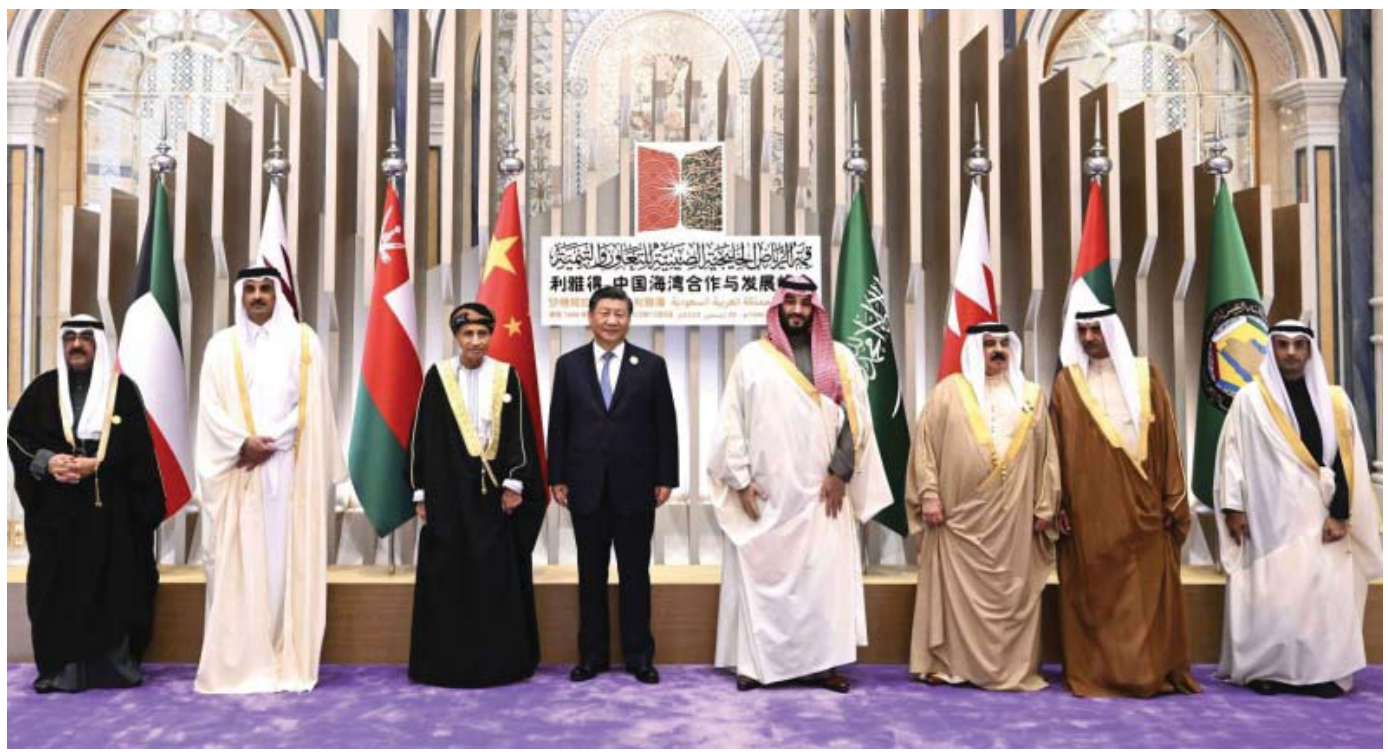

التنمية تحتاج إلى توحيد الرؤى

من أجل إرساء بيئة تشجّع على التعاون والتنمية، على الولايات المتحدة والصين السعي إلى الحصول على دعم الدول المجاورة والمنظمات الإقليمية، وإلّا فسيظل التنافس الإقليمي والجيوسياسي في الشرق الأوسط عائقا في وجه التقدّم.

واشنطن - اكتسبت فكرة تحويل الحدود إلى صلات وصل بين الدول والقارات زخما في السنوات الأخيرة، إذ أُطلقت مشاريع عدّة تهدف إلى إنشاء ممرّات اقتصادية تربط بين آسيا وأوروبا، أبرزها مبادرة الحزام والطريق الصينية والممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا.

ويرى عبدالله باعبود وهو زميل أول غير مقيم في مركز مالكوم كير – كارنيغي للشرق الأوسط في تقرير نشره المركز أن على الرغم من أن المشروعين يرميان إلى إنشاء شبكات اقتصادية متكاملة تتجاوز الحدود الوطنية، من غير المرجّح أن يُغيّرا حقيقة التنافس الجيوسياسي.

وفي الواقع، قد يُسهمان حتى في مفاقمة التشنّجات بين الدول، بسبب التنافس بين الولايات المتحدة والصين، والتوزيع غير المتكافئ للمكاسب بين الجهات المشاركة في المشروعين، وسياساتهما القائمة على إدماج بعض الدول وإقصاء بعضها الآخر.

وترزح منطقة الشرق الأوسط، حيث يُفترَض أن تعبر ممرّات المشروعَين، تحت وطأة النزاعات على الحدود البرية والبحرية، والتي غالبا ما تتأجّج خلال فترات انعدام الاستقرار الإقليمي، وهذه مشكلة من المستبعد أن تحلّها الممرّات الاقتصادية.

رؤيتان متنافستان

تشكّل مبادرة الحزام والطريق والممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا تطوّرَين حديثَين، على الرغم من أن المشروع الأول يسبق الثاني بعشر سنوات. فمبادرة الحزام والطريق، التي تُسمّى أيضا مبادرة طريق الحرير الجديد، عبارة عن مشروع عالمي لإنشاء شبكة واسعة من البنية التحتية المترابطة أطلقه الرئيس الصيني شي جينبينغ في العام 2013، أما الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا فهو الأحدث في سلسلة من المشاريع التي تقودها الولايات المتحدة وتهدف إلى دمج الشركاء في الشرق الأوسط وجنوب آسيا ضمن تكتّل جغرافي اقتصادي واحد.

ويقدّم هذان المشروعان رؤيتين متنافستين للتنمية العالمية تعبّران عن المشهد الجيوسياسي المتغيّر في القرن الحادي والعشرين، وتهدفان إلى تحسين الروابط بين الدول والقارات.

وبهدف تعزيز موقع الصين باعتبارها دولة رائدة عالميًا في تطوير البنية التحتية ودفع عجلة التعاون الاقتصادي، توسّعت مبادرة الحزام والطريق لتشمل دولا في آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأوقيانوسيا وأميركا اللاتينية.

واستثمرت الصين أكثر من تريليون دولار في اقتصادات البلدان المنخرطة في هذه المبادرة، وأنفقت الجزء الأكبر من هذه الأموال على البنية التحتية التقليدية الخاصة بالنقل والمواصلات. وبحلول أواخر العام 2023، أصبحت مبادرة الحزام والطريق تضمّ 155 دولة.

وساعد في هذا المسعى واقع أن الصين أصبحت في العام 2016 أكبر مستثمر أجنبي في الشرق الأوسط إذ بلغت قيمة استثماراتها الجديدة في المنطقة 29.7 مليار دولار، مقارنةً مع استثمارات الولايات المتحدة البالغة 7 مليارات دولار.

وتُنفّذ الصين مشاريع تطوير الموانئ والبنية التحتية في المنطقة بشكل أساسي في مصر وإيران وإسرائيل وسلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. كذلك، وقّعت مصر، ودول مجلس التعاون الخليجي، وإسرائيل (على الرغم من الضغوط الدبلوماسية الأميركية التي واجهتها لإعادة النظر في هذه الخطوة).

وأما الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، فهو مشروع شراكة ضخم لتطوير البنية التحتية الاقتصادية. لقد وقّعت السعودية والاتحاد الأوروبي والهند والإمارات وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة مذكرة تفاهم كشفت عن الخطوط العريضة الأساسية لشبكة النقل التي تتراوح من الشحن بالسفن وصولا إلى السكك الحديدية، والتي ستشكّل تكملة لطرق النقل البحري والبرّي القائمة.

ويتألّف المشروع، الذي يهدف إلى ربط الهند بأوروبا عبر الشرق الأوسط، من ممرّين مُنفصلين: الأول هو الممر الشرقي الذي يربط الهند بالخليج، والثاني هو الممر الشمالي الذي يصل الخليج والشرق الأوسط بأوروبا. وتشمل البنية التحتية الماديّة للمشروع خطوط سكك حديدية تربط الإمارات والسعودية والأردن وإسرائيل بأوروبا، فضلاً عن مدّ خطوط لنقل الكهرباء وكابلات لنقل البيانات من أجل تعزيز الاتصال الرقمي، وأنابيب لتصدير الهيدروجين النظيف بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا.

وتهدف المساعي الأميركية لإنشاء الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا جزئيا إلى التصدّي لمبادرة الحزام والطريق التي أتاحت للصين توسيع امتدادها الاقتصادي والجيوسياسي، ولاسيما في مناطق لطالما تمتّعت فيها الولايات المتحدة بنفوذ كبير.

وتُعدّ منطقة الخليج بحكم غناها بموارد الطاقة وموقعها الإستراتيجي بين البحر الأحمر ومضيق هرمز، ساحة تنافس رئيسة بين واشنطن وبكين. ويتيح مشروع الممر الاقتصادي لواشنطن فرصة مهمّة لإرساء ثقل موازٍ مقابل نفوذ بيكن المتنامي في المنطقة، مع أن السعودية والإمارات قد لا تشاركانها وجهة النظر هذه.

ويُحتمل أن يؤدّي انخراط حلفاء أساسيين للولايات المتحدة مثل الاتحاد الأوروبي والهند في مشروع الممر الاقتصادي إلى زيادة التعاون والتنسيق بين هذه البلدان ودول الخليج، ما يسمح لواشنطن بالتصدّي لنفوذ الصين في المنطقة بصورة أكثر فعالية.

ثمّة عوامل عدة تعيق تقدّم مشاريع الممرّات الاقتصادية، خصوصا في منطقة الشرق الأوسط. فهذه المشاريع لا تنجح في معالجة القضايا المسبِّبة لانعدام الاستقرار السياسي والتوترات الكامنة في المنطقة، ومن بينها النزاع بين إسرائيل وإيران، وواقع أن الحملة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة أحبطت الجهود الأميركية لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وبلدان عربية عدّة، والتنافس السعودي – الإيراني، إضافة إلى عدد من القضايا الحدودية الشائكة بين الدول العربية نفسها.

> على الرغم من مساعي إنشاء شبكات اقتصادية متكاملة في الشرق الأوسط، من غير المرجح أن تتغير حقيقة التنافس الجيوسياسي

وتبدي بعض الدول اعتراضا على استبعادها من المشاريع، مثل مصر والعراق وعُمان وتركيا في حالة الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، أو تختار أحيانا أن تسلك مسارها الخاص بصرف النظر عن مشاركتها في مشروع الممر الاقتصادي ومبادرة الحزام والطريق، كما هو الحال مع السعودية والإمارات.

ولذلك سيبقى تنفيذ مشاريع الممرّات الاقتصادية العابرة للقارات مرورا بالشرق الأوسط مهمة صعبة، سواء تعلّق الأمر بمبادرة الحزام والطريق أو بالممرّ الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا.

وفي غضون ذلك، تطرح حرب الظل المستمرة بين إيران وإسرائيل التهديد الأكبر للاستقرار في الشرق الأوسط. فإسرائيل تقصف بشكل دوري المجموعات المسلّحة التابعة لإيران في جميع أرجاء المنطقة.

وعلى الرغم من أن طهران تجنّبت حتى الآن التورّط المباشر في الحرب التي اندلعت يوم 7 أكتوبر 2023 بين حماس وإسرائيل، فإن الميليشيات المتحالفة معها نفّذت في غزة ولبنان واليمن هجمات بالصواريخ والطائرات المُسيّرة على إسرائيل.

وتطرح حالة الضبابية بشأن أمن طرق التجارة الرئيسة في المنطقة والتوترات المتزايدة بين إيران وإسرائيل، تحدّيات كبرى قد تعيق آفاق التقدّم في مشاريع الممرّات الاقتصادية.

وتعبّر مشاريع الممرّات الاقتصادية عن عملية إعادة تشكيل للجوانب الجيوسياسية والاقتصادية والاجتماعية المكانية للرأسمالية العالمية في عصرنا هذا.

إدارة التوازن

ويحتلّ الشرق الأوسط موقعا جغرافيا إستراتيجيا مهما في هذه العملية المتواصلة. فالولايات المتحدة والصين تسعيان إلى توسيع نطاق تنافسهما العالمي إلى هذه المنطقة الحيوية، إنما المضطربة والحافلة بالصراعات، وإلى بلورة تصوّر جديد لروابط كانت قائمة في حقبات سابقة اضطلعت خلالها منطقة الشرق الأوسط بدور مركزي.

ومنذ إطلاق مبادرة الحزام والطريق، تعزّزت أواصر التعاون بين الصين ودول الشرق الأوسط على نحو مطّرد. ويُعدّ مشروع الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا الناشئ استجابة غربية لمبادرة الحزام والطريق وجزءا من التنافس الأميركي – الصيني على الأسواق والموارد والنفوذ في المنطقة.

وتتقدّم مبادرة الحزام والطريق بوتيرة أسرع بكثير من مشروع الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، بل تسعى أيضًا إلى تحقيق المصالحة الإقليمية، وخير مثال على ذلك وساطة الصين في التقارب بين إيران والسعودية.

وقد ازدهرت تجارة مصر وإيران والسعودية والإمارات بفضل انضمامها إلى مبادرة الحزام والطريق، ومُنحَت أيضًا صفة شريكة في الحوار في منظمة شنغهاي للتعاون التي تقودها الصين، وانضمّت إلى مجموعة بريكس الموسعة حديثا للقوى الناشئة، حيث تتمتّع الصين بنفوذ كبير.

وفيما تحاول دول الشرق الأوسط تعزيز استقلاليتها الإستراتيجية، وتتنافس للاضطلاع بنفوذ إقليمي ودولي كبير، تقدّم مبادرة الحزام والطريق ومشاريع صينية أخرى أطرًا جذّابة للتعاون.

ومع ذلك، بقدر ما ترغب دول الشرق الأوسط في الاستفادة من نفوذ الصين المتعاظم، من المستبعد أن تنحاز إليها بشكل مباشر، بل يبدو أن بلدان المنطقة تميل إلى توسيع آفاق شراكاتها الدولية وتنويعها، ربما في محاولة منها لتحقيق توازن في علاقاتها بين الصين والولايات المتحدة، وقد تعمد في بعض الأحيان حتى إلى استغلال التنافس القائم بين هاتين القوّتين العالميّتين لخدمة مصالحها.

وتُجري دول الشرق الأوسط، وخصوصا دول الخليج، تقييما عامًا للفوائد التي قد تجنيها والتكاليف التي قد تتكبّدها من علاقاتها مع كلّ من الولايات المتحدة والصين (ولاسيما إذا كانت تثق في نوايا الجانبين) قبل أن تتّخذ أي قرار بشأن المسار الأفضل على المدى الطويل.

المغتربون العراقيون وصناعة القرار الأميركي

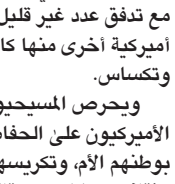

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

فصل محرر مجلة "Chaldean News" الدكتور عضيد ميري تاريخ هجرة المسيحيين العراقيين إلى الولايات المتحدة، وحقيقة تأثيرهم في الواقع السياسي الأميركي، قياسا بجاليات أخرى عربية وإسلامية.

فبين عامَيْ 1910 و1947 هاجر عدد قليل من الكلدان (معظمهم من العراق) إلى الولايات المتحدة، وكانوا جزءاً من عصر الهجرة الجماعية التي جلبت الملايين من جميع أنحاء العالم إلى الولايات المتحدة التي كانت حينذاك في أمس الحاجة إلى العمال من أجل دعم اقتصادها المتنامي.

وكانت مدينة ديترويت تحظى بشعبية كبيرة بين مجموعات المهاجرين بسبب صناعة السيارات المتنامية، ووجود مجتمع شرق أوسطي يتكون أساسًا من المهاجرين المسيحيين الذين أتوا من لبنان وسوريا.

وفي عام 1943 وُثّقت إحصاءات الجالية وجود 908 كلدانيين في منطقة ديترويت، وفي عام 1947 وُثّقت وجود 80 عائلة تعيش داخل حدود مدينة ديترويت.

وبحلول عام 1963 تضاعف هذا العدد ثلاث مرات ليصل إلى 3000.

ثم هاجر عدد أكبر من المواطنين العراقيين إلى الولايات المتحدة بسبب أحوال العراق السياسية وما تعرض له المسيحيون فيه من ضغوط واعتداءات وتهديدات خلال منتصف الستينات، الأمر الذي جعل نمو الجالية الكلدانية الأميركية في ديترويت أكثر دراماتيكية، حيث ارتفع العدد تدريجياً إلى 45.000 في عام 1986، و75.000 عام 1992، و160.000 في عام 2017 ليصل الى 200.000 حالياً في ولاية ميشيغان وحدها مع تدفق عدد غير قليل منهم إلى ولايات أميركية أخرى منها كاليفورنيا وأريزونا وتكساس.

ويحرص المسيحيون العراقيون الأميركيون على الحفاظ على علاقتهم بوطنهم الأم، وتكريسها بهويتهم وثقافتهم ولغتهم وتقاليدهم وتراثهم.

فحين تدخل في تفاصيل حياة الكلدان العراقيين في محلات عملهم ومنازلهم ومؤسساتهم الثقافية والاقتصادية والخدمية ومقاهيهم ومطاعمهم ومتاجرهم لا يخامرك أي شك في أنك لم تغادر العراق، بل ربما تفاجأ بأنهم أكثر عراقيةً من الكثير من العراقيين داخل الوطن الأم نفسه، الذين لم يحافظوا على هويتهم الوطنية خصوصا في أعقاب الغزو الأميركي للعراق.

ومع تزايد أعداد المهاجرين العراقيين ظهرت صحافتهم الأولى باللغة العربية، وقد اعتمد الجيل الثاني من الصحافيين في صحافته اللغتيْن العربية والإنجليزية. أما جيل الصحافيين الذي ولد في الولايات المتحدة ولا يتقن اللغة العربية فقد اعتمد اللغة الإنجليزية وحدها ولكن بروح عراقية خالصة.

ولكن محتوى الصحافة العراقية في المهجر ظل جزءا حيا من صحافة الوطن الأم.

وما لم يقله الدكتور عضيد ميري عن الجالية الكلدانية العراقية هو أنها، في ميتشغان وولايات أميركية أخرى، أهم الجاليات الشرق أوسطية، وأنجحُها وأكثرها فاعلية وحيوية وتأثيرا في الحياة السياسية الأميركية، تليها في النجاح والأهمية جالية اللبنانيين المسلمين في ديربورن، وجالية اللبنانيين المسيحيين في شرق ولاية ميتشغان، والجالية الفلسطينية المسيحية التي ينحدر أغلب أعضائها من مدينة رام الله.

والذي ينبغي قوله هنا هو أن الجالية الكلدانية العراقية هي أكثر جالية اهتمت بتعليم أبنائها، وتمكينهم من امتلاك الخبرة والكفاءة والثقافة التي جعلت كثيرين منهم قامات شامخة مهمة ومرموقة ومؤثرة في المجتمع الأميركي، في مجالات السياسة والاقتصاد والتجارة.

حتى أصبحت في عرف الدوائر السياسية والاقتصادية الأميركية أغنى الجاليات الشرق أوسطية بالعلماء والأطباء والمهندسين والسياسيين ورجال الأعمال الناجحين البارزين في المجتمع الأميركي.

وهو الأمر الذي جعل من النادر أن يزور رئيس أميركي أو أي مسؤول أميركي كبير آخر المدينة دون أن يقصدها ويسعى لكسب ودها.

كما أنها أصبحت مقصد الزوار الكبار القادمين من الوطن الأم والدول العربية الأخرى.

ومن أبرز زوار الجالية الكلدانية العراقية الأميركية وأهمهم المرحوم الملك فيصل الثاني، ووزراء وشخصيات عراقية أخرى، منهم الراحل سعيد قزاز آخر وزير داخلية في العهد الملكي، وطالب شبيب وزير خارجية العراق في عهد البعث الأول عام 1963.

> المسيحيون العراقيون هم أنجح الجاليات الشرق أوسطية وأكثرها تفاعلا وتأثيرا في الحياة السياسية الأميركية

وأهم الرؤساء والمسؤولين الكبار الأميركيين، جورج بوش الأب وباراك أوباما وهيلاري كلينتون وجو بايدن، يحرصون على زيارة الجالية الكلدانية في ميتشغان لكسب أصواتها.

والرئيس السابق دونالد ترامب خاطب جمعا من رجال الجالية عند زيارته لهم فقال إنه يحبهم.

ويذكر أن أصواتهم كانت هي الفاصلة في فوزه في انتخابات 2016.

ويقول رجل الأعمال الأستاذ عادل بقال إن المسيحيين العراقيين لم ينسوا عراقهم، ولكن عراقهم هو الذي نسيهم.

ويعتب الكلدان العراقيون الأميركيون على وطنهم الأم، بغض النظر عن طبيعة الأنظمة التي تعاقبت على حكمه، لأنه لا يحرص على التواصل معهم أسوة بدول عربية أخرى تنشئ وزارات متخصصة في التواصل مع مواطنيها المغتربين، لإبقاء العلاقة متينة معهم، وللاستفادة من خبراتهم وقدراتهم وقوة تأثيرهم في السياسة الأميركية لخدمة قضايا وطنهم الأم.

وقد أصدر رجل الأعمال الكلداني العراقي أيوب (جاكوب) بقال كتابا مهما باللغة الإنجليزية وثق فيه تاريخ الجالية المسيحية الكلدانية العراقية – الأميركية، بالوقائع والصور والوثائق، وهو مصدر مهم لمن يريد معرفة المزيد عن هذه الجالية العراقية النامية في الولايات المتحدة.

والسؤال الأخير: لماذا لا تستخدم الحكومات العراقية والعربية جسور الجالية المسيحية العراقية للتواصل مع الدوائر العليا الأميركية، لإيصال رسائلها إلى صناع القرار الأميركي، خصوصا ما تعلق منها بمصالحها الوطنية المهددة دائما بالضياع؟

لوبي بالمجان تتجاهله الحكومات العراقية

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

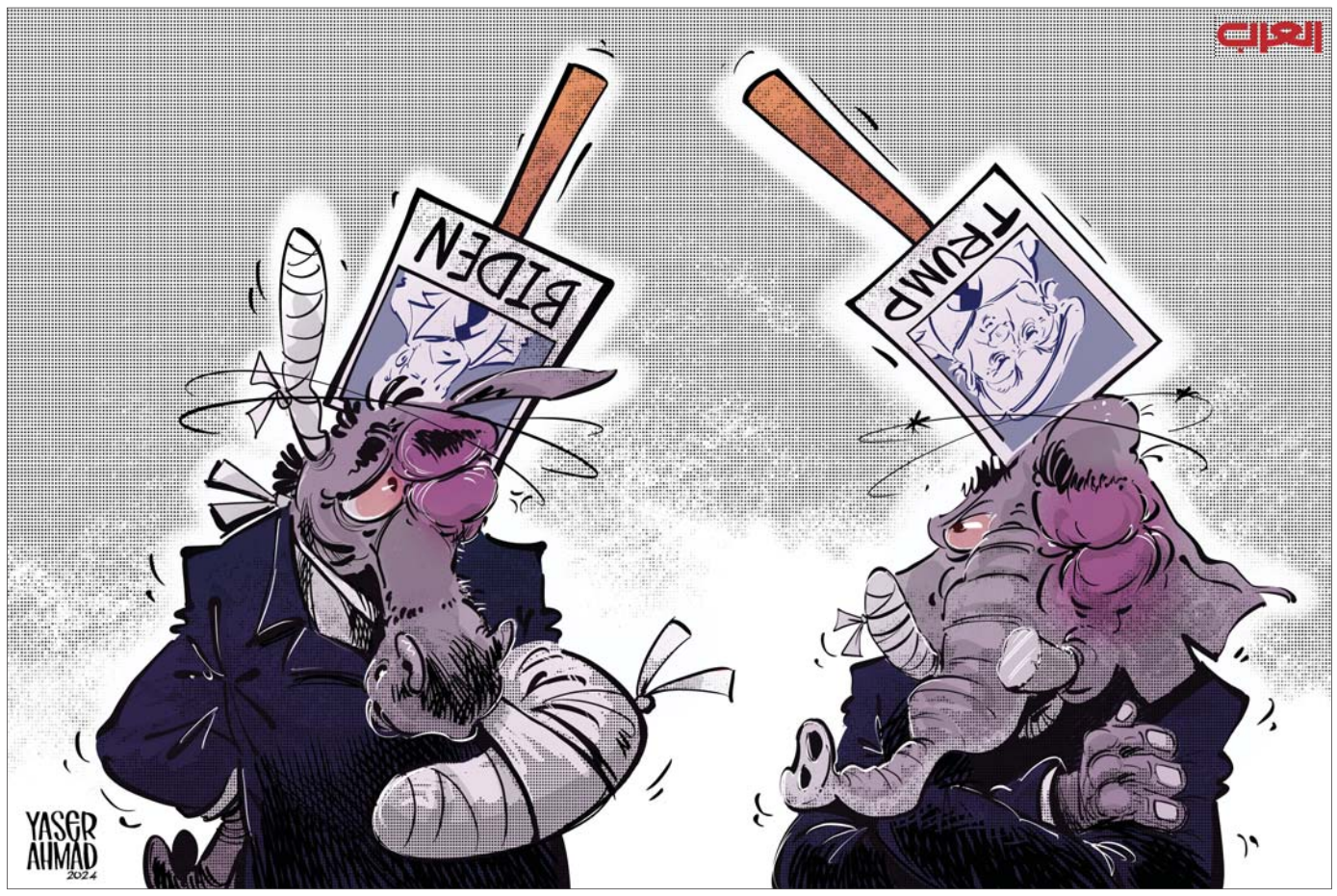

بين بايدن وترامب... وضع أميركي مخيف

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

مخيف أن يكون التنافس على موقع الرئيس بين جو بايدن ودونالد ترامب. هناك رجلان يتنافسان على الرئاسة لا يمتلك أي منهما صفات قياديّة يمكن أن تعيد للولايات دورها في هذا العالم بالغ التعقيد. تعطي المنافسة على دخول البيت الأبيض الدائرة منذ الآن، وحتّى الأسبوع الأول من تشرين الثاني – نوفمبر المقبل، فكرة عن التدهور الداخلي في دولة عظيمة مثل الولايات المتحدة استطاعت إنقاذ أوروبا من النازية ثم هزيمة الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة.

إدارة بايدن توجت سلسلة سياساتها الفاشلة بالإعلان منذ لحظة بداية حرب غزّة في 7 تشرين الأوّل - أكتوبر عن أن لا أدلة لديها على تورط إيراني في الهجوم الذي شنته حماس وسمّي «طوفان الأقصى»

ليست المنافسة، التي يبدو أنّها ستكون محصورة بين بايدن وترامب، سوى دليل على وجود فقر سياسي على الصعيد الأميركي حيث كان رجال كبار يرسمون مستقبل العالم ويعرفون معنى المواجهة حين تكون الحاجة إلى مواجهة... ومتى الحاجة إلى استخدام الحكمة والتعقل من أجل الحد من الخسائر كما حصل في حرب فيتنام التي خسرها الأميركيون في نيسان – أبريل 1975 ثم ما لبثوا أن ربحوا البلد الذي حاربوه في مرحلة لاحقة.

أظهرت السنوات الثلاث الأخيرة التي كان فيها جو بايدن في البيت الأبيض، بما في ذلك خطابه الأخير عن حال الاتحاد، عجزا لدى إدارته عن مواجهة الأزمات الدولية، خصوصا أنّه بدأ عهده برفع الحوثيين من قائمة الإرهاب الأميركيّة. ما لبثت الإدارة، التي كانت تريد تصفية حسابات مع المملكة العربيّة السعوديّة، أن تراجعت عن موقفها من الحوثيين في ضوء ما يمارسونه من إرهاب في البحر الأحمر. كان على من يعرف ولو قليل القليل عن الحوثيين، الذين يسمون أنفسهم "جماعة أنصارالله"، إدراك خطورة الكيان الذي أقامه هؤلاء في شمال اليمن منذ استيلائهم على صنعاء في 21 أيلول – سبتمبر 2014، أي منذ أقل بقليل من عشر سنوات.

استدركت إدارة بايدن خطأها بعد فوات الأوان. كيف ستحل مشكلة الحوثيين وخطرهم في حال تجاهلت إيران ودورها؟ لا جواب عن هذا السؤال المرتبط إلى حد كبير برهان "الجمهوريّة الإسلاميّة" على غياب أي رغبة أميركية في التصدي المباشر لها.

في الواقع، أوصلت إدارة بايدن نفسها إلى مرحلة باتت فيها إيران المنتصر الوحيد في حرب غزّة. تدير إيران، على هامش حرب غزّة، حروبا عدّة في العراق وسوريا ولبنان واليمن. تضاف إلى ذلك طبيعة العلاقات العضوية التي ربطت طهران بحركة "حماس" منذ تسعينات القرن الماضي، خصوصا في مرحلة ما بعد توقيع اتفاق أوسلو في حديقة البيت الأبيض خريف العام 1993. فعلت "حماس" في كلّ وقت كل ما تستطيع من أجل إفشال أي عمليّة سياسية تؤدّي إلى تسوية معقولة. وضعت نفسها في كلّ وقت في خدمة اليمين الإسرائيلي الذي رفع شعار "لا وجود لطرف فلسطيني يمكن التفاوض معه"!

توجت إدارة بايدن سلسلة سياساتها الفاشلة بالإعلان، منذ لحظة بداية حرب غزّة في 7 تشرين الأوّل – أكتوبر الماضي، عن أن لا أدلة لديها على تورط إيراني في الهجوم الذي شنته "حماس" والذي سمّي "طوفان الأقصى". تصرفت بعد ذلك، في ضوء المجازر التي ارتكبتها إسرائيل، بصفة كونها مركز أبحاث أميركي وليست الدولة الأميركيّة!

في الأشهر القليلة المقبلة، سيكون مستقبل أوروبا على المحكّ وليس مستقبل الشرق الأوسط وحده. لن يكون بايدن قادرا على دعم أوكرانيا في ضوء العقبات التي وضعها الجمهوريون في الكونغرس. في المقابل، يبدو واضحا منذ الآن أن ترامب مستعد لعقد صفقة مع فلاديمير بوتين تخرجه من الفخ الذي وقع فيه. تقوم هذه الصفقة المحتملة على الاعتراف بضم موسكو لجزء من الأراضي الأوكرانيّة. يؤمّن مثل هذا السيناريو إنقاذ الرئيس الروسي لماء الوجه، لكنّه يشكّل خطورة كبيرة على كلّ دولة أوروبيّة، لا لشيء سوى لأنّ القبول بضم أراض أوكرانيّة إلى روسيا سيكون بمثابة مكافأة لبوتين على العدوانيّة التي مارسها.

جو بايدن يبدو رئيسا مخيفا ويبدو دونالد ترامب مخيفا أكثر منه خصوصا أنّ عودته إلى البيت الأبيض باتت رهانا اعتمده رئيس الوزراء الإسرائيلي. أمّا أوروبا فقد دخلت مرحلة الحذر الشديد

بين بايدن وترامب، لم تعد أميركا قوة عظمى تستطيع أوروبا الاعتماد عليها في التصدي للوحش الروسي. هذا ما يفسّر ذهاب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بعيدا في ما يخصّ أوكرانيا. أبدى ماكرون قبل أيّام استعداد بلاده لإرسال قوات إلى أوكرانيا. من الواضح أنّه خائف على مستقبل أوروبا في ظلّ تردد إدارة بايدن من جهة والمخاوف التي تثيرها عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض من جهة أخرى.

أميركا إلى أين؟ يبدو طرح مثل هذا السؤال مشروعا. المشروع أيضا الخوف من أميركا ومن تفادي الوقوف إلى جانب حلفائها. من هنا، يمكن فهم سعي دول الخليج العربي إلى تنويع تحالفاتها وتفادي وضع كل بيضها في السلة الأميركيّة. لعلّ أكثر ما يثير المخاوف والقلق لدى دول الخليج العربي ذلك الاستخفاف الأميركي المتمادي بخطورة الظاهرة الحوثيّة في اليمن. لا وجود لتفسير لكلّ هذا الجهل الأميركي بقدرات الحوثيين وعمق الارتباط بينهم وبين "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران. لا يجوز استمرار التجاهل الأميركي لواقع يتمثّل بأنّ الحوثيين ليسوا سوى أداة إيرانيّة لا أكثر.

تثير أميركا العاجزة عن فرض وقف لإطلاق النار في غزّة كلّ المخاوف العربيّة، خصوصا أنّ شخصا مثل بنيامين نتنياهو ربط مصيره السياسي باستمرار حرب غزّة. لا يستطيع جو بايدن وضع "بيبي" عند حدّه، أقلّه من أجل وقف المجازر التي ترتكب في حق الفلسطينيين الذين يدفعون ثمن ما أقدمت عليه "حماس" في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر الماضي.

يبدو بايدن رئيسا مخيفا ويبدو ترامب مخيفا أكثر منه، خصوصا أنّ عودته إلى البيت الأبيض باتت رهانا اعتمده رئيس الوزراء الإسرائيلي. أمّا أوروبا، فقد دخلت مرحلة الحذر الشديد، إذ لا يكفي أن أصبحت السويد، رسميا، العضو رقم 32 في الحلف الأطلسي كي تستعيد اطمئنانها إلى أنّ عدوانية فلاديمير بوتين وطموحاته إلى استعادة أمجاد الاتحاد السوفياتي، وهي أمجاد لا وجود لها، خفت ولو قليلا...

أميركا إلى أين؟

الممر الإماراتي إلى غزة.. الهبّة من محمد بن زايد

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

في كل محطات حضورها السياسي في الأزمات الدولية قبل الإقليمية، تعلمنا الإمارات درسا متكررا في التعامل مع الواقع تستحضره القيادة السياسية الإماراتية بطريقة فيها الكثير من الخصوصية تصل حد الامتياز وهذه إشارة مهمة يجب استحضارها مع الإعلان عن الممر الإغاثي من قبرص إلى غزة.

الفكرة التي عملت عليها الإمارات، جاءت من استيعاب للواقع السياسي المحدد بعد هجوم حماس المباغت في السابع من أكتوبر 2023، وجاء الرد الإسرائيلي يفوق ما يمكن تقديره عند الحمساويين ومحور إيران الذي قرر الانقلاب على مسار السلام السعودي – الإسرائيلي. ما حاول فعله رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كان واضحاً، وهو دفع الفلسطينيين من القطاع إلى سيناء المصرية.

الإماراتيون من جهتهم استوعبوا أن عليهم أولاً دعم ومساندة المصريين والأردنيين معاً في رفضهم لسياسة التهجير بإبقاء الفلسطينيين في القطاع مهما كان الثمن.

العملية العسكرية الإسرائيلية القاسية استدعت من الدبلوماسية الإماراتية، من خلال عضويتها في مجلس الأمن الدولي، تمرير قرارات متوالية لوقف الحرب في غزة، غير أن هذه المحاولات أجهضت من قبل الولايات المتحدة بالفيتو. أظهرت الإمارات موقفاً موازياً منذ قمة القاهرة فهي كانت تدرك أن المسألة تتعلق بما هو أكبر من بشاعة الحرب لأن جوهر القضية الفلسطينية كلها على محك حقيقي، ومنع التهجير القسري والإبقاء على الشعب الفلسطيني في القطاع يعنيان أن تبقى القضية موجودة، وهو ما يعني أيضا أن فرصة إقامة الدولة ممكنة حتى وإن وسعت إسرائيل عمليتها العسكرية إلى حدود أبعد، فالمهم أن تبقى القضية ولا تتم تصفيتها، فالمعادلة إن لم يكن هناك شعب على الأرض الفلسطينية لن يكون بالأصل هناك معطى لوجود الدولة.

سياسات الضغط الإسرائيلية دفعت بما يقدر بمليوني إنسان إلى التكدس في رفح وهي النقطة الأخيرة في معركة "صفرية" تعتمدها إسرائيل من خلال اتباع نهج التجويع، وهي مأساة تناقلها الإعلام مع عجز دوليّ عن التعامل مع كارثة حقيقية. مساعدات الإغاثة المكدسة في المنفذ البري الوحيد على الحدود المصرية أدخلتها إسرائيل عنوة ضمن أوراقها التفاوضية في أية تسوية ممكنة أقصى ما بلغته هو التفاوض على هدنة لمدة أسابيع ليس إلا. الرهانات الإسرائيلية قائمة على إخضاع الجانب الفلسطيني لإرادة القرار المتصلب، لتأتي عمليات الإنزال الجوية الأردنية – المصرية – الإماراتية ضمن عمليات الفارس الشهم 3 وطيور الخير لمدّ الكتلة البشرية بما تيسر من مساعدات الإغاثة.

قدمت الإمارات مبادرتها خارج الحلقة المفرغة من المداولات الهادفة لسياسات الأمر الواقع التي تريدها إسرائيل؛ لا فرصة أخرى غير ابتكار حلّ يوازن بين الإبقاء على القضية الفلسطينية مع إغاثة مئات الآلاف من المحشورين في رفح. الممر البحري الإغاثي يمثل الحل الممكن للتوازن، فلا إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن تستطيع إقناع نتنياهو، ولا هي تملك الإرادة العسكرية لمواجهة أوسع مع إيران وأذرعها. إذن، لا حلول سوى أن تكون الولايات المتحدة مع المجتمع الدولي أمام إنشاء ميناء غزة المؤقت الذي ستصل إليه مساعدات الإغاثة لتوزيعها على الناس ليبقوا أحياء وتبقى القضية الفلسطينية معهم حيّة كذلك، وبذلك تفشل إسرائيل في هدف تصفية القضية.

الإعلان الرسمي عن الممر البحري والتوافق الدولي حوله، وإن كانا نجاحاً إماراتياً دبلوماسياً، في جانبهما الأكثر أهمية يظهر أن هناك في أبوظبي رجالا ونساء يفكرون في ابتكار حلول أخرى ولا يكتفون كغيرهم بإنزال لعناتهم على الظلام. إضاءة شمعة خير من أن تلعن الظلام ألف عام، عبارة تلخص الفعل الإماراتي، مع انعدام الحلول وتصلب المواقف بين الأطراف المنخرطة في حرب مختلفة لم تكن المنطقة وحتى العالم بحاجة إليها أبداً. والتعامل بواقعية درس جدير بالتعلم منه دائماً من الإمارات، فهذا ما فعلته وتفعله في كل مرة تنعدم فيها الوسائل، ليبقى الابتكار الدبلوماسي حاضراً في ذهنية التفكير السياسي الإماراتي.

لوجستيات إنشاء الميناء البحري وتوزيع المساعدات هي تفصيلات قد تتطلب قراراً من مجلس الأمن الدولي لتوفير الحماية اللازمة للرصيف والسفن المحملة بأطنان المساعدات الإغاثية. الممر سيخفف الضغوط عن الولايات المتحدة، ولكن في المقابل ستبقى في ضغط يجب ألا يتوقف مهما كانت الإجراءات التي ستعالج الوضع البائس في قطاع غزة. الحديث يجب ألا ينتهي عند أهمية الأيام التالية، فما حدث لا يمكن اعتباره حادثاً عابراً اعتيادياً، وإن كان الشرق الأوسط بالفعل قد اعتاد عليه عبر أحداث وأزمنة طويلة بدأت عام 1947 ثم تكررت في صبرا وشاتيلا وقانا وبيروت ودير البلح، ولم يكن مؤتمر مدريد للسلام غير ممر سياسي أدى لاتفاقيات أوسلو ووادي عربة، ولا يجب أن ينتهي عند الاتفاقيات الإبراهيمية بحال من الأحوال.

رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد يظهر في عتمة الأيام كرجل يحمل الفرص والحلول الإبداعية المبتكرة للحفاظ على القيم والثوابت تجاه التزامات دولة الإمارات وشعبها حيال القضية الفلسطينية ومركزيتها، والمحافظة على التزامها الأخلاقي نحو الدعم اللامحدود إنسانياً. معادن الرجال تظهر دائماً في هكذا مواقف تكتبها سجلات التاريخ ثم تتداولها الأجيال. لم يتأثر الإماراتيون للحظة بكل حملات التشويه لمواقفهم بمقدار ما ظلوا يعملون بكل ما أمكن وبكل ما يمتلكون من وسائل حتى يستطيعوا خلق مسار لحياة ملايين يصارعون الخوف والجوع، ليأتيهم الحل عبر ممر يغيثهم ويبقيهم أحياء على أرضهم الفلسطينية.

لن تنعدم أخلاق الرجال الكبار وأفكارهم ومواقفهم، ويبقى التاريخ كاتباً منصفاً لشخصية استثنائية، من الإنصاف الانحياز لها. هذا هو الشيخ محمد بن زايد، وهذا هو الرجل الأكثر قوة وصلابة وتأثيراً في الشرق الأوسط خلال هذه الحقبة من الزمن.

طيور الخير.. مبادرة خارج الحلقة المفرغة

عمان أمام تحدي الفصل بين شعبوية دينية وموقف شعبي أصيل لنصرة الفلسطينيين

د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

لا أحد يلوم العمانيين على تعاطفهم المتصاعد مع الفلسطينيين في حربهم الجارية في غزة. من منا يستطيع السكوت عن الجريمة الإسرائيلية المستمرة في قتل عشرات الآلاف من العزل وتدمير مدن غزة ومخيماتها على رؤوس أهلها. العالم كله، وليس العرب والمسلمون فقط، يقف ضد ما يحدث من جريمة موصوفة.

لكن مع التعاطف يبرز القلق. سبق للإسلاميين أن استخدموا فلسطين وقضيتها العادلة في صنع آلية الجهاد كوسيلة لتغيير شامل في المنطقة العربية. لا حاجة إلى ذكر الخطابات التي أسست للقاعدة وداعش وحزب الله والحوثيين. كلها تنهل من الإشارة إلى القضية الفلسطينية كأساس لوجودها. ما كان لإيران أن تصل إلى ما وصلت إليه من اختراق للمنطقة لولا فرض نفسها كطرف محرك للفلسطينيين ولحزب الله في صراعهم مع إسرائيل.

أثر القاعدة أو داعش على إسرائيل منعدم، وأثر حزب الله والحوثيين بالكاد يذكر. لكن أثر القاعدة وداعش على منطقتنا كارثي، مثله مثل سيطرة حزب الله والحوثيين على مقدرات لبنان واليمن. النجم السياسي والعسكري الصاعد في العراق، أي الحشد الشعبي، ما زال يتعثر في تحويل خطابه من استهداف داعش إلى استهداف إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة، لكنه سينجح في النهاية. ليس مهما أنه وصانعيه ما وصلوا إلى الحكم إلا بفضل واشنطن.

الدول العربية تركت لسنوات الخطاب الشعبي بيد الإسلاميين، بل وشجعته في بعض الأحيان. وكانت النتيجة معروفة، من خراب في أكثر من دولة عربية بسبب ما آلت إليه الأمور من سيطرة شاملة أو جزئية لهذه التيارات الإسلامية على الحياة العامة أولا، ثم الحياة السياسية في العديد من البلدان. هذا مبعث القلق في أن تتحول الخطابات الشعبوية في مساجد عمان إلى تيار لن يقدم أو يؤخر في الصراع العربي – الإسرائيلي أو لنصرة الفلسطينيين، لكن قد يكون مؤثرا في الساحة العمانية نفسها. لا توجد حالة واحدة في تجارب صعود الإسلاميين في الدول العربية لم ترتد على تلك الدول، رغم صدق نوايا الناس وتعاطفهم مع ما يثيره الإسلاميون من قضايا في خطابهم المتسلل والمحرض.

العمانيون محقون في موقفهم الرافض للجريمة الإسرائيلية المستمرة، هذا موقف أخلاقي قبل أن يكون أي شيء آخر لكنه موقف ينبغي أن يتسم بالحذر كي لا يُختطف لصالح مشاريع الإسلام السياسي

لعمان الرسمية تاريخ طويل في العلاقة مع إسرائيل، بشكل غير مباشر في البداية ثم بشكل مباشر. عندما قاطع العرب مصر عام 1979 بسبب توقيع الرئيس أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل، تميزت سلطنة عمان بموقفها الرافض لهذه المقاطعة، ما أشر آنذاك عن تأييد ضمني لعقد السلام بين مصر وإسرائيل. وعلى مدى سنوات طويلة، ظلت أخبار تتسرب عن علاقة غير معلن عنها بين عمان وإسرائيل. ثم جاءت زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين لمسقط ولقاؤه بالسلطان قابوس بن سعيد عام 1994 ليكونا أول إشارة إلى مستوى العلاقات بين البلدين. خلصت عمان إلى أنها لن تزايد على الفلسطينيين الذين وقعوا للتو على اتفاقية أوسلو، وبدأوا مسار تأسيس السلطة الفلسطينية في الضفة وغزة، وخطوات التطبيع مع إسرائيل.

قد يكون من المفيد الإشارة هنا إلى أن من آخل بالتطبيع بين الفلسطينيين والإسرائيليين هي إسرائيل نفسها وليست السلطة الفلسطينية التي حرصت إلى يومنا هذا على أن تجد صيغة توفيقية للعلاقة مع إسرائيل.

عام 2018، وفي مراحل مرض السلطان قابوس الأخيرة، تفاجأت المنطقة بالإعلان عن زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لمسقط ولقائه بالسلطان قابوس. قدمت الصور التي وزعها على نحو متفرق الديوان السلطاني ومكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي والحساب الشخصي لنتنياهو على تويتر (منصة إكس حاليًا)، ملامح زيارة فيها الرسمي والشخصي، لأكثر من لقاء جمع السلطان قابوس بنتنياهو. كان ملحوظا في الصور تعدد اللقاءات خلال الزيارة من تغيير السلطان لزيه، وأن اللقاءات كانت فيها أريحية شخصية بتجول السلطان مع نتنياهو في أرجاء القصر السلطاني، ثم حرصه على اصطحاب زوجة نتنياهو، سارة، في تلك الجولة. وباستقراء الزيارة، كانت عمان على بعد خطوات قليلة من إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، والانطلاق في مسيرة التطبيع لتسبق الاتفاق الإبراهيمي الذي أعلن عنه بعد سنوات بين دول خليجية وإسرائيل. لكن القدر تدخل ورحل السلطان قابوس. وما كان للسلطان هيثم بن طارق أن يبدأ عهده بإقامة علاقة مع إسرائيل. ثم جاءت حرب غزة الجارية لتحول نتنياهو من زعيم إسرائيلي أمعن في حصار الفلسطينيين وخنقهم، إلى قاتل لا يتردد في الذهاب إلى أبعد من أي شخصية إسرائيلية سبقته في التنكيل بالفلسطينيين.

لم يتغير نتنياهو كثيرا، فهو على صلفه وإمعانه في تطرفه. لكن ما تغير هو موقف عمان منه. القيادة العمانية الجديدة لا تبدو مهتمة الآن بإقامة علاقة مع إسرائيل، خصوصا بعد ما حدث في غزة. التقط العمانيون هذا الموقف من تصريحات رسمية صدرت عن الخارجية العمانية. وكان ملاحظا تشدد مفتي عمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في خطابه الانتقادي لإسرائيل. ذهب الشيخ الخليلي إلى حدود مباركة الهجمات الحوثية على الملاحة البحرية في خليج عدن والبحر الأحمر، وانتقد الدعوة إلى قتال الصهاينة بإذن، أي إنه عمليا أباح الجهاد في مواجهة الإسرائيليين. وللحق، فإنه من غير المنتظر من مفت لدين أحد أركانه الجهاد أن يفتي بغير ذلك. ولكن الملاحظ أنه لم يعترض على زيارة نتنياهو لمسقط عام 2018، رغم أنه كان المسؤول عن حصار غزة وتشديد الخناق على شعبها.

العمانيون، سلطانهم ومفتيهم وشعبهم، محقون في موقفهم الرافض للجريمة الإسرائيلية المستمرة. هذا موقف أخلاقي قبل أن يكون أي شيء آخر. لكنه موقف ينبغي أن يتسم بالحذر كي لا يُختطف لصالح مشاريع الإسلام السياسي في المنطقة، الإخوانية أو السلفية – القاعدية أو الداعشية – أو الخمينية. انتهى غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان، وتركت القاعدة للعودة إلى المنطقة لتسعى إلى هدم أركان الاستقرار فيها. وانتهى الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وترك حزب الله للسيطرة على لبنان. وهتف الحوثيون ضد إسرائيل وأميركا، ليسقطوا الحكم في اليمن وليحاربوا السعودية. ويدوس الحشد الشعبي في العراق، بعد أن أتم حربه مع داعش، على أعلام الولايات المتحدة وإسرائيل كما يدوس على سلطة الدولة العراقية. الخوف كل الخوف أن تنتهي حرب غزة، ويُترك لنا شباب غاضب لم يذهب إلى قتال الإسرائيليين دفاعا عن الفلسطينيين، بل يسعى للتنفيس عن غضبه من خلال هز الاستقرار في بلاده.

احترقت أصابع حكومات استثمرت في الإسلاميين أو حابتهم، وسقط بعضها. هل ثمة حاجة إلى تجريب المجرب؟

الموقف الشعبي للعمانيين حالة صحية. هذا بلد أغلبيته من الشباب، يقوده سلطان يريد أن يقطع مع القرار المطلق الذي ميّز الحكم على مدى عقود. ثمة الكثير مما يمكن أن يتحقق من مسعى التغيير الذي ينتهجه السلطان هيثم بن طارق. والجهاد، كما أفتى الكثير من رجال الدين، له أوجه عديدة لكن بالتأكيد ليس منها الارتداد على استقرار البلاد. هو تحد للفصل بين الشعبوية الدينية التي قادت الكثير من البلدان إلى الأزمات، والموقف الشعبي الأصيل المتعاطف مع معاناة إخوة لنا في فلسطين. وللحق، هو تحد للمنطقة جمعاء وليس للعمانيين وحدهم.

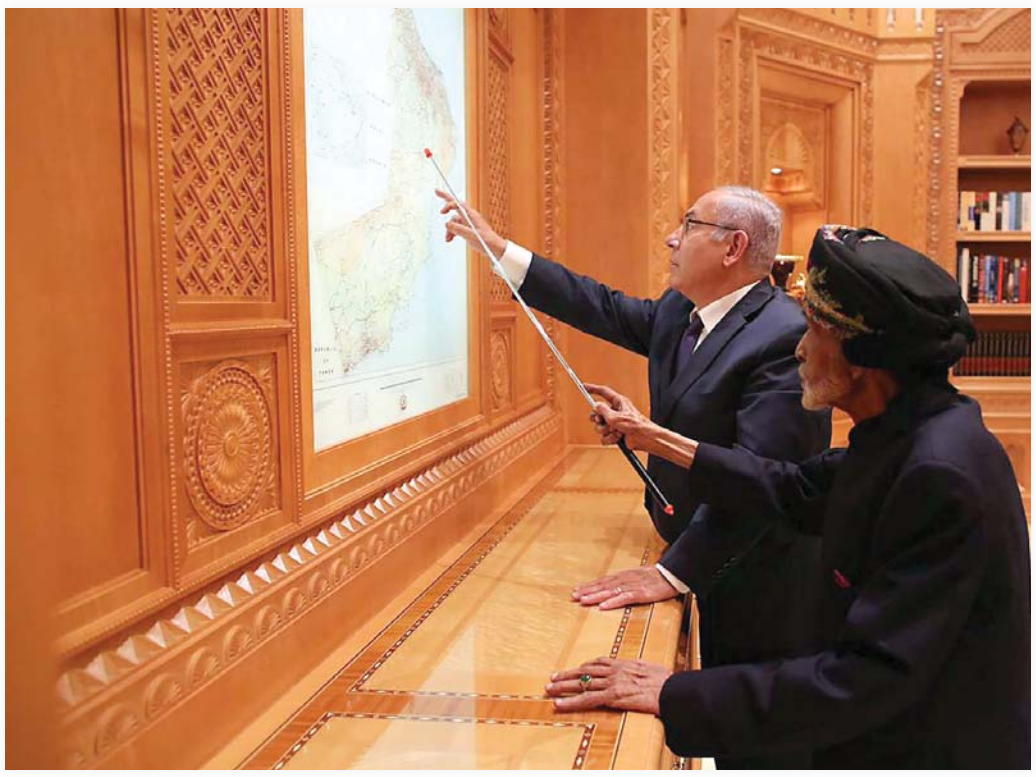

تطبيع لم يكتمل

مطرقة البرلمان العراقي الضائعة بين الأغلبية

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

بين لغة تفاؤلية وأخرى تشاؤمية يترنح الحديث عن حقيقة اختيار رئيس البرلمان العراقي البديل للحلبوسي الذي أنهت عضويته المحكمة الاتحادية رئيساً للبرلمان.

ومع سطوع لغة التفاهمات والمحاصصة التي بُنيت عليها أركان العملية السياسية في العراق، لازال نجم الحلبوسي مؤثراً في الساحة السياسية أو على الأقل هذا ما تُحدّثنا به لقاءاته التشاورية مع أغلب النُخب السياسية التي أطاحت به أو حاولت إنزاله من كرسي رئاسة البرلمان في السر والعلن وحتى تلك الزيارات لرجال القضاء الذين أصدروا قرارهم بإنهاء عضويته.

كما أخرجوه من كرسي رئاسة البرلمان بتهمة التزوير ها هم يستقبلونه كزعيم منتصر، فأي سياسة بلهاء تلك التي تحكم هذا البلد ولماذا أخرجوه من قُبّة البرلمان وصنعوا أزمة تُضاف إلى أزماته

وبعيداً عن خواتيم الأمور يعترف أي مراقب للشأن العراقي بأن نشاط الحلبوسي تحول من مُتهم إلى دور الوسيط بين الكتل السياسية المختلفة لاختيار بديل عنه في كرسي الرئاسة، وبذلك استطاعت ديناميكيته السياسية إعلان نصر واضح بمفاهيم السلطة، والتي على ما يبدو أنها لم تتساقط بالتقادم ولم تخترق تلك الحالة الرمادية التي تكتنف القوى السياسية حين كانت تتباين مواقفها بين رافض في العلن وموافق في السر والعكس بالعكس، وكذلك ليتصاعد اليقين لدى الرأي العام أن من يقود السلطة اليوم جاهل بأبسط أبجديات السياسة.

هكذا هو العراق أزمات تتلوها أزمات وكأن الفاعل السياسي لا يريد لهذا العقل أن يستريح، إذ كيف تُسوّل لهم السياسة عزل شريك أو فاعل سياسي لا يقل تأثيراً عنهم في الوقت ذاته الذي يستقبلونه فيه بعد العزل بكل هذه الحفاوة والتكريم كاستقبال الزعماء.

صحيح أن العراق يسير بسياسة تأجيل الأزمات أو ترحيلها دون وجود خارطة طريق واضحة للهدف السياسي، لكن ذلك لا يعني التخبط والفوضى في العمل السياسي.

كما أخرجوه من كرسي رئاسة البرلمان بتهمة التزوير ها هم يستقبلونه في قلاعهم كزعيم منتصر، فأي سياسة بلهاء تلك التي تحكم هذا البلد، وإذا كانوا كذلك فلماذا أخرجوه من قُبّة البرلمان وصنعوا أزمة أخرى تُضاف إلى أزماته.

ما تُخبرنا به دهاليز السياسة أن الصراع المحتدم وصل إلى مرحلة الانسداد، نتيجة الخلافات المتصاعدة بين القوى السنية حول الأحقية في تمثيل الأغلبية السنية، ففي حين تصر أحزاب عزم والسيادة والحسم والجماهير ونواب مستقلون على أنها تمثل الأغلبية، يرفض حزب تقدم هذا الادعاء ويهدف إلى إبقاء رئاسة المجلس من حصته عندما رشح النائب عن محافظة صلاح الدين شعلان الكريّم، في حين رشحت تلك الأحزاب النائب ورئيس مجلس النواب الأسبق محمود المشهداني إضافة إلى ترشيح رئيس تحالف السيادة الذي يتزعمه خميس الخنجر النائب عن محافظة الأنبار سالم العيساوي لتتصاعد بذلك حدّة التنافس والتنابذ بالأحاديث والاتهامات المتبادلة التي زادت وطفت على السطح السياسي خصوصاً بعد اجتماع تلك القوى بمعزل عن حزب الحلبوسي.

نقطة الافتراق وصلت إلى مداها حين أعلن تحالف "عزم، الحسم، السيادة" عن قراره النهائي الذي تم إبلاغ الإطار التنسيقي به ترشيح النائب سالم العيساوي لتضع البرلمان العراقي أمام مفترق في اختيار الرئيس الذي يستطيع الحصول على تفاهمات أكثر.

الظفر بمنصب رئيس البرلمان العراقي قد يتأخر إذا لم يأخذ الفاعل الخارجي دوره في تسريع المهمة، وفوز الكفة التي ستنال الرضا والقبول.

أقبح وجه للسياسة عندما تختلط المفاهيم ويمتزج اللون الأبيض بالأسود.

لازال جمهوره وأتباعه ينادونه "الرئيس" إذ لازالت الأنظار تتجه إلى إمكانية العودة إلى الكرسي أو على الأقل وضع الشخصية التي تكون الأقرب إليه في توجهاته السياسية.

إلى وقت قريب كان خميس الخنجر ومحمد الحلبوسي في مركب واحد حين أعلنا عن تحالف السيادة، لكنها المصالح والسياسة التي تُفرّق ولا تجمع حين تناثرت السيادة وتشظت.

صناعة الأزمات هي الفن الوحيد الذي يُجيد هؤلاء صناعته والتفنن بأسلوبه.

على من سيرسو مزاد تمثيل الأغلبية السنية أو هكذا يدّعون، لا أحد يعلم بمجريات غرف السياسة المظلمة سوى انتظار ما ستجود به الأيام القادمة.

متى يعلن الإقليم الثاني في العراق

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

ارتفعت دعوات منادية بضرورة إيجاد إقليم يحمي المكون السني ويوفر للسنة الأرضية المناسبة لممارسة حقوقهم على هذا الإقليم، دون الرجوع إلى المركز (بغداد) والذي ينظر إلى هذا الإقليم كونه المتنفس للقيادات السنية لممارسة دورها القيادي في الإقليم المفترض، ومحاولة الخروج من بوتقة الحكم المركزي، حالها كحال إقليم كردستان الذي يتمتع بالحكم الذاتي منذ سبعينات القرن الماضي، لذلك دأب سياسيو المنطقة الغربية على الحديث عن الإقليم من خلال الترويج له والمطالبة بتحقيقه وتوفير البيئة الملائمة أو توفير الدعم الإقليمي والدولي له.

ما يثار فعلاً أن المجتمع السني مازال يفتقر إلى الهوية المذهبية التي تميزه، وتجعله ذا لون مذهبي معروف، فنراه يفضل القومية العربية ويتمترس خلفها، في ظن من السنة أن القومية العربية هي السلاح الذي يقف ضد المذهبية، ويجعلهم متلاحمين مع العمق العربي المحيط بالعراق، وهذا واضح جداً في المحافظات السنية الكبرى مثل الأنبار والموصل والتي تتميز بالأغلبية السنية، وطالما تميز السنة بكونهم موحدين في الأنظمة السابقة التي حكمت العراق، مقابل التعايش مع الأغلبية الشيعية التي حكمت بعد أحداث عام 2003.

بعد إسقاط النظام عام 2003 وجد السنة أنفسهم دون غطاء سياسي يحميهم، وأصبحوا دون قيادة حتى دينية، لذلك تفرقوا في اتجاهين:

الأول، الاتجاه الإسلامي الذي ذهب باتجاه البيت الإسلامي المتمثل في الحزب الإسلامي العراقي.

والثاني، الاتجاه العلماني الذي تمثل في الأحزاب العلمانية التي تأسست تحت الخيمة السنية، وأبرزها جبهة الحوار الوطني برئاسة صالح المطلك والتي ضمت القوميين والبعثيين، لذلك وجدوا أنفسهم في تمثيلهم بعدة ائتلافات سواء في نفس البيت السني أو غيره.

ما يعانيه السنة في العراق هو أزمة الهوية والتي تتطلب منهم صياغة رؤية واضحة وقوية وتثبّت مبادئ لعملهم على أن يكون موحداً، حتى لو وُجد الخلاف في داخل البيت السني، ولكن يبقى توحيد الخطاب والرؤى لتكون معبرة عن وحدتهم، لأن ثقافتهم كانت تتسم بالدعم التقليدي للدولة المركزية، إلا أن وجهة النظر اختلفت تماماً بعد سقوط النظام، وهم الآن مهتمون بشكل متزايد خصوصاً الإسلاميين والقيادات المحلية في المناطق السنية بتشجيع إنشاء حكم ذاتي واستقلال في الإدارة، والذي يواجه هو الآخر عقبات سياسية وأمنية أكثر تعقيدا مما كان متوقعاً من قبل العديد من المهتمين من السنة أنفسهم، لأن الواقع الديمغرافي في هذه المحافظات ذات الأغلبية السنية يتطلب مقاربة وإجماعا سياسيّاً وهو الأمر الذي يصعب الوصول إليه خصوصاً بعد اجتياح داعش لهذه المحافظات.

إن إنشاء حكم ذاتي (سني) في المناطق الغربية قد يُدعم من قبل القوى الغربية وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية وعموم دول المنطقة، خصوصاً وأن هناك علاقات متميزة ما بين طهران وقيادات السنة، لذلك أي إعلان لهذه الأقاليم سيحظى بالدعم، ولكن في نفس الوقت يمثل تحدياً متعدد الأوجه في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، لذلك ربما ستكون هناك عقبات داخلية لتقييد مثل هذا المشروع، والتي قد تؤدي إلى انقسامات حادة وعميقة داخل المكون، ما يؤدي إلى تفاقم الأزمات الداخلية، بالإضافة إلى الاختلافات التاريخية والثقافية والاجتماعية بين محافظات الإقليم نفسها، فمحافظة مثل الموصل التي تفتخر بحضارتها وتاريخها لا يمكن أن تتسق مع الأنبار التي تمثل القيم القبلية، إضافة إلى صلاح الدين التي تضم مزيجا من التاريخ البعثي والقبلي والمدني، لذلك فإن عملية الاندماج لن تكون بالأمر الهين.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

فيتش تحذر من مخاطر إمعان تونس في الاقتراض من بنوكها

أصول القطاع المصرفي معرضة للخطر رغم أنه قادر على تلبية حاجة الدولة إلى التمويل خلال سنة 2024

يبدو أن الأزمة المالية في تونس تحاصر القطاع المصرفي بشكل أكبر، إذ عكست التقييمات الحديثة الصادرة عن وكالة فيتش بشأن البنوك المحلية حجم المتاهة التي دخلت فيها بسبب إمعان الدولة في الاقتراض منها، بالتزامن مع ترجيح تعرضها لمشاكل قد تمس من أصولها.

انظر إلى هذه المؤشرات. إنها مقلقة!

تونس - حملت تحذيرات وكالة فيتش للتصنيف الائتماني لتونس من أن الاستمرار في الاعتماد الكبير على البنوك لتلبية احتياجات التمويل يمكن أن يشكل مخاطر على الاقتصاد، إشارة إلى أن السلطات عليها ضبط التزاماتها لتفادي خروج الوضع عن السيطرة.

ورأى خبراء الوكالة في تقرير نشر مؤخرا أن هذه الوضعية قد تزيد الضغط على السيولة لدى القطاع المصرفي، وتزيد المخاطر على الملاءة المالية للبنوك في حالة التخلف عن سداد الديون السيادية.

والديون السيادية التي تحتفظ بها البنوك التونسية كلها بالعملة المحلية، وفي سيناريو افتراضي للتخلف عن السداد يمكن أن تؤدي إعادة هيكلة القروض إلى إضعاف رسملة البنوك بشكل كبير.

وتقول أوساط اقتصادية تونسية إن اعتماد الحكومة بشدة على القروض الداخلية لسداد ديونها الخارجية أدى إلى خفض السيولة إلى حد بعيد وساهم في تقليص تمويل البنوك للاقتصاد.

وتأتي التحذيرات رغم أن فيتش تعتقد أن البنوك التونسية تبدو قادرة على الاستمرار في المساعدة على تلبية الاحتياجات المتزايدة للبلاد في العام الحالي.

وأشارت الوكالة إلى أن القطاع المصرفي التونسي يتمتع بالسيولة الكافية في ظل نمو الودائع وانخفاض الطلب على الائتمان، لكنها أكدت أن الاعتماد عليه سيزيد احتمالات تعرضه للديون السيادية بعد تراجعها في العام الماضي.

Fitch Ratings
اعتماد الحكومة على البنوك سيرفع انكشافها على الديون السيادية

وتشهد تونس أزمة اقتصادية ناجمة عن ارتفاع كلفة استيراد الطاقة والمواد الأساسية، وأدت في فترة من الفترات إلى نقص في بعض المنتجات مثل السكر والحليب والأرز وغيرها.

وفتحت تونس باب الاقتراض من السوق المحلية قبل أربع سنوات في ظل الصعوبات التي تواجهها فيما يخص الموارد الخارجية بعد خفض التصنيف الائتماني السيادي للدولة.

واتبعت الدولة نهجا موازيا لسندات وأذون الخزانة، للاقتراض من السوق الداخلية بهدف تمويل الميزانية، وبما يسهل على الأطراف التي لا تستطيع الوصول إلى سندات الخزانة فرصا للاكتتاب، ومن بينها الأفراد.

وجاء اعتماد الحكومة بشكل متزايد على القطاع المالي المحلي، لاسيما البنوك، لتمويل عجز الميزانية نظرا لتعثر الاتفاق مع صندوق النقد الدولي على مبلغ بقيمة 1.9 مليار دولار، وندرة مصادر التمويلات الخارجية الأخرى.

وتتوقع ميزانية العام الجاري زيادة احتياجات التمويل الإجمالية 20 في المئة بمقارنة سنوية، لتصل إلى 28.7 مليار دينار (9.3 مليار دولار)، سيجري اقتراض 40 في المئة منها من مصادر محلية والباقي من الخارج.

واقترضت الحكومة خلال فبراير الماضي مليار دينار (قرابة 330 مليون دولار) من السوق المالية الداخلية متجاوزة القيمة المستهدفة والبالغة 241.9 مليون دولار في علاقة بالشريحة الأولى من برنامج للاكتتاب في قروض لسنة 2024.

وفي تحرك نادر لجأت الحكومة إلى البنك المركزي لاقتراض مبلغ 2.25 مليار دولار سيتم سداده على مدة تصل إلى عشر سنوات بفائدة صفرية، حيث قامت الحكومة بسداد سندات بقيمة 274 مليون دولار.

وتتوقع فيتش أن تصل احتياجات تونس التمويلية إلى نحو 16 في المئة أو أكثر من الناتج المحلي الإجمالي سنويا في 2024 و2025، مسجلة واحدة من أعلى النسب بين الدول ذات التصنيف سي.سي.سي+ أو أقل.

وشكك خبراء الوكالة في قدرة الحكومة على جمع أكثر من 2.5 مليار دولار من المصادر الخارجية في 2024 وهو ما يعادل نصف التمويلات الخارجية المخطط لها.

واستنادا إلى هذا السيناريو لا تضع فيتش في اعتبارها أي صفقة مع صندوق النقد قبل الانتخابات الرئاسية المقررة نهاية هذا العام.

> **50**
> مليار دولار حجم أصول 43 بنكا وتستحوذ البنوك المقيمة على 92.7 في المئة منها

وينشط في البلاد حوالي 43 بنكا، تنقسم بين 23 بنكا مقيما، تتضمن مؤسسات حكومية وخاصة، وسبعة بنوك غير مقيمة و8 مؤسسات للإيجار المالي وبنكي أعمال وشركتين للدفع ومؤسستين لإدارة الديون.

وتشير التقديرات إلى أن إجمالي أصول هذه المؤسسات البنكية يبلغ قرابة 50 مليار دولار، حيث تستحوذ البنوك المقيمة على 92.7 في المئة من هذه الأصول.

وتعادل حصة البنوك الحكومية من إجمالي الديون المصنفة للقطاع 46.5 في المئة، بينما لا تتجاوز نسبة تغطيتها من الودائع 69.2 في المئة، في حين تصل نسبة تغطية الديون المصنفة للبنوك الخاصة إلى 72.5 في المئة.

وبحسب بيانات البنك المركزي فإن مديونية الحكومة والمؤسسات العمومية للبنوك المحلية بلغت 10.77 مليار دولار مع نهاية الربع الثالث من عام 2023، أي ما يعادل 21 في المئة من أصول القطاع المصرفي.

وحذر البنك في نوفمبر الماضي من ثلاثة مخاطر تهدد القطاع المالي، وهي تقلص السيولة بالدينار وبالعملة الأجنبية مع الضغط الحاد على البنوك الحكومية.

ويتمثل الخطر الثاني في انتقال الضغوط إلى مكونات أخرى مثل التأمين، إضافة إلى خطر تدهور الثقة في القطاع المالي وخطر انتقال مشاكل القطاع الحقيقي إليه.

وسيتعين على تونس جمع ما يقرب من 70 في المئة من إجمالي احتياجات التمويل للعام الجاري من خلال مصادر محلية بما يشمل البنوك التجارية والبنك المركزي.

ومن المتوقع أن يصل الدين العام المتراكم عام 2024 إلى نحو 140 مليار دينار (45.17 مليار دولار)، أي حوالي 79.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ارتفاعا من 40.96 مليار دولار قبل عام.

وتهدف الحكومة إلى خفض العجز المالي من خلال فرض ضرائب إضافية على القطاع المصرفي والفنادق والمطاعم والمقاهي السياحية وشركات المشروبات الكحولية.

وتسعى تونس إلى تقليص العجز خلال ثلاث سنوات من نحو 7.7 في المئة العام الماضي إلى 6.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام، ثم 3.9 في المئة بحلول نهاية عام 2025.

وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع احتياطي النقد الأجنبي للبلاد إلى 9.1 مليار دولار في نهاية 2023 من نحو 7.8 مليار دولار قبل عام بفضل عائدات السياحة وزيادة تحويلات المغتربين وارتفاع صادرات زيت الزيتون.

التضخم في مصر يكسر هدنة من التراجعات

القاهرة - تفاقم معدل التضخم في السوق المصرية خلال فبراير الماضي لأول مرة بعد أربعة أشهر من التراجعات، بسبب ارتفاع أسعار بعض المواد الغذائية والخدمات.

ووفق بيانات جهاز الإحصاء الصادرة الأحد، قفزت أسعار المستهلكين 35.7 في المئة خلال فبراير على أساس سنوي، مقابل 29.8 في المئة في يناير، أمّا على أساس شهري، فزادت وتيرة التضخم إلى 11.4 من 1.6 في المئة في يناير.

وقال آلن ساناديب، رئيس البحوث في نعيم المالية، لرويترز إن مؤشرات "التضخم جاءت مخالفة لتوقعات جميع بنوك الاستثمار عند متوسط 25.1 في المئة".

وأرجع هذه الزيادة الحادة إلى ارتفاع أسعار الغذاء، لاسيما اللحوم، وتكاليف الصحة والترفيه، وأسعار التبغ.

وأوضح الجهاز في بيانه أن تكلفة الطعام زادت بنحو 16 في المئة خلال فبراير على أساس شهري واللحوم والدواجن 25 في المئة والخبز 14.2 في المئة والألبان 12.8 في المئة والزيوت 14.1 في المئة والدخان 8.5 في المئة والرعاية الصحية 11.3 في المئة.

وفي ظل ارتفاع الأسعار في السوق المصرية، أصدر الرئيس عبدالفتاح السيسي الشهر الماضي، قرارا برفع الحد الأدنى للأجور 50 في المئة ليصل إلى 6 آلاف جنيه شهريا (195.5 دولارا)، ضمن أكبر حزمة لتخفيف الأعباء المعيشية بقيمة 180 مليار جنيه.

> **35.7**
> في المئة نسبة أسعار الاستهلاك في فبراير مقابل 29.8 في المئة بالشهر السابق

ومنذ بداية 2024، استيقظ المصريون على زيادة أسعار تذاكر مترو الأنفاق، الذي يمثل وسيلة التنقل الأكثر شعبية بالعاصمة القاهرة وضواحيها التي يقطنها أكثر من 20 مليون نسمة.

وبعد ذلك جاء الإعلان عن رفع أسعار باقات الإنترنت الأرضي وخدمات الهاتف المحمول، ثم واجه المصريون زيادة في أسعار الكهرباء ومواد البناء وتحديدا الإسمنت والحديد.

ودشنت القاهرة بعد إبرام صفقة رأس الحكمة مع الشركة القابضة أي.دي. كيو الإماراتية قبل أسبوعين، إصلاحات طال انتظارها، كما حصلت الحكومة على صفقة معززة مع صندوق النقد الدولي.

ورفع البنك المركزي أسعار الفائدة بواقع 600 نقطة أساس في اجتماع استثنائي الأربعاء الماضي لكبح جماح التضخم، وسمح بتحريك العملة لأول مرة منذ 14 شهرا لتبلغ بالبنوك ما يقارب 50 جنيها للدولار بنهاية الأسبوع.

وبذلك زاد أسعار الفائدة بإجمالي 19 في المئة نقطة منذ مارس 2022 عندما بدأ في تخفيض سعر صرف الجنيه ليبلغ الآن 28.25 في المئة.

ويقول البنك إنه سيسمح بتحديد سعر الصرف من خلال آليات السوق إلا في الحالات شديدة التقلب، وإن لديه سيولة كافية للانتقال إلى مثل هذا النظام بعد أن حافظ على استقرار الجنيه لعام تقريبا.

وبعد خطوة المركزي الأسبوع الماضي وأرقام التضخم الأحد، بلغ معدل الفائدة الحقيقية، أي معدل الفائدة الاسمي مطروحا منه معدل التضخم في مصر سالب 8.45 في المئة.

وتعاني مصر من نقص طويل الأمد في العملة الصعبة تفاقم في مطلع عام 2022 عقب اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا، الأمر الذي أبطأ النشاط الاقتصادي وأدى إلى عجز في السلع المستوردة.

وتسارع التضخم وبلغ مستويات مرتفعة على نحو قياسي في العام الماضي، وتسببت موجة اقتراض قامت بها الحكومة في ارتفاع مستويات الدين الخارجي للبلاد.

والأربعاء الماضي، وقع صندوق النقد اتفاق قرض مالي على مستوى الخبراء مع مصر بقيمة 8 مليارات دولار، بدلا من اتفاقية سابقة موقعة بين الجانبين في ديسمبر 2022، بقيمة 3 مليارات دولار.

الأردن يركز أنظاره على التمويل الإسلامي لتحفيز الاستثمارات

وجهت الأوساط المالية الأردنية أنظارها باتجاه دفع الحكومة باتجاه تعزيز نشاط الصيرفة الإسلامي ولاسيما الصكوك، في أحدث محاولة لتحفيز الاستثمارات في البلاد من خلال توفير أدوات ديون بديلة تسهم في دفع عجلات الاقتصاد.

عمّان - يشجع الزخم المتزايد للتمويل الإسلامي، بالتوازي مع انتشاره الكبير وتحقيقه لأرباح ضخمة سنويا للمؤسسات المالية حول العالم، الأردن على المراهنة على هذه الصناعة كأداة مهمة لتحفيز الاقتصاد عبر استثمارها في تمويل مشاريع التنمية.

وعقد المنتدى الاقتصادي الأردني مؤخرا جلسة ضمن فعاليات برنامج الصالون الاقتصادي محورها "الصكوك الإسلامية: أداة تمويل بديلة" لاستكشاف الدور الحيوي، الذي تلعبه الصكوك الإسلامية في عمليات التمويل والاستثمار.

وقال المنتدى في بيان أوردته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية الأحد إن "الأردن كان من الدول السباقة في إصدار تشريع للصكوك الإسلامية ضمن قانون سندات المقارضة، ما يعكس مكانتها كمركز متميز في التمويل والاستثمار الإسلاميْن".

وكانت البلاد قد أطلقت أول صكوكها الإسلامية في العام 2016 ضمن محاولات الحكومة لتوفير مصادر جديدة لتمويل عجز الميزانية خاصة وأن هذه النوعية من الديون برزت كأدوات للعديد من الدول لجذب المستثمرين المراهنين عليها.

وشدد رئيس مجلس مفوضي هيئة الأوراق المالية الأردنية عادل بينو خلال الجلسة على أهمية التركيز على جدوى المشاريع والعوائد المتوقعة وضرورة توسيع قاعدة إصدار الصكوك.

وقال إنه "من الضروري وخاصة البنوك الإسلامية، أن تجد في الصكوك بديلا يماثل السندات الحكومية، مما يعزز من استقرار ونمو هذه السوق".

وأكد حرص الهيئة على تطوير صكوك قابلة للتداول، بما في ذلك صكوك المضاربة والمشاركة، ونعمل حالياً على التحضير لإصدار صكوك المضاربة، مستفيدين من المرونة التي يوفرها القانون الحالي.

وأضاف إن "الحكومة والمؤسسات الحكومية والبنوك الإسلامية، بالإضافة إلى أية جهة أخرى يوافق عليها مجلس مفوضي الهيئة، كلها تمتلك القدرة على إصدار الصكوك، ما يفتح آفاقاً واسعة أمام تنويع أدوات التمويل وتعزيز الاستثمارات في مختلف القطاعات".

> **2.25**
> مليار دولار إجمالي قيمة الصكوك التي تم إصدارها في البلاد منذ العام 2016

وذكر الدكتور بينو، بعض الأمثلة الناجحة على استخدام الصكوك في تمويل المشاريع، موضحاً كيف أن تطابق كل مشروع مع أنواع معينة من الصكوك يمكن أن يعزز من فعاليتها، ويوسع نطاق تطبيقها.

وأضاف أن هذه التوصيات تهدف إلى تحقيق التوافق الشرعي والقانوني، مع تأكيد الحاجة إلى الوعي بالأطر القانونية والتنظيمية الخاصة بالصكوك الإسلامية.

ودعا إلى تبني نهج شامل يشمل إعداد دراسات جدوى ودراسات مالية دقيقة، والعمل على تطوير الإطار الشرعي والقانوني اللازم لتحسين بيئة الصكوك.

ووصل عدد البنوك العاملة في البلاد بنهاية العام الماضي إلى 20 بنكا وتشمل 15 بنكا أردنيا مدرجا في بورصة عمّان، منها 3 بنوك إسلامية و5 أجنبية منها بنك إسلامي.

وبحسب المعطيات الرسمية، فإن البنوك الإسلامية الناشطة بالسوق المحلية هي البنك العربي الإسلامي الدولي والبنك الإسلامي الأردني وبنك صفوة الإسلامي ومصرف الراجحي السعودية.

عادل بينو
الضرورة تقتضي الآن توسيع قاعدة إصدار الصكوك

باسل الشاعر
الصكوك الإسلامية ركيزة أساسية لنمو الأسواق المالية

وتشير التقديرات إلى أن أصول البنوك الإسلامية الأربعة تبلغ نحو 5 مليارات دولار، وهي تمثل نحو 5 في المئة من إجمالي الأصول المصرفية.

وتظهر بيانات شركة بيتك للأبحاث المحدودة، ومقرها الأردن، أن البنوك الإسلامية تحقق نموا سنويا بنحو 13 في المئة، حيث أنها تتفوق على البنوك التقليدية من حيث نمو نسبة الودائع والتمويلات.

ووفق تقديرات وكالة فيتش للتصنيف الائتماني، تبلغ حصة البنوك الإسلامية بالأردن 20 في المئة من إجمالي رقم تعاملات القطاع المصرفي والمالي عموما.

ويشير الرئيس التنفيذي للبنك الإسلامي الأردني حسين سعيد إلى أن عمّان أصدرا صكوكا بقيمة 1.8 مليار دينار (2.55 مليار دولار) منذ العام 2016، مؤكدا أهمية هذه الأداة في السيولة وكفاية رأس المال.

ويرى سعيد أن هذه الخطوة، لا تعكس فقط الجدية في تطوير البنية التشريعية للصكوك، بل تظهر أيضا كيف يمكن للصكوك أن تُسهم في توفير أدوات تمويل مستدامة وفعالة.

وبحسب التقديرات بلغت قيمة الأصول المالية الإسلامية على مستوى العالم حوالي 4.5 تريليون دولار، بما في ذلك حوالي 3.25 تريليون دولار منها للصيرفة الإسلامية.

ويبرز الدور الريادي لكل من ماليزيا والسعودية في صناعة الصكوك الإسلامية على المستوى العالمي، واللتين تقودان هذا التيار إلى جانب دول أخرى مثل تركيا والإمارات وإندونيسيا.

ويشهد البلد نموا في التمويل الإسلامي في ظل نمو سريع للصيرفة الإسلامية خاصة مع سن قوانين لتنظيم هذا المجال، منها قانون الصكوك وآخر لتنظيم عمل شركات التأمين.

وقال رئيس قسم المصارف الإسلامية في الجامعة الأردنية باسل الشاعر إن "الصكوك ركيزة أساسية لنمو الأسواق المالية"، لافتا إلى أنها تستند إلى المشاركة في الربح والخسارة، حيث توفر فرصا استثمارية جذابة تتوافق مع معايير التمويل الإسلامي.

أقبلوا ولا تترددوا

شركات صينية تدعم خطط تصنيع السيارات في الجزائر

شيري وجيلي وجاك في سباق لبناء منشآت بالبلاد ومنافسة المصنعين الأوروبيين

منح الزخم الذي تقدمه الجزائر لقطاع السيارات فرصة كبيرة للشركات الصينية لضخ استثماراتها في مشاريع جديدة، والذي يفتح الباب أمام البلد من أجل الرفع من تنافسية هذه الصناعة، التي ضاعت لسنوات في متاهة الانتكاسات والفساد وعدم الكفاءة.

الجزائر - تعتزم شركات شيري وجيلي وجاك الصينية تأسيس مصانع لإنتاج سياراتها في الجزائر، في وقت تعاني فيه سوق المركبات المحلية من أزمة غلاء ونقص في المعروض.

وتأتي الخطوة في ضوء مقاربة جزائرية قائمة على قانون جديد يشترط تحقيق نسبة أقل من مكونات الإنتاج محلية الصنع، تُقدر بنحو 10 في المئة، ويمنح امتيازات وإعفاءات ضريبية للمصنعين.

ويعتقد خبراء أن محاولة البلد النفطي ترتيب نشاط القطاع تمثل فرصة للشركات في ظل تزايد الطلب على المركبات. واستنادا لبيانات رسمية، تُقدر احتياجات السوق المحلية ما بين 250 ألف و350 ألف وحدة سنويا.

ولطالما شدد المسؤولون، بمن فيهم الرئيس عبدالمجيد تبون، أن الدولة تستهدف إحياء "صناعة حقيقية للسيارات محليا" بعد تجربة فاشلة لمشاريع التركيب والتجميع التي أطلقت خلال فترة حكم الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة بسبب الفساد.

وكشف أيمن شريط مدير شيري الجزائر في تصريح لبلومبرغ الشرق الأحد أن الشركة تخطط لاستثمار 110 ملايين دولار في إطار شراكة بين الجزائر وبكين لبدء التصنيع قبل نهاية 2024.

حسين بن عالية

الجزائر سوق مهمة للمستثمرين في ظل العجز الراهن

ويشمل الاتفاق أن تبدأ شيري بإنتاج 24 ألف سيارة في السنة الأولى ليتضاعف أربع مرات في غضون ثلاث سنوات.

وأوضح شريط أنه كمستثمر في مجال توريد وصناعة السيارات لمس تحفيزات حكومية تدفع لبعث صناعة حقيقية للمركبات عبر إقرارها إعفاءات ضريبية مشجعة على استيراد المواد الأولية التي تقوم عليها الصناعة.

وقال المدير العام للعلامة الصينية بمنطقة أفريقيا هو شون لبلومبرغ الشرق إن الشركة تنظر إلى الجزائر "كسوق مهمة"، وأن مناخ الاستثمار بها "مشجع".

وأضاف إن "الشركة تخطط للاستثمار في عدة مدن جزائرية لتصنيع أكثر من 50 ألف سيارة سنويا سيتم بلوغها تدريجيا، وسنطلق ذلك في شهر سبتمبر أو أكتوبر 2024".

أما محمد غربي، نائب المدير العام لشركة جيلي الجزائر فأشار في تصريح لبلومبرغ الشرق أن شركته تعتزم تأسيس مصنع للسيارات غرب البلاد باستثمار حجمه 200 مليون دولار، بقدرة 50 ألف سيارة سنويا.

وسيتم إنتاج أول سيارة جيلي من طراز جي.إكس 3 في العام 2026، في إطار شراكة بين شركتي صوديفام الجزائرية وجيلي.

ووفق وزارة الصناعة، تخطط جاك بالشراكة مع أومين أوتو لإقامة مصنع بنسبة إدماج تفوق 30 في المئة، وبطاقة إجمالية قصوى تُقدر بنحو 100 ألف سيارة سنويا بمحافظة عين تموشنت غرب البلاد، دون تقديم تفاصيل عن موعد بدء الإنتاج.

وحصلت شركة أوبل على رخصة لإقامة مصنع للسيارات بالجزائر، وفق الوزارة.

وكانت شركة فيات الإيطالية قد دشنت في ديسمبر الماضي، مصنعا لعلامتها بمحافظة وهران بطاقة إنتاجية أولية تُقدر بنحو 60 ألف سيارة سنويا، وتستهدف بلوغ 90 ألف مركبة سنويا في المرحلة الثانية.

وقدم نحو 30 شركة طلبات لإقامة مصانع للسيارات على غرار جاك وجيلي والشركة الكورية هيونداي، بحسب ما ذكره مقداد عقون رئيس الأمانة التقنية لمتابعة ملف المركبات بوزارة الصناعة في يناير الماضي.

وتريد الجزائر بناء صناعة حقيقة للسيارات وفق شروط صارمة لرفع نسبة اندماج الصناعة التي تبلغ نحو 3 في المئة حاليا، وهي قليلة وفق المسؤولين.

وأشار منذر بودن نائب رئيس البرلمان إلى أن بلاده "تحاول اليوم تأسيس صناعة حقيقية، إذ اشترطت على الشركات العالمية استخدام مدخلات إنتاج محلية الصنع تصل نسبتها إلى 30 في المئة من مدخلات صناعة السيارة".

> **30**
> في المئة نسبة الاندماج التي تستهدفها الحكومة من القطاع وفق شروط لدخول الشركات

ويرى أن صناعة السيارات محليا ستؤسس لجذب استثمارات أخرى مرافقة لصناعة المركبات، ما سيؤدي إلى إكمال النسيج الصناعي، ويوفر فرص عمل للشباب.

وعانت السوق الجزائرية للسيارات كثيرا من قرار السلطات وقف الاستيراد وغلق مصانع التجميع التي كانت حسب تبون "تكتفي بوضع العجلات فقط" مقابل امتيازات ضريبية كبيرة.

ويرى الخبير الاقتصادي حسين بن عالية بأن الجزائر تمثل سوقا مهمة للمستثمرين في الصناعة، مشيرا إلى الطلب المحلي الكبير في ظل العجز بالسوق.

وقال بن عالية أستاذ الاقتصاد بجامعة الجزائر إن "الجزائر بحكم موقعها الجغرافي وتوجهها لفتح معابر مع دول الجوار تُعد بمثابة بوابة مصنعي السيارات لأفريقيا".

وأقرت الحكومة في نهاية 2022، قائمة من القواعد لصناعة السيارات، في خطوة تهدف إلى إحياء الصناعة المحلية، كما أقرت امتيازات جاذبة للمصنعين.

ويستفيد المصنعون من إعفاءات جمركية وإعفاء من رسوم القيمة المضافة على المكونات والمواد الأولية المستوردة أو المصنعة محليا في أنشطتهم.

وتشترط الجزائر لتصنيع السيارات الالتزام بتحقيق نسبة إدماج دنيا تبلغ 10 في المئة عند نهاية السنة الثانية من بدء النشاط، على أن تصل إلى 20 في المئة بنهاية السنة الثالثة، ثم 30 في المئة بنهاية العام الخامس.

ويندرج نشاط القطاع ضمن "الاستثمارات المهيكلة" التي تمنح الحق للمستثمر في الاستفادة من إعفاءات ضريبية وجمركية على السلع التي تُستخدم مباشرة في المشروع، فضلا عن الإعفاء من الرسوم العقارية لمدة تبلغ 10 سنوات، بدءا من مرحلة الإنتاج.

كما يُشترط إنجاز استثمار يتفق ومعايير التأهيل التي تتطلب حجم استثمار لا يقل عن 75 مليون دولار وتوفر فرص عمل مباشرة لا تقل عن 500 وظيفة.

وتلزم القواعد الشركات بالتصدير بعد انتهاء السنة الخامسة من تاريخ الحصول على اعتماد بدء النشاط ولا تمنع قيامها بذلك قبل المدة المحددة.

وفي 2014 أنتجت الجزائر أول سيارة تم تجميعها محليا من علامة رينو في تجربة اتسعت لتشمل فولكسفاغن وهيونداي وكيا، ولكنها انتهت بالفشل والغلق ما تسبب بفقدان 51 ألف وظيفة بحسب بيانات رسمية.

وتوصف مشاريع التركيب التي تم إطلاقها خلال فترة حكم بوتفليقة بأنها استيراد مقنّع كبّد الجزائر خسائر مالية كبيرة.

واستفاد ملاك هذه المشاريع من امتيازات ضريبية وجمركية دون تحقيق نسب الإدماج المطلوبة على اعتبار أن السيارات كانت تصل شبه مكتملة للمصانع.

وتزامن تأسيس مشاريع لتصنيع السيارات محليا نهاية عام 2023 مع رفع قيود الاستيراد بعد أربعة سنوات من التجميد، بحيث تم السماح بإدخال سيارات جديدة ومركبات مستعملة عمرها أقل من ثلاث سنوات.

أسرعوا في التركيب فالطلب ينمو!

قطار تنويع استثمارات أرامكو مستمر رغم الغموض

وعود الشركة بتوسيع محفظة أعمالها تصطدم بعثرة ضبابية الطلب وتقلبات الاقتصاد العالمي

عمق إعلان السعودية أن قطار استثمارات شركة النفط أرامكو سيستمر رغم تضاؤل صافي الأرباح في 2023، من غموض القرارات الأخيرة، التي تسببت في تأجيل مشاريع في حقول كان يفترض أن توسع الإنتاج وسط مساع لتنويع المحفظة لتشمل صناعة الغاز.

الرياض - ينظر المحللون بعين الشك إلى خطط عملاق النفط السعودي أرامكو لزيادة استثماراته في الفترة المقبلة عقب إعلان الشركة الأحد عن ثاني أكبر صافي أرباح في تاريخها مع زيادة التوزيعات على المساهمين، وأيضا لدعم ميزانية الدولة.

وبالنظر إلى ضبابية الأسواق في ظل وضع اقتصادي عالمي قاتم، يبدو المسؤولون على الشركة في وضع مطالبين فيه بتوضيح مسار أعمالها بعيدا عن الوعود التي لا يجد بعضها طريقه إلى الواقع.

وقال أمين الناصر الرئيس التنفيذي لأرامكو عقب إعلان نتائج أعمال الشركة للعام 2023 إن "أرامكو تبحث عن المزيد من فرص الاستثمار في الصين، حيث يرتفع وينمو الطلب". وأضاف "نحن حتى الآن في أوائل 2024، والطلب قوي ومتزايد في الصين".

الرؤية لا تبدو واضحة

وعززت أرامكو المملوكة للدولة أعمالها في أكبر سوق استهلاكية للطاقة عبر سلسلة من الصفقات في مجال التكرير والبتروكيماويات، بعضها يشمل اتفاقات لتوريد الخام.

وتعتمد الحكومة، التي تمتلك 82.2 في المئة من أرامكو، بشكل كبير على مدفوعاتها السخية، إذ تنفق السعودية مليارات الدولارات في محاولة للتنويع وإيجاد مصادر بديلة للثروة بعد أن اعتمدت على النفط لعقود.

وتؤكد الشركة أن مصافي الصين من أكثر المصافي تكاملا، وتتمتع بأعلى معدلات للتحويل وأنها تبحث حاليا عن المزيد من الفرص للاستثمار. وقال الناصر "نرى ذلك من خلال مشترياتهم من مختلف المنتجين حول العالم".

وأظهرت النتائج أن صافي الأرباح انخفض بواقع 24.7 في المئة إلى 121.3 مليار دولار في 2023 مقابل نحو 161.1 مليار دولار في العام السابق، والتي اعتبرها الناصر أنها ثاني أعلى دخل على الإطلاق رغم الصعوبات التي واجهت الاقتصاد العالمي.

ونسبت هذا التراجع في المقام الأول إلى انخفاض أسعار النفط الخام والكميات المباعة وانخفاض أسعار المنتجات المكررة والكيميائية.

ووفرت أرباح 2023 القياسية للشركة، التي فاقت أرباح خمس شركات نفط كبرى، بما فيها توتال وشل وإيني وإيكسون موبيل فائضا لميزانية الدولة هو الأول منذ عشر سنوات.

ويتوقع أليستر سيم المدير العالمي الأول لسيتي غروب، انخفاض أرباح أرامكو بنسبة 6 في المئة بالمتوسط بين عامي 2024 و2027 بسبب تعليق خطط التوسع في الإنتاج.

وتراجع إنتاج أكبر مصدّر للنفط الخام في العالم خلال 2023 بعدما أعلنت الرياض في أبريل خفضا قدره 500 ألف برميل يوميا في إطار تحرك مشترك مع تحالف أوبك+ لخفض الإمدادات بأكثر من مليون برميل يوميا في محاولة لدعم الأسعار.

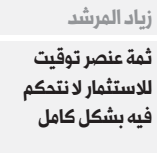

أليستر سيم

أرباح أرامكو ستتراجع 6 في المئة بين 2024 و2027

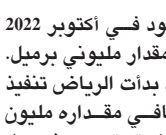

زياد المرشد

ثمة عنصر توقيت للاستثمار لا نتحكم فيه بشكل كامل

وبدأت هذه الجهود في أكتوبر 2022 عبر خفض الإنتاج بمقدار مليوني برميل. وفي يوليو الماضي، بدأت الرياض تنفيذ خفض طوعي إضافي مقداره مليون برميل يوميا، وهو قرار تم تمديده شهريا.

وأعلنت الأسبوع الماضي أنّه سيستمر حتى يونيو المقبل.

وقال الخبير بقطاع الطاقة المقيم في الإمارات إبراهيم الغيطاني لوكالة فرانس برس إنّ "السعودية تتحمل العبء الأكبر لخفض الإنتاج باعتبارها أكبر منتج داخل التحالف ومنظمة أوبك".

وأضاف "لولا سياسة أوبك+ لكانت أسعار النفط دون المستوى الذي نراه اليوم فوق 80 دولارا للبرميل خاصة وسط علامات اضطراب بيئة الاقتصاد العالمي عقب الجائحة والحرب الأوكرانية ثم حرب غزة".

وأشار إلى أنّ السعودية تحاول التحوط ضد انخفاض أسعار النفط بشكل عام عبر تنويع محفظة أعمالها، والتركيز على إنتاج الغاز، إلى جانب البتروكيماويات والتوسع الخارجي.

وبلغت الاستثمارات الرأسمالية للشركة العام الماضي، نحو 49.7 مليار دولار ارتفاعا من 38.8 مليار دولار قبل عام، بينما تتوقع أرامكو زيادتها هذا العام بين 48 و58 مليار دولار مع النمو حتى منتصف العقد الحالي تقريبا.

واعتبر زياد المرشد المدير المالي للشركة في اتصال مع وسائل الإعلام إن هذا النطاق واسع لأنه بالنسبة إلى الاستثمارات الخارجية "هناك عنصر توقيت لا نتحكم فيه بشكل كامل".

وأعلنت أرامكو بشكل مفاجئ في يناير أنها تلقّت توجيهات من وزارة الطاقة بالمحافظة على مستوى الطاقة الإنتاجية القصوى عند 12 مليون برميل يوميا والتخلي عن خطة لزيادتها إلى مستوى 13 مليون برميل يوميا بحلول 2027.

> **24.7**
> في المئة نسبة تراجع أرباح الشركة في 2023 بمقارنة سنوية لتبلغ 121.3 مليار دولار

ولم يفسر مسؤولو الشركة القرار حينها، لكنّ وزير الطاقة الأمير عبدالعزيز بن سلمان، أبلغ مؤتمرا للطاقة أنّ القرار يأتي "لأننا نشهد تحولا". وأضاف إن "ذلك يعني مزيدا من الاستثمارات في أشكال الطاقة الأخرى مثل الغاز والطاقة المتجددة".

وفي وقت لاحق، قال الناصر "يوفر التوجيه الأخير من الحكومة بالمحافظة على طاقتنا الإنتاجية القصوى عند 12 مليون برميل في اليوم، مزيدا من المرونة إلى جانب فرصة التركيز على زيادة إنتاج الغاز وتنمية أعمالنا في مجال تحويل السوائل إلى كيميائيات".

وترتب عن القرار، تعليق مشروعين كانا ضمن خطة توسع الإنتاج وهما حقلا السفانية ومنيفة، بينما توجد ثلاثة مشاريع أخرى قيد التنفيذ وهي الظلوف والمرجان والبري، ومن المتوقع أن تضيف 600 ألف و300 ألف و250 ألف برميل يوميا من إنتاج الخام.

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

بيت الفلسفة الإماراتي يناقش ترجمة النصوص الفلسفية

الترجمة فعل ضروري في الفلسفة وواجب كل فيلسوف

ارتبطت الحضارة العربية الإسلامية بالترجمة ارتباطا وثيقا، حيث مثلت ترجمة الفلسفة الإغريقية وسيلة هامة لتحقيق الحركية الفكرية وفتح آفاق للمفكرين والأدباء العرب لفهم الآخر والتفاعل معه وبالتالي تحقيق فهم أفضل للذات، إلى أن وقعت الفلسفة ضحية الفقهاء واختفت ترجمتها طيلة قرون لتعود اليوم، طارحة تحديات عديدة على فعل ترجمة الفلسفة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

ترجمة النصوص الفلسفية، وما يستتر داخلها من صعوبات ترتبط باللغة والفهم، والعلاقة بين المترجم والمترجَم، وتأثير المترجَم على المشهد المعرفي والفكري داخل هذه الثقافة أو تلك، هذه الإشكاليات كانت محور النقاش في جلستين أقيمتا في بيت الفلسفة بإمارة الفجيرة في الإمارات، وذلك بالتعاون مع مؤسسة سلطان العويس الثقافية في إطار احتفالات الأخيرة بالفائزين بجوائزها في الدورة الـ18 (2022 ـ 2023).

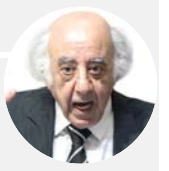

أحمد برقاوي

الترجمة تمثل انتقالا من الوعي الذاتي إلى الوعي بالآخر

عبدالسلام بنعبد العالي

ترجمة النصوص الفلسفية من صميم الممارسة الفلسفية

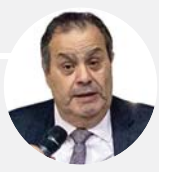

أنور مغيث

لا إمكان لإبداع فلسفي خارج التفاعل مع سلالة من المفكرين

سعيد توفيق

الترجمة تتطلب الأمانة والدقة والمحافظة على الدلالة الجمالية

وقد شارك في الجلسة الأولى مؤسس بيت الفلسفة الأكاديمي أحمد برقاوي والأكاديمي عبدالسلام بنعبدالعالي الفائز بجائزة العويس فرع الدراسات الإنسانية والمستقبلية، وشارك في الجلسة الثانية المفكران المصريان الأكاديميان أنور مغيث وسعيد توفيق.

الفيلسوف مترجما

انطلقت الجلسة الأولى بمداخلة أحمد برقاوي الذي أكد أن الترجمة تمثل انتقالا من الوعي الذّاتي إلى الوعي بالآخر، وأنها تتيح لنا أن نخرج من قوقعتنا الذاتيّة وأن نتعرّف إلى الآخر من خلال التعرّف إلى أفكاره ومفاهيمه، ومن ثمّ العودة إلى الوعي الذاتي لمناقشة الأفكار المترجمة واتّخاذ موقف نقديّ منها.

ورأى أن الفيلسوف مترجم، مضيفا "نحن ليس بيننا من يترجم وهو من خارج الفلسفة، الفيلسوف نفسه هو المترجم، وهذه ظاهرة تنم عن العلاقة التي تقوم بين الفيلسوف العربي وبين الفيلسوف الآخر، إن اختيار الفيلسوف مترجما هو خيار فلسفي قح، سواء كان المترجم موافقا أم غير موافق على ما يترجم، هذه القضية تصبح مرتبطة مع الآخر ومعرفته، والحق لو قرأنا ما قرأه حسين فوزي النجار في حديثه عن لطفي السيد، يقول 'كانت الترجمة جزءا من رسالة الأستاذ لأمته وتلاميذه، ودعما لأفكاره التي نادى بها من قبل، وهو واجب على كل قادر عليها في عصر اليقظة والنهضة'".

وتابع "يضاف إلى هذا النص الطويل نص مؤكد وهو تعليق لطفي السيد على ترجمات أحمد فتحي زغلول حيث رأى أنه 'منذ عام 1882 كان يرى الأمة تتقلب في أحوال متناقضة مبهمة، فكانت تسؤوه هذه الأحوال ويود لو أن الشعور الوطني الذي كان وقتئذ في حذو مستمر أن يولي وجهه شطر الآخر'. إذن الترجمة في الأصل كانت في وعيهم، الفلاسفة المحدثين الأوائل، سبيلا للتقدم. حتى إن فتحي زغلول عندما ترجم 'سر تقدم الإنجليز السكسونيين" أراد أن يكشف عن سر تقدم الإنجليزيين والفرنسيين اعتقادا منه أن الأمة قادرة على أن تحذو حذوهم في تأسس سبل التقدم".

ورأى برقاوي أن الترجمة وعي مزدوج: وعي بتقدم الآخر، ووعي بحاجتنا إلى أن نتعرف على تجربة الآخر المتقدم، اعتقادا من المترجم بأنه يمكن للمترجَم أن يترك أثرا محمودا في وعينا بثقافتنا ويدلنا على ما ينقصنا. إن الترجمة هنا تعويض عما ينقص الثقافة التي ننتمي إليها أو إغناء لهذه الثقافة، لأن الثقافة تمدنا بجملة من المفاهيم التي قدها الآخر، والمفهوم أداة معرفية يتحرر من حقله الذي نشأ فيه، ليغدو أداة معرفية كلية.

وأشار برقاوي إلى أنه في تطور آخر أصبحت هناك مؤسسات للترجمة، وبالتالي صارت الترجمة جزءا لا يتجزأ من وعينا ليس بالآخر فقط بل بوعينا بذواتنا، صرنا نحمل جملة من المفاهيم الجديدة التي تسمح لنا بالتفكير بعالمنا، وسائلا: ألم تكن هذه العلاقة علاقة غالب بمغلوب؟ مسألة على جانب كبير من الأهمية، ومثلما قال جدنا ابن خلدون سابقا "والمغلوب مولع بتقليد الغالب". دعكم من الشعر والرواية، الترجمة الفلسفية تنطوي على نوع من هذا الوعي، يعني كانت وضعية زكي نجيب محمود تسمح له بأن يترجم عن الوضعية، كانت وضعيته تسمح له بأن يفكر وضعيا بعالمنا، فصارت الترجمة تمد المترجم الفليسوف بمنهج في التفكير. لكن مرحلة الوعي بالمترجَم بوصفه غالبا بدأت تتقلص شيئا فشيئا، ولذلك نشاهد حتى المترجمين الذين كانوا ينتمون إلى مدارس فلسفية غربية عادوا مرة أخرى إلى عملية أسميها "النكوس الفلسفي"، وهو شأنه شأن أي نكوس آخر، لأن الانتقال من الفلسفة إلى ما دونها هو نكوس بالمعنى الفرويدي للكلمة.

وقال المفكر والمترجم عبدالسلام بنعبدالعالي "إذا كان معظم الفلاسفة مترجمين، فليس سعيا منهم إلى توفير نصوص، وإنما وعيا منهم بأن ترجمة النصوص الفلسفية وإعادة ترجمتها من صميم الممارسة الفلسفية، وأن فعل الترجمة جزء من ممارسة التفلسف، وأن تجربتهم في الترجمة هي ذاتها تجربتهم في التدريس والدراسة، لا أعني بذلك فحسب أن هايدجر وفوكو وألتوسير ولاكان ودريدا وبوفري وريكور، لا أعني فحسب أن كل واحد من هؤلاء يرتبط اسمه بمصنف نقله إلى لغته، وإنما أن كلا منهم لم يفتأ يعدل ترجمات النصوص التي كان يستثمرها، تلك التعديلات التي يشار إليها عادة في الكتابات الفلسفية باستعمال عبارة 'التعديل من عندنا'".

معنى ذلك أن هؤلاء الفلاسفة لا يعتبرون الترجمة مرحلة يعرفها النص ثم يتخطاها كي ينتقل إلى مرحلة الفهم والتفسير، كما لا يعتبرون أن مهمة الترجمة تكمن في إعداد النصوص، ونقل كتب واقتراح مصطلحات، وإنما في أعمال فكر، وإعادة تأويل، فإعادة ترجمة، ولا تخفي الأهمية الكبرى التي اتخذتها إعادات الترجمة هاته، والهزات الفكرية التي أحدثتها، بدءا من الترجمة الألمانية للكتاب المقدس، إلى إعادة ترجمة ماركس وفرويد والقائمة طويلة.

وأضاف أن ترجمة النصوص الفلسفية لا يمكن أن تتلبس الممارسة الفلسفية ذاتها، ولن تعود الترجمة مجرد فعل في تلك النصوص، وإنما تغدو تفاعلا معها، لن تعود تفكيرا في تلك النصوص، وإنما هي تفكير بها. ولعل هذا ما يفسر كون الترجمة الفلسفية تظل عملية لا متناهية حتى داخل اللغة الواحدة. فما دام النص الفلسفي موضع فكر، فهو يترجم وتعاد ترجمته.

دقة الترجمة

رأى أنور مغيث في مداخلته التي عنونها "الفلسفة والترجمة عن 'في علم الكتابة' لجاك دريدا"، أنه لا إمكان لإبداع فلسفي خارج التفاعل مع سلالة من المفكرين تمتد من طاليس وهرقليطس إلى سارتر وهابرماس مرورا بالفارابي وتوما الإكويني. وقد دفعت هذه السمة المشتركة للنصوص الفلسفية الصادرة بكل اللغات المختلفة بالفيلسوف الأميركي إلى أن يصفها بأنها روايات عائلية يتحدث فيها الأبناء عن آبائهم وأجدادهم.

مضيفا أنه لو تصورنا أن المتخصصين في الفلسفة داخل ثقافة معينة كانوا مؤهلين التأهيل الجيد الذي يمكنهم من قراءة النصوص الفلسفية في لغاتها الأصلية ثم يكتبون بعد ذلك نصوصهم الفلسفية بلغتهم الأم لما عد هذا كافيا، لأن هناك ركنا أساسيا في الفلسفة وهو أن نختبر ما قاله أفلاطون.. هل له معنى في اللغة العربية، وما قاله ابن رشد هل له معنى في اللغة اللاتينية، وكذلك ما قاله ماركس هل له معنى في اللغة الصينية؟ ولهذا كان من الطبيعي أن نجد ميلا من جانب أساتذة الفلسفة إلى جانب كتاباتهم الفلسفية لأن يترجموا نصوصا للفلاسفة من اللغات الأخرى. ولدينا على سبيل المثال في ثقافتنا العربية المعاصرة عبدالرحمن بدوى وفؤاد ذكريا وعبدالغفار مكاوي من جيل الرواد، والزملاء الحاضرون وغير الحاضرين من بعدهم.

ولفت مغيث إلى أن في ثقافتنا العربية الإسلامية أدان الفقهاء الفلسفة والفلاسفة منذ البداية ورغم ذلك استمرت الفلسفة لبعض قرون إلى أن تبنى الأمراء أحكام الفقهاء، فانقطعت الفلسفة واختفت من مجالنا الفكري، وبالتبعية اختفت ترجمة النصوص الفلسفية. المحاولة الأولى للعودة إلى ترجمة نص عن الفلسفة هي التي قام بها الطهطاوي في ترجمته لكتاب قلائد الفلاسفة عن اللغة الفرنسية. ثم جاء الجهد الضخم والاستثنائي الذي قام به أحمد لطفي السيد لترجمة أعمال أرسطو نقلا عن اللغة الفرنسية وكان دأبه وحرصه على بذل هذا الجهد رغم مشاغله السياسية راجعا إلى اعتقاده بأن هذه الأعمال هي التي تمثل البنية التحتية اللازمة لعودة الفلسفة مرة ثانية إلى ثقافتنا المعاصرة.

وهذا في حد ذاته يمثل إشارة إلى أهمية اللغة الفرنسية في ترجمة النصوص الفلسفية إلى اللغة العربية في ثقافتنا الحديثة. يهدف حديثي هذا إلى الإعلاء من شأن الترجمة بالنسبة للدراسات الفلسفية وبيان تهافت مزاعم أنصار الخصوصية الثقافية في ضرورة الاكتفاء بتراثنا الفكري وبلورة فلسفة عربية خاصة بثقافتنا. وينظرون بالتالي إلى الترجمة على أنها نوع من التبعية الفكرية.

وأوضح مغيث الصعوبات التي واجهته في ترجمة دريدا حيث قال "بدأت بترجمة بيار بورديو وألان تورين وهما عالمان ينتميان إلى تخصص السوسيولوجيا. ولكن بمعاشرتي للسجالات الفكرية الدائرة في مصر وأيضا في البلاد العربية لاحظت الاستخدام المفرط لمصطلح التفكيك، كما وجدته شائعا في النقد الأدبي وفي الخطاب الإعلامي. ولاحظت أيضا نوعا من الترهل وعدم الانضباط في استخدام المصطلح وأدركت أن ذلك ربما يرجع إلى غياب ترجمة كتب جاك دريدا وخصوصا كتابه الضخم الذي يعد التأسيس المعرفي للتفكيك وهو كتابه 'De la grammatologie' في علم الكتابة'. كنت أستمع إلى نقد تقليدي لا بأس به لرواية أو ديوان شعر لكن الناقد يحرص على أن يطلق على نقده هذا تفكيكا. وآخر يسخر من نص ينقده ويعتبر أنه قام بتفكيك النص مختزلا التفكيك إلى مجرد السخرية. في حين أن جاك دريدا يرى أن التفكيك لا يصلح إلا لنصوص ذات عمق فلسفي ومع نصوص الكتاب الذين نحبهم ونقدرهم".

وفي مداخلته التي حملت عنوان "إشكالية الدقة والدلالة الجمالية في ترجمة النص، شوبنهاور نموذجا" بيّن سعيد توفيق إشكالية العلاقة بين الأمانة والدقة في الترجمة، وضرورة المحافظة على الدلالة الجمالية سواء لجهة اللغة المنقول منها أو لجهة المنقول إليها، مستشهدا بتجربته الشخصية مع شوبنهاور الذي يعد فيلسوفا متميزا بدقة المصطلحات التي يستخدمها وجمالية الأسلوب الذي يكتب، وكيف سعى إلى الحفاظ على دقة اصطلاحاته وعلى جمالية أسلوبه لكن بالعربية.

ملتقى الفنان يحتفي بالتراث الفني لمراكش عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي 2024

مراكش (المغرب) - شكلت تيمة "متعة العين والشذى" محور ملتقى الفنان، الذي انطلقت فعالياته مساء السبت بقصر الباهية بالمدينة الحمراء، بحفل فني ذي طابع روحاني، وذلك في إطار الاحتفاء بمراكش عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي لسنة 2024. وتميز الحفل، الذي حضره على الخصوص، مدير الفنون بوزارة الشباب والثقافة والتواصل – قطاع الثقافة – هشام عبقري، ونائبة رئيسة المجلس الجماعي لمراكش، المكلفة بالقطاع الثقافي والاجتماعي، عتيقة بوستة، والمدير الجهوي للثقافة حسن هرنان، بالإضافة إلى عدة شخصيات من عالم الفن والثقافة، بتقديم فرقة "الحضرة الشفشاونية" برئاسة الفنانة خيرة أفزاز، والمكونة من مجموعة من النساء اللواتي يرتدين لباسا تقليديا موحدا، لمجموعة من القصائد الدينية على إيقاع آلات موسيقية تقليدية.

وتلت هذه الفرقة على خشب العرض، فرقة "بنات عيساوة" برئاسة الفنانة نوال العبدلاوي، التي تفاعل الجمهور الحاضر مع عروضها التي تعكس مختلف المظاهرة الاحتفالية للزاوية العيساوية.

تراث فني عريق

وأكد عبقري، في كلمة بالمناسبة، أن ملتقى الفنان، يندرج ضمن فعاليات الاحتفاء بمراكش عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي، المنظمة من طرف وزارة الشباب والثقافة والتواصل (قطاع الثقافة) بشراكة مع منظمة الإيسيسكو، والمجلس الجماعي لمراكش، وتتخلله عدة أنشطة موسيقية ومسرحية ومعارض للفن التشكيلي.

وأضاف أن احتضان قصر الباهية لفعاليات هذا الملتقى يعد فرصة لسكان المدينة الحمراء وزوارها المغاربة والأجانب لاكتشاف شكل من أشكال الثقافة المغربية المتنوعة، ومناسبة أيضا لتثمين التراث المغربي.

من جهتهما، أبرز كل من حسن هرنان، وعتيقة بوستة، أن هذا الملتقى يهدف إلى التعريف أكثر بمختلف الجوانب الثقافية والتراثية التي تختزلها المدينة الحمراء وإبراز مكانتها وإشعاعها على الصعيدين الوطني والدولي.

يشار إلى أن هذا الملتقى قد استهل بافتتاح معارض فنية للفنانين التشكيليين أحمد بن إسماعيل، ويوسف الكهفعي، وعمر بورقبة، وهي تتضمن مجموعة من إبداعات هؤلاء الفنانين المنحدرين من مدينة مراكش والمنتمين إلى مدارس مختلفة حيث يسعى كل واحد منهم عبر لوحاته إلى إبراز ميولاته الإبداعية وخبرته في التعامل مع الريشة والألوان في إنجاز لوحات فنية.

> **الملتقى يهدف إلى التعريف بمختلف الجوانب الثقافية والتراثية التي تختزلها مراكش وإبراز مكانتها وإشعاعها**

وثمن التشكيلي أحمد بن إسماعيل في تصريح له تنظيم هذه المعارض التي تمكّن الفنانين المشاركين من عرض تجربتهم في مجال الفن التشكيلي، مبرزا أن لوحاته تتناول مواضيع ذات صلة بالمدينة القديمة خاصة حومة سيدي بن سليمان الجزولي بمختلف مكوناتها من أضرحة ودروب وأزقة التي تتميز بتثمين سكانها لفن الملحون.

ويتضمن برنامج هذا الملتقى، المنظم إلى غاية الحادي والعشرين من مارس الجاري، أمسيات فنية في الموسيقى الأندلسية والملحون والمديح النبوي والسماع الصوفي، وموسيقى الطرب والفن العيساوي والكناوي، وكذلك التراث اللامادي، فضلا عن تقديم عروض مسرحية.

ومدينة مراكش، أيقونة المدن المغربية بمكانتها التاريخية، وواجهة ثقافية عالمية اشتهرت بإنتاجها الثقافي والتراثي والأدبي، معززة صورتها كواجهة لتعزيز قيم التعايش والحوار. وهي أيضا مدينة الشعر والشعراء، من خلال ما قدمته من تجارب شعرية أغنت شجرة الشعر المغربي الوارفة، بل هي المدينة التي شهدت إصدار أول ديوان شعري مغربي، وهو ديوان "أحلام الفجر" للشاعر عبدالقادر حسن العاصمي الصادر سنة 1935. وهي مدينة الفنون.

تمزج مدينة مراكش بين الأصالة والحداثة وهي معادلة جعلت منها وجهة سياحية عالمية جاذبة، نظرا لاستثمار المغرب في المؤهلات الطبيعية للمدينة الساحلية بجغرافيتها وموقعها وتركيبتها السكانية، ليضفي على سحرها طابعا خاصا يجتذب الملايين من السياح الأجانب سنويا.

كما للمدينة تأثير فني كبير في المسرح والموسيقى والفن التشكيلي ما يجعلها تزخر بإرث كبير سيساهم اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية في تثمينه أكثر ونشره.

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

الروائية السورية ريما بالي: الأدب الخجول ليس أدبا

الجرأة مطلوبة والحرية ضرورية لرسم عوالم حقيقية أو خيالية تقنع القارئ

تشهد كتابة الرواية طفرة كبيرة في الأدب العربي، ولكن ليس الجميع يحملون مشاريع روائية واعية، الكثيرون يتوقفون عند الرواية الأولى، وقليلون من يستمرون في البناء والتجديد والتجريب، واعين بشكل لافت بالحدود الصعبة بين الخيال والواقع والذات والشخصيات الروائية، على غرار الكاتبة السورية ريما بالي التي كان لـ"العرب" معها هذا الحوار.

عمر شريقي
إعلامي سوري

أرضي القارئة في داخلي قبل أن أفكر في غيري

ريما بالي كاتبة وروائية من مدينة حلب السورية، درست التجارة والاقتصاد وعملت في مجال التسويق والسياحة وصولا إلى إدارة الفنادق.

غادرت ريما سوريا واستقرت في العاصمة الإسبانية مدريد، وقد صدرت لها روايات "ميلاجرو"، "غدي الأزرق"، "خاتم سليمى"، "ناي في التخت الغربي". ولم تتوقف في كتاباتها على الرواية بل لها كتابات في الشعر، وقد شاركت بقراءات شعرية في عدة ملتقيات ثقافية داخل سوريا وخارجها، كما تُرجمت بعض أعمالها إلى عدة لغات.

كتابة الرواية

"ميلاجرو" وتعني بالإسبانية "المعجزة" العنوان الذي اختارته ريما بالي للعمل الروائي الذي يحكي قصة موطن وقصة حب بدأت في حلب السورية وانتهت في النمسا، حول الرابط المشترك بين حلب والنمسا، ومكامن المعجزة في روايتها، تقول بالي "ميلاجرو عنوانها الفرعي 'بين طاحونة الحرب ومعجزة الحياة'، هي رواية الوطن الأصلي والوطن البديل الذي يصل إليه اللاجئون بطرق غير شرعية، ورمزت لهما في العمل بالحب الشرعي وغير الشرعي، المعجزة كانت فيما أثمر عنه ذاك الحب، الحياة التي انبثقت من الموت، النور الذي ولد من الظلمة، أو بشكل أدق 'معجزة الحياة التي خرجت من طاحونة الحرب'".

ونسألها هل ميلاجرو انعكاس لتجربة وجدانية مرت بها في حياتها، لتجيبنا "قد تكون انعكاسا لتجربة مر بها معظم السوريين كما اللاجئين الآخرين، وأنا واحدة منهم. في ميلاجرو استعنت بالكثير من التفاصيل التي عشتها في حياتي ومرت على مدينتي ووطني وشعبي، بعد أن وظفتها ضمن السرد الروائي والحبكة الدرامية".

> تصدر الرواية عرش الأدب العربي في المرحلة الراهنة يعود إلى ذائقة الجيل الحالي التي تحكمها عدة عوامل

قالت بالي في تصريح سابق إن ترشيح رواية "خاتم سليمى" لجائزة البوكر العربية "إنصاف لمعاناة مدينتي العظيمة حلب، وفيها حالة عشق للمدينة، رغم أن الرواية تاريخها لأكثر من 35 عاما"، نسألها عن عوالم هذه الرواية لتقول "المخطط الزمني لـ'خاتم سليمى' يستمر حتى العام 2017، هي رواية التساؤلات والتناقضات والثنائيات، والبحث عن الحقيقة والبحث في مفهوم الحقيقة بشكله المجرد، وتشريح لعدد من القيم والمفاهيم التي تتحكم في حياتنا كالعشق والانتماء وحرية الاختيار، وتحضر حلب بشخصيتها الطاغية الفاتنة في المحور الذي يناقش التمسك بالأرض والتقاليد أو التخلي عنهما، وقد قلت عن هذا العمل إنه ليس رواية عن الحب وليس رواية عن الحرب، بل قد يكون نصف رواية تحتاج إلى مخيلة قارئ كي تكتمل".

وحول إمكانية تحويل هذه الرواية إلى فيلم سينمائي حسب رأيها، تقر بالي بأن ذلك يسعدها، وتضيف "قد نحتاج إلى خبرة مخرج سينمائي ليجيبنا عن توافر هذه الإمكانية في النص من عدمها".

في جديدها الروائي "ناي في التخت الغربي" نشعر بطاقتها على السرد، وخزينها الوافر من البوح، مع ذلك تلتزم الكاتبة بالجملة القصيرة فلا تسترسل هذه أو تفيض على ضرورات المشهد. جملة رشيقة كما لو كاميرا تتنقّل سريعا على وجوه ومكامن ومواجع. نسألها هل تقصد التكثيف كشرط ينهض بفنية الرواية الحديثة؟

تجيب بالي "أنا قبل أن أكون كاتبة، قارئة ذات نفس قصير، أي لا أحتمل المط في السرد والإسهاب في الشرح، لذلك أتقصد حين أكتب أن أرضي القارئة في داخلي قبل أن أفكر بغيري من القراء، نعم أنا أتعمد التكثيف كشرط تفرضه ذائقتي الفنية الخاصة قبل النظر في النواحي الفنية للرواية الحديثة".

بصفتها روائية عربية نسألها إن استطاعت الرواية العربية شق طريقها عالميا وتمكنت من احتلال واجهات المكتبات وأسواق الكتب والمعارض؟

تقول بالي "ليس بعد للأسف، وأقصد على المستوى الشعبي وليس الأكاديمي، ففي واجهات المكتبات غير العربية (الأوروبية أو الأميركية وغيرهما) نادرا ما تجد رواية لكاتب عربي (أي كتبت بالأصل بالعربية قبل أن تترجم)، وأظن أن السبب يعود إلى قلّة الأعمال العربية المترجمة ومن ثم إلى ضعف التسويق وعلى الرغم من تكاثر المتطفلين على مجال الرواية مؤخرا، وبشكل مخيف أثّر على المستوى العام والذائقة العامة (وهي آفات يعاني منها الأدب في كل مكان وليس في العالم العربي فقط) فأجد ثمة روايات عربية كثيرة تستحق وبكل جدارة أن تصل إلى العالمية، أما إن كانت قد وصلت بالفعل أم لا، وكما ذكرت في إجابة سابقة، فمازالت الرواية العربية تخطو خطوات خجولة في مجال الترجمة والانتشار العالمي".

الغربة والجرأة

حين يشعر الإنسان بالغربة وهو وسط أهله حتما سيكون الرحيل أفضل حل لهذه المعاناة، نتطرق مع بالي إلى الحديث عن وطن الغربة، لتقول "عندما تبتلي بلعنة الغربة وأنت في وطنك، فهي لن تزول بمغادرته، الوطن لا يعوّض ولو كان غربة بحد ذاته، ثمّة فراغ مزمن في زاوية ما من القلب لا فائدة من محاولة ملئه، لكنني تعايشت معه، وخلقت لنفسي عالما موازيا دافئا مع أحباء وأصدقاء يشبهونني أهدتهم لي الحياة، وكانت الكتابة ملجئي وملاذي، وهويتي الجديدة".

تمتاز الروائية ريما بالي بالجرأة في كتاباتها، ففي الكثير من رواياتها وقصصها نجد الجرأة ماثلة للعيان، نسألها إن كانت رواياتها تمثل انعكاسا لشخصيتها أم شخصية الأبطال التي تستوحي منهم هذه الأحداث أم هي رغبة في التحرر التي غالبا ما تجتاح الأديب والروائي والشاعر؟

> أنا قبل أن أكون كاتبة، قارئة ذات نفس قصير، أي لا أحتمل المط في السرد والإسهاب في الشرح في كتابة الرواية

تجيبنا الروائية السورية "الأدب الخجول ليس أدبا، والروائي الجبان لا مكان لأعماله في عالم الإبداع، الجرأة مطلوبة والحرية ضرورية لرسم عوالم حقيقية أو حتى خيالية تقنع القارئ وتمتعه وتثري فكره. مع وجوب التمييز بين الجرأة والإسفاف، إذ ليس صحيحا إن ما يفصلهما خط رفيع، بل حدود واضحة وبون شاسع".

أما عن مكانة الرجل في حياة ريما بالي، فهي تقر بأنه شريكها في ورطة الحياة وبهجتها، الذي يحمل جنسا مختلفا.

وعن موقعها الذي تراه بين كتاب القصة والرواية العرب، تقول "أنا لا أضع نفسي إلا بين كتبي وعوالمي وشخصياتي، أنا أحبها وأحترمها ومخلصة لها، وكذلك للقارئ الذي يعوّل عليها، والبقية تأتي، والتصنيف لا يهمني. أما بالنسبة إلى الرواية، فأنا مازلت أبحث لنفسي عن موطئ قدم في عالمها السحري المدهش".

نسأل بالي لماذا يتجه الكاتب اليوم إلى جنس الرواية بالتحديد؟ فتجيب "لا أعرف بالتحديد ما هي دوافع غيري من الكتّاب، أما عن نفسي، فأنا أفعل هذا لأنه الجنس الذي يمتعني وأجيده أكثر من سواه، أما عن تصدّر الرواية عرش الأدب العربي في المرحلة الراهنة، فأظن أنها ذائقة الجيل الحالي التي تحكمها عدة عوامل".

في نهاية الحوار مع "العرب" تتحدث ريما بالي عن جديدها مبينة أن بعد روايتها "ناي في التخت الغربي" التي صدرت منذ أشهر قليلة، ثمة مشروع لرواية جديدة مازال في قيد تحضير الأفكار العامة والخطوط الرئيسية ولم يدخل طور البحث والكتابة بعد.

«من أم إلى أم» رواية مغربية تكشف أسرار عالم الأمومة

الرباط - في العقود الأخيرة علا صوت المرأة أكثر في ما يكتب من أدب وخاصة منه الأدب الروائي. فلم تعد المرأة رهينة الشخصية التي يرسمها لها الكتّاب الرجال، بل صار لها صوتها لترسم صورتها الخاصة بعيدا عن النمطية، وتجاوزت المرأة ذاتها لتكون عنصرا فاعلا في الأحداث ونحت الأفكار والتصورات الكبرى للمجتمعات والسياسات وغيرها، ما خلق خطابا نسويا أكثر عمقا وتجذرا.

وفي هذا التوجه تأتي رواية "من أم إلى أم" للكاتبة والروائية المغربية هند برادي، التي تناولت فيها بجرأة شخصية الأم بطريقة غير مطروقة سابقا.

تدخل الكاتبة عوالم النساء الأمهات وتدخلنا معها في مجاهل نفسية وأحداث متشابكة تكشف ما تواجهه النساء من عذابات وآلام وكبت وكبح لذواتهن وتنازلات لأجل الأمومة، التي قد تتحول أحيانا من غريزة ومطلب ملح إلى نقمة.

تركت هند برادي وظيفتها الدائمة في سن الثامنة والعشرين لتصبح رائدة أعمال، وتحقق العديد من الأحلام في قائمة أمنياتها، إذ أصبحت مدربة يوغا، بعد انتقالها للعيش في جزيرة، كما انضمت إلى فرقة مسرحية، واستأنفت دراستها من جديد، لكنها كانت متحمسة للكتابة وخوض غمار علم النفس والتحليل.

استفادت برادي من تجربتها الخاصة لكتابة روايتها الأولى "من أم إلى أم". اليوم، هي مدربة حياة وتنقل حماسها إلى عملائها لمساعدتهم على التقدم وتطوير ذواتهم وإعادة الاتصال بفرحهم الداخلي وقوتهم الدفينة ليعيشوا أحلامهم.

تدور أحداث رواية "من أم إلى أم" حول شخصية تدعى جونيه، امرأة مغربية تبلغ من العمر 38 عاما، تكتشف أنها حامل بطفلها الخامس وأن والدتها هربت مرة أخرى، وشخصية فريدة، هي امرأة فرنسية – هولندية تبلغ من العمر 40 عاما، صُدمت بحمل غير مرغوب فيه يعيدها إلى ماض مؤلم.

إذن الأحداث حول امرأتين من بلدين مختلفين، ولكن تجمعهما نفس الرغبة في السعي لبلوغ الحقيقة وتحقيق الذات، عبر تجاوز شبكات الدراما العائلية التي تقيّدهما، سعيا منهما إلى التحرر.

يقول مقطع من الرواية "رفعت رأسها ببطء، ووشحت ذراع دادا، وهمست: خذي الطفل، أعطه إلى الفرنسي، إنه يعرف. ظلت دادا صامتة لبضع ثوان، الفتاة كانت لديها خطة في النهاية. وجدت تأكيدا على ذلك في عينيها الداكنتين والمصممتين، ثم قامت وأخذت الطفل في حضنها، انتظري هنا، سأعود قريبا، حاولي عدم الحركة وابقي في وضعك. قبلت جبين الفتاة الشابة البارد وخرجت إلى الليل. وداعا.. وداعا، يا طفلي...".

تدور القصة بين مراكش عام 1937 وأمستردام عام 2010، حيث تستكشف حياة امرأتين مترابطتين بالمصير على الرغم من فوارق السنين والأميال التي تفصل بينهما. تحاول هذه الرحلة الشيقة كشف الأسرار العائلية المدفونة، من خلال عدسة الحمل، في تلك اللحظة المعلقة بين الحياة والإمكانية، الواقع والأمل.

هند برادي

أردت عبر التاريخ تذكير النساء بقوتهن الداخلية وتشجيعهن

تستكشف الرواية أعماق الروح الأنثوية، ومحاكاة بدقة الآلام المكبوتة والآمال المنسية لشخصياتها، إذ تتجسد الأمومة، لا فقط كظاهرة بيولوجية ولكن كتراث عاطفي معقد، تتناوله الكاتبة برمزية تُلقي الضوء على أوجه متعددة من الماضي.

تُظهر هذه الرواية قبل كل شيء احتفالا بقوة ومرونة المرأة، حيث تأخذنا الروائية في رحلة عبر الحدائق الداخلية لشخصياتها الأنثوية، وتدعونا لنعاين صراعهن، ونلمس صمودهن، ونسمع صدى ضحكهن، حيث قصصهن المليئة بالتجارب، ولكن أيضا تذكرنا بالأمل الذي لا يُنسى، إذ يمكن اعتبارها تراتيم للتحول الشخصي والبحث عن الحقيقة.

"من أم إلى أم" تجربة عاطفية مكثفة، داعية إلى الانغماس في هواجسنا الخاصة والظهور متحولين، إذ تسرد أحداث الرواية تعقيد العلاقات الإنسانية، وقدرة الفرد على التغلب على المخاوف وإعادة اكتشاف الذات.

هذا العمل يشهد على وصول صوت أدبي هام وواعد، فهو ليس مجرد سرد بل يوقظ، ويحرك، ويلهم. "من أم إلى أم" ليست فقط متعة مكثفة للقراءة ولكن أيضا مصدر إلهام للمرأة الروائية.

وفي حديثها مع "العرب" حول رسالة روايتها تقول الروائية هند برادي "أردت عبر التاريخ تذكير النساء بقوتهن الداخلية وتشجيعهن على الوثوق ببعضهن البعض والاستماع إلى بعضهن البعض والذهاب إلى نهاية سعيهن".

اما عن استفادتها من علم النفس فتقول الكاتبة المغربية "نعم، لقد خدمت معرفتي بعلم النفس بالضرورة التاريخ الذي قاربته ولو بشكل لا واع. أنا أيضا متحمسة لعلم الوراثة النفسية وتأثير الأسرار داخل الأسرة".

وحول رؤيتها لشخصية الأم، تتحدث برادي لـ"العرب" قائلة "يجب أن تستمع الأم إلى غريزتها، وتثق في نفسها، ويمكنها تحريك الجبال. كل امرأة تقترب من الأمومة بطريقة مختلفة وفريدة من نوعها ومن المهم أن تكون مرافقة ومدعومة جيدا".

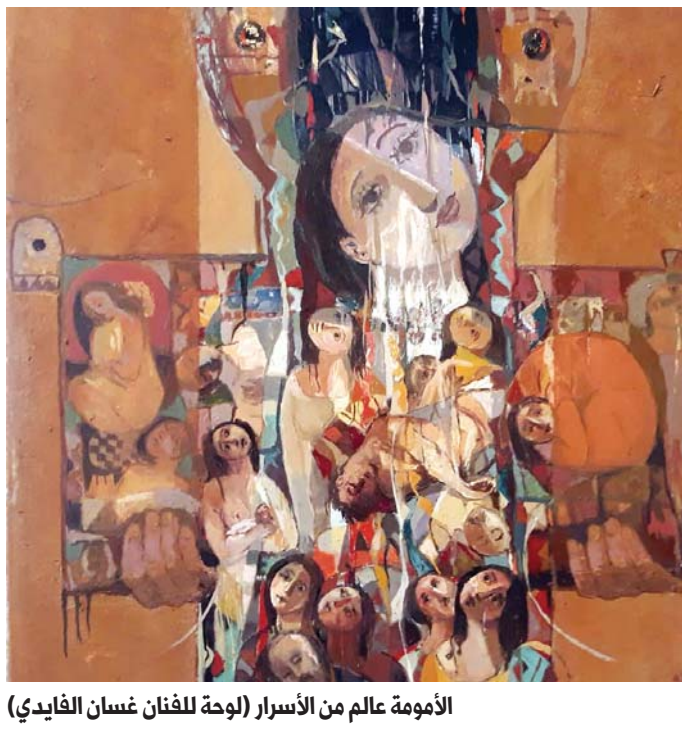

الأمومة عالم من الأسرار (لوحة للفنان غسان الفايدي)

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

أسامة داوود ينقل عبر «روتين» تحديات الحياة في سوريا

قصص واقعية عن الفقد والاعتقال والصراع المستمر مع العواطف

يستخدم المخرج السوري أسامة داوود تقنيات سينمائية متنوعة مثل الإضاءة والصوت لنقل مشاعر يعيشها السوريون في حياتهم اليومية مثل الخوف والتعاطف، كما يعتمد على الحوارات الإنسانية ولحظات الصمت لجعل المشاهدين يتعاطفون مع الشخصيات التي تواجه تحديات الحياة اليومية وصعوباتها.

تجربة سينمائية فريدة

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

الرباط - استطاعت السينما أن تخترق الواقع بأفلامها التي تسلط الضوء على معاناة الشعب السوري والتحديات التي يواجهها يوميا من خلال عدسة المخرجين والمخرجات السوريين التي تعرفنا على رؤى فنية تجسد تجارب الحياة والصمود في وجه الصعاب.

ويعكس بعض هذه الأفلام واقع الاعتقالات والفقد الذي أصاب شباب وأسر سوريا، مسلطا الضوء على الصراعات الداخلية وتأثيراتها النفسية والاجتماعية. وبواسطة الفن السابع، يأخذ المشاهد فرصة لاستكشاف عوالم مجهولة من التحديات والألم، وذلك من خلال تجارب شخصيات تعكس معاناة الكثيرين.

«روتين» فيلم يقدم رسالة قوية حول القوة الداخلية والقدرة على التغلب على الصعاب والتحديات النفسية

أحد هؤلاء المخرجين، السوري أسامة داوود الذي يحكي في آخر أفلامه "روتين" ألم الفقد والاعتقال في ظل الأزمات.

ويصنف هذا الفيلم بين الأفلام التي تنقل رسائل وقصص الأفراد، مساهمة في تسليط الضوء على الجوانب الإنسانية والتحديات التي يواجهها الناس كمحاولة لفهم عميق للحياة اليومية في ظل الظروف الصعبة.

يروي فيلم "روتين" حكاية قصي الشاب الذي يعيش هواجس الاعتقال والفقد في روتين يومي من العذاب. والفيلم من تمثيل أحمد خليل، الشيخ خليل، زينة الحريري، ندى عبود جوليا الرامي، وغسان حداد.

يقوم المخرج السوري أسامة داوود بتوجيه الانتباه إلى تجربة قصي كي يشعر المشاهد بالتأثر العميق والتفاعل مع الشخصية، وفي حديثه مع صحيفة "العرب" يقول: "في كل قرية من بلدي، يوجد قصي، شخصية واقعية وحقيقية، تتجلى رغباته وأمانيه من خلال سرد واقعي في الفيلم، وتصل معاناته بقوة إلى المشاهدين، حيث يعيش قصي في واقع صعب بعد تعرضه للاعتقال في وقت سابق، ويتجلى صراعه وعواطفه في كل دقيقة من الأحداث بوضوح".

ويضيف: "استخدمت تقنيات سينمائية مثل الإضاءة والصوت لإيجاد مشاعر محددة مثل الخوف والتعاطف مع قصي، كما استخدمت الإضاءة المظلمة ليظهر الجو المظلم والمشاعر السلبية التي تعيشها الشخصية. والحوارات الإنسانية بين قصي والشخصيات الأخرى، ولحظات الصمت التي يعيشها البطل ونظراته جعلت المشاهدين يتعاطفون ويرتبطون بشخصيته".

ويستخدم المخرج السوري أسلوبا خاصا به في الإخراج لتعزيز التفاعل العاطفي والتأثير النفسي للمشاهدين، ويعبر عن ذلك بقوله: "يعتمد فيلم 'روتين' على عدة أساليب في الإخراج لتعزيز التفاعل العاطفي والتأثير النفسي للمشاهدين. فقد استخدمنا الإضاءة والألوان لخلق تأثيرات مختلفة ننقل بها مشاعر معينة، كما استخدمنا تقنيات التصوير المبتكرة مثل الزوايا المختلفة والتصوير البطيء ونمط اللقطة الطويلة لإظهار العواطف وروح القصة باختصار، كما استخدمنا العديد من الأساليب والتقنيات لدمج العواطف والتأثير النفسي في تجربة المشاهدة".

وفي حديثنا عن الهدف من إيصال رسالة معينة بخصوص الاعتقال والفقد، يوضح أسامة داوود: "الهدف الرئيسي من الفيلم هو تسليط الضوء على قضايا الاعتقال والفقد، فهو تجربة فردية وفريدة لكل مشاهد، إذ ينطبق على الشخص الذي يشاهده أو لديه شخص مر بنفس تجارب البطل قصي، كما يفتح المجال لتمكين المشاهدين من استكشاف الموضوعات واستخلاص معنى مختلف عن المعتقلين والمعتقلات".

ويستخدم المخرج أسامة داوود العناصر البصرية والصوتية لخلق جو مناسب يعكس جوانب العذاب والانكسار في الفيلم حيث يوضح ذلك بالقول: "وظفنا العناصر البصرية والصوتية بعدة طرق، على سبيل المثال استخدمنا التصوير البصري المظلم واستخدام إضاءة معتمة وألوان داكنة لخلق جو من الكآبة والانكسار، وكذلك التركيز على الظلال واللمعان لإبراز جوانب العذاب، كما استخدمنا الإطار الضيق لتقييد الرؤية بحيث نجعل المشاهد يشعر بالضيق والانغماس في أعماق الشخصيات، كما لعب الصوت دورا فعالا بالفعل، فالأصوات الحزينة والتأثيرات الصوتية المثيرة للحزن تزيد من طبيعة الواقع القاسي للمشاهد".

ويضيف عن أهمية استخدام الموسيقى التصويرية: "تم استخدام الموسيقى بشكل مميز، إذ تم اختيار القطع الموسيقية بعناية لتعزيز الجو العام للفيلم، والعواطف التي تستفزها المَشَاهد، لتسليط الضوء على تطورات مهمة في القصة وتوضيح الحالات الذهنية، إذ تؤثر اختيارات الموسيقى في الفيلم بشكل كبير على تجربة المشاهدين، حيث تستخدم لتعزيز العواطف والمشاعر وتساهم في خلق أجواء توتر ورفاهية، فعندما يتم استخدام الموسيقى بشكل جيد، قد يشعر المشاهدون بتأثير عميق للحظات مختلفة في الفيلم ويعيشون التجربة بشكل أكثر اندماجا".

واجه المخرج مجموعة من التحديات التقنية أثناء التصوير والإنتاج لتحقيق تأثير مركب وعميق على المشاهدين، ويعبر عن ذلك بقوله: "كان هناك مجهود كبير من الفريق الفني والتقني والممثلين للتغلب على التحديات التقنية وتحقيق تأثير مركب وعميق يضيف قيمة إلى القصة ويثير إعجاب الجمهور".

وينوه بأسلوبه قائلا: "أنا مستمع ماهر وكوني كاتب سيناريو ومخرجا أعترف بأنني استفدت بشكل كبير من هذه المهارة، وأنا أسعى لتقديم تجربة رائعة وممتعة للمشاهدين".

ويركز المخرج السوري على الأداء التمثيلي لتحقيق التأثير المرجو حيث يوضح أنه: "تم التركيز على التمثيل الممتاز وجودة الأداء، وتم اختيار الممثلين بعناية لضمان تفهمهم العميق لشخصياتهم وتقديم أداء يضفي قوة ومعنى على الشخصيات".

ويضيف: "قبل بدء عملي على فيلم 'روتين' درست العديد من القصص واستمعت للعديد من الأشخاص، كما قرأت الكثير من الكتب والروايات التي تناولت قضايا مماثلة. أتابع الكثير من الأفلام في جميع الأوقات، ولكن قبل الشروع في أي مشروع، أتجنب المشاهدة، لأنني لا أفضل التأثر المباشر بعمل ما".

ويختم أسامة داوود حواره مع "العرب" بقوله: "الفيلم يقدم رسالة قوية حول القوة الداخلية والقدرة على التغلب على الصعاب والتحديات النفسية، ويسعى إلى إلهام المشاهدين للعثور على الأمل والشجاعة في مواجهة الأوقات الصعبة والحفاظ على الإرادة والقوة الداخلية للمضي قدما، وعلى الرغم من أن تأثير الفيلم على المشاهدين يعتمد على تفسيراتهم الشخصية وتجاربهم السابقة، قد يترك للمشاهدين الرغبة في التغيير والنمو الشخصي، وتعزيز الإيجابية والتفاؤل في حياتهم".

صفاء الليثي تسلط الضوء على تجارب الفيلم الروائي القصير

القاهرة - في كتابها الأخير، "الفيلم الروائي القصير في مصر: الازدهار والتطور في مشاريع التخرج" تسلط الناقدة صفاء الليثي الضوء على تجارب في السينما المصرية لمخرجين موهوبين ومغمورين وأهم مشاريع التخرج السينمائية التي حظيت بإشادات دولية.

وتعد هذه المرة الأولى التي يهتم فيها باحثون عبر مؤلفات نقدية، بالتجارب الناشئة التي عادة ما تظل سجينة أدراج الجامعات ومعاهد السينما، ولا يوليها الجمهور والنقاد الأهمية اللازمة، رغم أنها بوابة المخرجين الأولى نحو احتراف الإخراج السينمائي.

ووصف الناقد سعد القرش الكتاب بالقول: "كتاب مهم، يجد فيه القارئ العام، والباحث المتخصص، ما يجعله يعيد اكتشاف أفلام قصيرة ومخرجين مجهولين. نعرف مثلا أن لسامي السلاموني أفلاما، ولكن من يعرف أن نجيب محفوظ كتب السيناريو لأفلام قصيرة؟ وأن مجيد طوبيا أخرج فيلما؟ هو وغيره.

هذا كتاب وثيقة لا يكتفي بالرصد التاريخي، وإنما يمد الخطوط إلى مصائر بلغها مخرجون بشرّت أفلامهم

تجارب في السينما المصرية لمخرجين موهوبين ومغمورين وأهم مشاريع التخرج السينمائية التي حظيت بإشادات دولية

الأولى، مشروعات التخرج، بالكثير، فكيف تُرجمت الطموحات في اختبارات الأفلام الطويلة، خصوصا الروائية؟ في الكتاب رصد لكثيرين، منهم أحمد ماهر، ساندرا نشأت، هالة لطفي، سعد هنداوي، هالة خليل، أبوبكر شوقي، تامر السعيد، شريف البنداري، تامر محسن، نادين خان، أمير رمسيس، أحمد مكي".

ويضيف أن "الكاتبة تتوقف، بحفاوة، أمام تجارب المخرجين عمر الزهيري، ومراد مصطفى، وسامح علاء. تقول إنهم «الذين حققوا العالمية بأفلامهم القصيرة». ولا يبهرني الشيء المسمى العالمية، ولا أعرفه. ليس كل من عرض فيلما في مهرجان أو فاز فيه بجائزة يكون عالميا. لا ينال المشاركون في كان وبرلين وفينيسيا، والفائزون بالجوائز الكبرى، لقب العالمية".

صفاء الليثي، مؤلفة وناقدة مونتيرة مصرية بدأت مسيرتها في مجال المونتاج، بعد أن تخرجت في المعهد العالي للسينما بمصر (قسم المونتاج) عام 1975، وقد عملت متدرجةً كمُساعدة ثم مونتيرة لعددٍ من مقدمات الأفلام – التريلر- والأفلام التسجيلية، والأفلام القصيرة، ثم قامت بمونتاج فيلميْ: "الحجر الدائر" للمخرج محمد راضي عام 1992، و"3 على الطريق" للمخرج محمد كامل القليوبي عام 1993.

كما شاركت في لجان اختيار، وتحكيم عدد من المهرجانات المصرية، والدولية، كما تكتب القصة القصيرة، والمقالات في الصحافة العربية.

وللناقدة عدد من المؤلفات التي تهتم بالسينما المصرية والعربية منها كتاب بعنوان "القيم الاجتماعية كما تعكسها أفلامنا"، وقدمت فيه قراءة في ثمانية أفلام من كلاسيكيات السينما المصرية التي تم إنتاجها في خمسينات وستينات القرن الماضي، مركزة على جانب مهم، لم يسبقه إليها أحد، وهو القيم الاجتماعية التي تم الترويج لها من خلال هذه الأفلام.

مهنيون ومتابعون يهتمون بكل تجارب النقد

مهرجان «أفلام السعودية» يهتم بسينما الخيال العلمي

الرياض - كشف مهرجان "أفلام السعودية" تفاصيل دورته العاشرة المنتظر إقامتها خلال الفترة بين 2 و9 مايو المقبل، في مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي "إثراء" بالظهران، والتي ستهتم بسينما الخيال العلمي.

وكشف المؤتمر الصحافي الخاص بالمهرجان عن برامج عروض الأفلام في الدورة الجديدة والذي يهدف إلى عرض أفلام عالمية قصيرة، وتنظيم ورشات تدريبية تتناول موضوع الخيال العلمي والفانتازيا.

وأعادت إدارة المهرجان هيكلة استقبال المُشارَكات لتصبح: مسابقة الأفلام ومسابقة السيناريو غير المنفذ، ومسابقة مشاريع سوق الإنتاج، حيث يركز هيكل المسابقة المحدث على رفع مستوى التنافسية، كما سيتم ترشيح مشاركات الأفلام والسيناريو من خلال لجنة المهرجان الفنية، وذلك للمنافسة على الجوائز والعرض في المهرجان. وكشف المؤتمر أن جوائز مسابقات الدورة العاشرة يصل لـ37 جائزة.

الدورة العاشرة من المهرجان تحتفي بروّاد السينما السعودية والخليجية، من أجل التعريف بإنجازاتهم، وتكرّم الفنان عبدالمحسن النمر

وتم الإعلان أيضا عن إضافة جائزة النخلة الذهبية لأفضل فيلم أنيميشن ثانٍ لمسابقة الأفلام القصيرة لتشجيع صناعً أفلام الأنميشن، وجائزة النخلة الذهبية لأفضل فيلم عن بيئة سعودية لمسابقة الأفلام الوثائقية.

ويسلط المهرجان الضوء على تجربة السينما الهندية عبر برنامج "أضواء"، من خلال عرض أفلام مستقلة باستضافة مخرجيها، كما يستقطب خبراء في السينما لتقديم ورشة عملية وندوة ثقافية. والبرنامج يقدم تجربة تفاعلية مع السينما للأطفال عبر عروض الأفلام ولقاء نجوم سينمائيين سعوديين، ويأخذهم في جولة تثقيفية بمركز "إثراء".

وتحتفي الدورة العاشرة من المهرجان بروّاد السينما السعودية والخليجية، من أجل التعريف بإنجازاتهم، إذ تكرّم الفنان السعودي عبدالمحسن النمر، الذي بدأ العمل الفني عام 1981 من خلال المسلسل التلفزيوني «الشاطر حسن» وبرنامج «سلامتك».

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

وليد علاء الدين: أرسم كما أكتب فالعين التي ترى هي اليد التي تكتب وترسم

تجربة فنية مميزة تنبثق من حالة بحث مستمر عن أشكال تعبيرية متنوعة

يمتلك الفنان المصري وليد علاء الدين مواهب عديدة، لكنه يتعامل معها جميعا كاللعبة، فهو يعتبر اللعب كنزا مهما، وطالما تشبه به الإنسان يصير قادرا على الإبداع والخلق والتعامل مع الحياة ببساطة وابتكار، ويتمكن من تحرير ذاكرته وخلق عوالم ثرية ترسم له هوية مميزة.

حجاج سلامة
كاتب مصري

وليد علاء الدين، شاعر وكاتب مسرحي وروائي وفنان تشكيلي مصري، استطاع أن يزاوج بين ألوان شتى من الإبداع، بجانب عمله في مجال الصحافة الثقافية، وانشغاله بهموم التراث لسنوات طوال خلال عمله مديرا لتحرير مجلة "تراث" التي تصدر عن هيئة أبوظبي للتراث، واهتمامه الحالي باللغة وقضاياها، وحضوره الدائم في الكثير من الندوات والفعاليات المعنيّة بالثقافة والآداب والفنون في دولة الإمارات العربية المتحدة والعالم العربي.

> الرسم لمن يكتب أدبا، وسيلة تأمل مذهلة في تفاصيل العالم المصنوع بمهارة وبساطة من الضوء والظلال والألوان

في هذا اللقاء الذي جمعنا به في العاصمة الإماراتية أبوظبي، يتحدث لصحيفة "العرب" عن تجربته الخاصة مع الفنون التشكيلية، والعلاقة بين تلك الفنون ومجالات الإبداع الأخرى.

مواهب متعددة

اندفع علاء الدين مؤخرا في عوالم الفن التشكيلي فقدم خلال سنوات قليلة كما ونوعا تجربة تستحق التوقف أمامها، وفي توضيح للدوافع التي انتقلت به من عالم الشعر والمسرح والرواية إلى عالم التشكيل، يقول الفنان المصري "هل تعرف لاعب الكرات؟ هذا الرجل الذي يتلاعب بمجموعة من الكرات بين أصابعه، يُلقي بها في الهواء متتابعة، ويلتقطها متتابعة؟ هناك دائمًا كرة بين يديه، للحظات، وكرات أخرى في الهواء، بعضها في الطريق إلى يديه، وبعضها في طريقها بعيدًا عنه، لتعود بعد قليل في اتجاهها نحو اليدين.. في تبادل للأوضاع يستمر طوال الوقت. اللاعب الماهر من هؤلاء، يُضيف -كل فترة- كرةً إلى ما يلعب به من كرات، ليس لإدهاشنا، في ظني، ولكن لمتعته الشخصية، وطمأنة نفسه بأن مَلكاته وقدراته في وضع جيد، وأن بمقدوره أن يقضي بقية العمر، قصر أو طال، منشغلًا، ومُنتجًا، ولاعبًا، ومتحركًا. قد تراه، بينما يتلاعب بالكرات، يدخن، أو يرسم، أو يلاعب أولاده، أو يصنع فنجانا من القهوة، ليثبت لنفسه، وربما ليقول لنا: أنا لا أقدم عرضًا، هذه هي حياتي العادية. أو هذه هي طريقتي -الجادة جدا- للعب وسط الحياة".

ويضيف "أحب هذا اللاعب بالكرات. أعرف كراتي، وأزيدها، كلما تسنى لي ذلك: أقرأ وأكتب لأنني لا أستطيع التخلي عن القراءة والكتابة، حتى الآن على الأقل. أتمرن يوميًا، بشكل منتظم، على العود، فهو كرتي الموسيقية. التصوير بالكاميرا كرتي البصرية، تسجيل التعليق الصوتي على الأفلام الوثائقية والكتب المسموعة كرتي الصوتية، الرسم كرتي الحِرَفية التي تحقق رغبتي منذ الطفولة في العمل في مهنة يدوية، فطالما أحببت أن أكون نجارًا أو نحاتًا أو صانع فخار".

ويحكي لنا وليد علاء الدين عن اللحظة الفارقة التي جعلته يفكر في إضافة الرسم إلى الكرات التي يتلاعب بها، فيقول "صحيح، في أعقاب نشر روايتي 'كيميا' عام 2020، انتابني شعور بالفقد، كأنني افتقدت صديقًا أو رفيقًا ظللت أبثه همي وقلقي، وأحاوره سنوات، ثم حدث وأن أغلق باب الحوار فجأة، وانتهى النقاش والبحث، ولم يعد الصديق يخصني! حاولت الانتهاء من مشاريع كتابة معلقة، إلا أن شعور الخواء كان أشد وطأة مما تخيلت. انتهيت -بحيلة ما- من روايتي 'الغميضة' ودفعتها للنشر؛ فخلا مكانٌ لكرة الرسم وهبطت إلي يديَّ وسيطرت، بلا وعي في البداية، لكنني لاعب أحترم قواعد اللعب، ولا أؤمن بالموهبة باعتبارها عين ماء تتفجر بلا حفر، أؤمن بالملكات والقدرات، والأخيرة تستدعي الاختبار والمران والدرس والدأب... ولا بد أن تحظى كل كرة بوقت كاف حتى تقرر إن كانت تخصك وسوف تستمر في اللعب بها، هو ما أقوم به حتى اليوم".

أما عن علاقتك باللوحة والفرشاة والألوان، فيوضح أن "الرسم ليس كرة منقطعة الصلة عن تكويني. فهو جزء من طفولتي، يغلفه عندي شعورٌ حنين جارف للماضي، لأبي -رحمه الله- تحديدًا. كان كاتبًا أديبًا ورسامًا. كانت طفولتنا معه -نحن أولاده الذكور الثلاثة- ورشة مفتوحة لتوريث المهارات، ننقل رسوم المجلات المصورة، إلى كراساتنا بأقلام الرصاص، ثم نلونها. نتبارى في مهارات الخط والكتابة ورسم الوجوه، صناعة المصابيح الزيتية من قشور اليوسفندي، صناعة ألبومات لمختاراتنا من الصور وقصاصات الأشعار، نلصقها بماء النشاء في كراسات المدارس المنتهية. فنيات الطباعة بواسطة قوالب الصابون، صناعة الرسوم المتحركة عبر رسومات متكررة مع اختلافات متدرجة على أحرف الكراسات الورقية، مباريات رسم الوجوه والمناظر الطبيعية.. وغير ذلك".

ويتابع "عندما نصل إلى عمر معين -هكذا أعتقد وقد أنهيت العقد الرابع- نفكر في آبائنا طويلا، ونتذكرهم. أتذكر مثلا حتى الآن كفّ أبي، ولأنه كان خجولًا بطبعه لظروف نشأته الصعبة بلا أب، لم يكن يحتضننا كثيرًا. كنت أشعر بدفقة الاحتضان في لمعة عينيه، وفي كفه وهو يصافحني. عندما استعدت الرسم، رسمت، أول ما رسمت، كفّ أبي، حاولت بقلم الرصاص كشف ملامح الدفء فيها، عبر العروق والأوتار ومسام الجلد. بينما أرسم انتبهت إلى أن هذه الكف تسربت من قبل إلى الرواية وبعض نصوص الشعر. لم أكن واعيًا آنذاك، إلى أنها كف أبي، كما حدث مع الرسم".

إعادة تشكيل للحروف

موهبة تقتنص أفكارا من الذاكرة

لعبة ممتعة

يشير الفنان إلى أنه "مع الدأب على إيقاظ المَلكة النائمة، ومعاونتها بما تحتاجه من أدوات، صارت اللعبة ممتعة لأنها تكشف لي مع كل محاولة زاوية جديدة من زوايا المخيلة، ما كانت الكتابة ولا التصوير الفوتوغرافي ولا الموسيقى -وهي ألعاب قطعت معها شوطًا- بقادرة على كشفها. ومع التكرار والدأب نمت القدرة على تحويل المخيلة إلى رسمة -باستخدام الضوء والظلال والألوان- أقرب في كل مرة إلى ما تكتنزه المخيلة. هذه الطريقة -في رأيي- هي التي تُكسب التجارب ميزاتها وخصوصياتها، ومتعتها الذاتية قبل كل شيء".

وفي وصفه لملامح تجربته والمدارس الفنية التي ينتمي إليها، يقول علاء الدين "تجربتي ببساطة امتداد لحالة البحث المستمر عن وسيلة تعبير أقتنص عبرها مخيلتي وأشاركها. أما المدرسة الفنية التي أنتمي إليها فهي كما قلت مدرسة اللعب، هذا الكنز الذي كلما تقدمت في العمر بذلت جهدا أكبر للتشبث به. ولا أعرف لماذا يبدو مصطلح اللعب في ثقافتنا سيئ السمعة إلى هذا الحد! لقد حمَّلناه إسقاطات قراءات تاريخية ودينية، بينما هو الفعل الأقرب لروح الإنسان طفلا وشابا وكهلا وشيخا. اللعب هو هذه الفرصة المفتوحة لاستخدام الملكات والقدرات والمزايا الفردية في أداء المهام والأعمال صغرت أو كبرت، اللعب هو أن تشعر بأنك حر في استخدام إمكاناتك وملكاتك والتجريب في كل الزوايا، حتى وإن كان ما تقوم به مشروطا بشروط ومعايير دقيقة، بداية من لعبة طاولة الزهر، إلى كرة القدم، هل تقلل المعايير من حرية اللاعبين؟ بالعكس إنها تدعوهم للتألق في حدودها واستثمار ملكاتهم للتقليل من أثر القواعد على حريتهم ونجاحاتهم".

ولا يتخوف وليد علاء الدين من أن يطغى الرسم على تجربته في الكتابة الأدبية من شعر ومسرح ورواية، ويقول "كلها كراتي التي ألعب بها، ولكي تظل في حوزتي لا مفر من الاستمرار في تدويرها دائمًا بين الهواء وبين يديّ. وطالما أحببت ذلك فالحركة هي الحل، اللعب هو المفر، يستحيل جمع كل الكرات معاً، لن تستوعب اليدان أكثر من كرتين، وهو ثبات لا يتفق مع الرغبة في استمرار اللعب باعتباره مرادفا للحياة، فلا مفر من استمرار العرض إذن. ليس عرضا أقدمه لأحد، هي ألعابي، وبتعبير محتشم: هي طريقتي في الحياة والتواصل. قد تختفي كرة لفترة، أكون ألقيتها بعيدا لأمنح الوقت لكرات أخرى، لكنها سرعان ما تظهر، وربما تُسيطر، تأثرًا بمزاجي، أو بحالتي النفسية، أو هروبًا مؤقتًا من توقف في لعبة الكتابة، وهو الوصف الأقرب لما حدث معي مؤخرًا فدفعني إلى اقتناص مخيلتي بالرسم".

ويعتبر أن "الرسم لمن يكتب أدبًا، وسيلة تأمل مذهلة في تفاصيل العالم المصنوع بمهارة وبساطة من الضوء والظلال والألوان".

أما عن العلاقة بين الشعر والقصائد وكل ألوان الكتابة الإبداعية وبين اللوحة والفرشاة والألوان، فيقول "العين التي ترى، هي اليد التي تكتب وترسم، وتعزف. الحوائط بين كل هذه الممارسات وهمية. نتخيلها فترتفع، أو نتجاهلها فتختفي، وعندها يمكنك أن ترى الموسيقى أشكالًا من الضوء والظل، وترى الأفكار المكتوبة أو الظل والضوء والألوان جملا موسيقية، وبقدر الدأب على محاولة تمثيل مخيلتك في وسيط قابل للمشاركة: كتابة، موسيقى، رسم، رقص، وغيرها من الفنون، تتشكل ملامح تجربتك في هذا الوسيط وتتأثر بمدى إلمامك بغيره من الوسائط. الرسم، مثله مثل الموسيقى، مثل التصوير، مثل الكتابة، مثل الكلام، مثل الرقص، هي امتداد لما يدور في العقل، انعكاس للتفكير، كلها ممرات لاقتناص الخيال، وتحويله إلى وسائط يمكن مشاركتها مع الآخرين".

لعب بالألوان

حالات من الذاكرة

ليس لدى هذا الفنان موضوع مفضل في الفن التشكيلي، فهو يؤكد "أرسم بمنطق اللعب المحض، أحيانا تستغرقني فكرة فأظل أراودها، أو لون فتجدني أكرر تجاربي معه، أو تركيبة ألوان، أو زاوية نظر إلى الأشياء فأكرر محاولات اللعب معها إلى أن أحقق قدراً من الرضا المؤقت، أو يصيبني الملل. أحيانا أنشغل بفكرة تجريب مواد من محيطي كخامات للرسم: أوتار عودي القديمة، علب فارغة، أوراق تنشيف جففت بها الأحبار، زهور متيبسة، خزف مكسور، وغيرها. وهكذا، كما بدأت بمحاولة رسم كف أبي، انتقلت إلى وجوه وأعين بعض الأصدقاء، ثم بورتريهات ومجموعات من الوجوه تحاول تجسيد حالات عالقة في الذاكرة ومتجسدة في المخيلة. ستجد البحر حاضرا، أحب رسم الصخور وسط المياه، وأحب رسم تفاصيل الجبال بألوانها وتعرجاتها، أحب ما توفره النباتات والأعشاب من حركة ظلال وأضواء، ستجد الكثير من السحب في سماوات اللوحات، أحببت حرف الهاء مثلاً فصار جزءًا من اللعبة يحضر خجولا أحيانا أو طاغيا في أحيان كثيرة، أحببت لعبة سقوط الضوء على الأشياء فحاولت اقتناصه في كم كبير من التجارب بكل ما أتيح لي استخدامه من مواد شمعية وزيتية ومائية وأقلام".

> المدرسة الفنية التي أنتمي إليها هي مدرسة اللعب، هذا الكنز الذي كلما تقدمت في العمر بذلت جهدا أكبر للتشبث به

ويشرح "لا أضع مخططا مسبقا لما أرسمه، إلا فيما ندر، أبدأ علاقتي باللوحة والألوان مثل جلسة نقاش، أو جلسة مفاوضات أطرافها الخامات والألوان وأدوات الرسم والسطح المعد لاستقبال الفوضى، نتبادل وجهات النظر ونستغل نقاط ضعف وقوة بعضنا البعض... وبينما يتطور النقاش تتضح ملامح الطريق وتتغير وتتبدل السكك إلى أن تنتهي اللعبة. هذه الحالة في ظني تسمح باستدعاء مخزون المخيلة بحرية أكبر مما يسمح به الرسم عبر مخطط معد أو تصور مسبق".

أما عن موقع المرأة في الحركة التشكيلية العربية وما هي مكانتها، ومدى قدرتها على منافسة الرجل، فيقول علاء الدين "لا أدعي الإلمام بالحركة التشكيلية، ولكن رأيي أن المرأة في أصل تكوينها البدني والنفسي هي الأقرب إلى مفهوم الخلق والإبداع، بمعنى تقديم إضافات وابتكارات والنظر من زوايا جديدة، وليس الرجل. وبعيدا عن الإشارة إلى تجارب بعينها، ستجد أن تجربة كل امرأة في مجالات الفنون، توفر لها ما يتوفر للرجل من تفرغ، بها ما هو أعمق وأرق وأصدق من تجربة الرجل. ليس عربياً فقط، ستجد هذا الأمر متحققاً إلى حد مذهل في كل ثقافات العالم".

وفي إجابة عن مدى قدرة الفنان التشكيلي العربي على العيش من نتاج فنه كمصدر رزق له، يقول الفنان التشكيلي المصري في ختام حواره معنا "هذا سؤال يفوق مساحة اهتمامي، ولكن فكرة السوق تختلف كثيرا عن لعبة الفن، ولا يجد الفن فرصة في السوق إلا إذا تحول إلى بضاعة، لها زبائن ولها باعة. مواصفات وشروط البضاعة تُصنع خارج منطق الفن واللعب، وليست حكما قيمة فنية في معظم الأحوال".

زرقة سماوية

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

أكراد عراقيون يسعون إلى حفظ تراثهم المكتوب رقمياً

أرشفة 950 وثيقة منها مخطوطات تعود إلى القرن التاسع عشر

يتميز التراث الكردي بثرائه وتنوعه، ويسعى فريق من الشباب الأكراد إلى حفظ تراثهم المكتوب رقميا كما سعى آخرون من قبلهم لتدوين، معظم هذا التراث الروحي والثقافي الذي بقي لآلاف من السنين شفاهيا. ويهدف الشباب إلى حفظ الكتب القديمة والنادرة والمتهالكة، رقمياً كي لا تندثر، فخلال تاريخهم المليء بالنزاعات فقد الأكراد العديد من المخطوطات والوثائق.

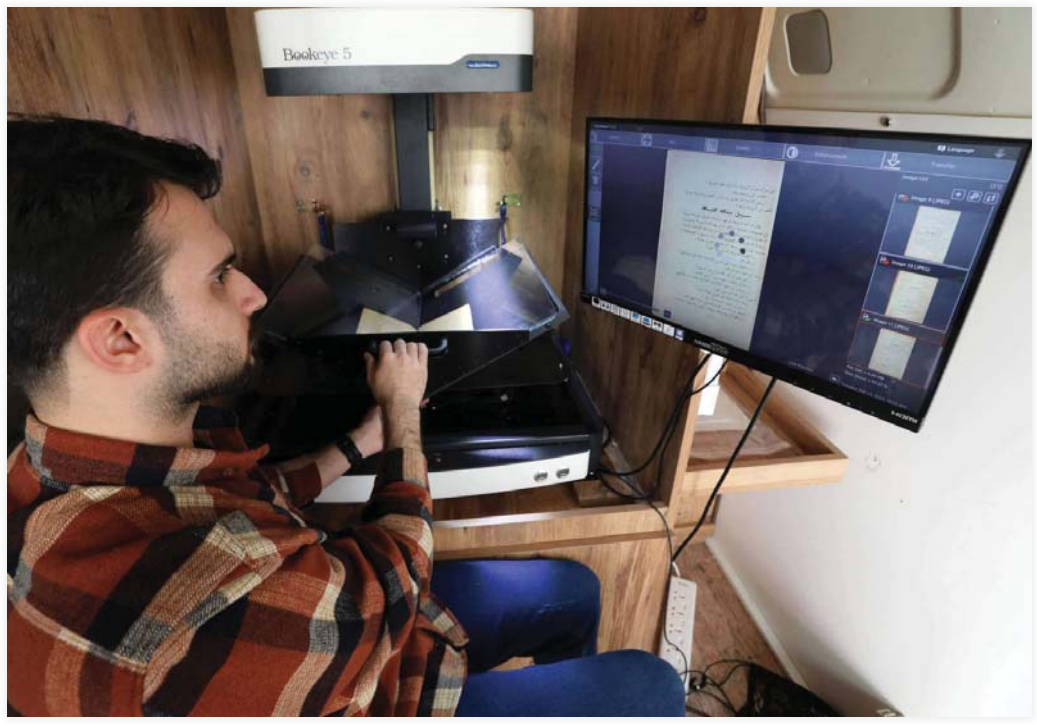

عمل دؤوب

دهوك (العراق) - يقلّب ريبين بشتيوان بتأنٍّ صفحات كتاب قديم اصفرّت أوراقه داخل حافلته الصغيرة في إقليم كردستان العراق، ويصوّرها على حاسوبه لحفظها رقمياً في إطار مهمة يقوم بها مع زميلين له لصون المخطوطات الكردية.

ويقول الشاب البالغ من العمر 23 عاماً أثناء توقف الحافلة في مدينة دهوك الكردية "هدفنا هو حفظ الكتب القديمة والنادرة والمتهالكة، رقمياً، كي لا تندثر".

ويضيف الشاب فيما كان ينسخ مذكّرات لأستاذ كردي نشرت في العام 1960 "إنه لعمل مقدّس أن تقوم بحفظ تاريخ وثقافة كردستان".

ويجول بشتيوان مرةً واحدةً في الأسبوع مع زميلين له، بحافلة بيضاء صغيرة من أربيل عاصمة الإقليم المتمتع بحكم ذاتي، إلى مدنه وقراه في شمال العراق.

ويأمل هؤلاء إيجاد كتب "قديمة ونادرة" تتضمّن معلومات عن الأكراد وتاريخهم، وتعود إلى قرون من الزمن، وتشمل جميع اللهجات والثقافات الكردية المتنوعة.

في مكتبة دهوك العامة، يبحث فريق الأرشفة بانتباه بين رفوف الكتب الخشبية عن قطعة أدبية أو تاريخية كردية نادرة قد تثير اهتمامهم.

واختار الفريق بروية بمساعدة مدير المكتبة، مجموعة من نحو 35 كتاباً من شعر وسياسة ولغة وتاريخ، كتبت باللهجات الكردية المختلفة، وبعضها باللغة العربية.

يحمل بشتيوان بين يديه كتاباً متهالكاً عنوانه "خانزاد" تيمناً بأميرة كردية عاشت في القرن السادس عشر ويضمّ قصصاً من الفولكلور الكردي، ثم يقلّب برفق صفحات كتاب ديني عتيق، لامساً بيديه الكلمات التي كتبت بخط عربي.

في الحافلة المزوّدة بجهازي مسح ضوئيين (سكانر)، يجلس الفريق للقيام بالعمل الشاق الذي يمتدّ ساعات في نسخ الكتب التي تم جمعها، قبل أن تُعاد إلى المكتبة.

تعرّض أكراد العراق للاضطهاد والقتل خلال فترة حكم نظام صدام حسين، ولم يحصلوا على الحكم الذاتي إلّا بعد هزيمة العراق في حرب الخليج في العام 1991.

وأصبح إقليم كردستان المتمتع بحكم ذاتي ضمن العراق الفدرالي رسمياً في دستور العام 2005 الذي أعدّ في أعقاب الغزو الأميركي للعراق في العام 2003 والذي أسقط نظام صدام حسين.

وفقد الأكراد خلال تاريخهم المليء بالنزاعات العديد من المخطوطات والوثائق. أما ما تبقّى فهو موزّع بين المكتبات الخاصة والعامة والجامعات أو في مجموعات خاصة.

ولا يوجد في الإقليم مركز خاص لأرشفة الكتب الكردية، لكن مشروع الأرشفة الرقمية هذا تديره منظمة "مركز كردستان للفنون والثقافة" غير الحكومية التي أسسها ابن أخ رئيس إقليم كردستان نجيرفان بارزاني.

وبدأ فريق المركز بالتنقل من منطقة إلى أخرى منذ يوليو، آملا في نشر هذه الكتب النادرة مجاناً على الموقع الإلكتروني للمركز اعتباراً من أبريل.

وتمكّن الفريق من أرشفة 950 كتاباً ووثيقة، من بينها مجموعة مخطوطات تعود إلى القرن التاسع عشر وكانت ملكاً لإمارة بابان الكردية حيث تقع الآن محافظة السليمانية.

ويقول المدير التنفيذي لمركز كردستان للفنون والثقافة محمد فاتح إن الهدف هو "توفير مصدر رئيسي للقراء الأكراد والباحثين".

ويضيف "سيكون هذا الأرشيف ملكاً لجميع الأكراد لاستخدامه، وليكون عاملاً مساعداً في كيفية فهمنا لأنفسنا".

أرشفة الكتب

في مكتبة دهوك العامة، يغطّي الغبار مجموعة من الوثائق والمخطوطات القديمة على بعض الرفوف، لغياب القدرات الكافية من أجل أرشفتها رقمياً.

لذلك، عندما طرح فريق مركز كردستان للفنون والثقافة فكرة أرشفة الكتب إلكترونياً، فتح لهم مدير المكتبة مسعود خالد الأبواب.

وتحتاج بعض المخطوطات إلى موافقة مالكيها الأصليين قبل نسخها وحفظها إلكترونياً. وعندما يحصل خالد على هذه الموافقة، سيعود الفريق إلى دهوك ليستكمل المهمة.

ويقول الرجل البالغ من العمر 55 عاماً "لدينا كتب طُبعت قبل وقت طويل، وتوفي مالكوها وكتّابها، ولن تطبع من جديد".

ويضيف خالد أن تحويل هذه الكتب والمخطوطات إلى نسخ إلكترونية "سوف يتيح" في نهاية المطاف "افتتاح مكتبة إلكترونية". ويكشف هانا هيراني، وهو إمام مسجد في بلدة هيران، عن كنزٍ لفريق مركز كردستان للفنون والثقافة، يحتوي على مخطوطات تعود إلى قرون كانت موجودةً في مدرسة دينية تأسست في القرن الثامن العشر.

وكانت المدرسة تمتلك العديد من المخطوطات، لكن عدداً كبيراً دمّر في الحرب العراقية الكردية الأولى في العام 1961، وفق هيراني.

ويضيف أن "20 مخطوطاً فقط نجت حتى يومنا هذا"، من ضمنها قصائد عمرها مئات الأعوام.

وينتظر هيراني حالياً بفارغ الصبر افتتاح الموقع الإلكتروني لمركز كردستان للفنون والثقافة لتصبح هذه المخطوطات النادرة متوفرة للجميع.

ويقول "حان الوقت لإخراجها للعلن وأن تصبح متاحة للجميع".

ويعاني التراث الكردي في إقليم كردستان العراق من كونه شفاهيا وغير مدوّن، مما يجعله معرضا للضياع والاندثار. من هذا المنطلق يعمل أخصائيون على جمع وأرشفة هذا التراث، وإعادة تقديمه بشكل عصري.

وتعد "جين" مؤسسة كردية غير ربحية، تعنى بجمع الموروث الأدبي الكردي القديم، وحفظه، خصوصًا أنه يأتي بلغات عديدة، كردية وعربية وفارسية وتركية وأوروبية.

ويرى الدكتور رفيق صالح، مدير مؤسسة جين المختصة بالتراث الكردي، أن الدعم الحكومي والقوانين البالية أدّيا إلى ضياع الكثير من الأعمال الخاصة بكبار شعراء وأدباء الحقَب الكردية الماضية، كما ساهم في ذلك غياب التشريعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الكردي في إقليم كردستان العراق، بالرغم من المطالبات العديدة بتوفيرها. وهذا الغياب كان الدافع إلى قيام مهتمين بهذا المجال من الأكاديميين بإنشاء مؤسسة تحمل اسم صحيفة كردية، أطلقت في تركيا بعنوان "جين".

وقال الكاتب في موقع "صورت كرستان" بيار روباري: "التراث الكردي ثري للغاية، ولكن للأسف الشديد بقي معظم هذا التراث الروحي والقافي لآلاف السنين شفاهيا".

وأضاف أن التراث الإنساني الكردي يتميز بقيمه ومفاهيمه ومبادئه الاجتماعية والسلوكية والمعتقدات الدينية والفنية المتوارثة عن الكثير من الشعوب الأخرى. وهذا التميز يعود إلى عدة أسباب منها لغته وتاريخه و طبيعة كردستان الخلابة، ومعتقداته الدينية الخاصة به.

وبحسب روباري، لا يعرف الكثيرون حتى من الأكراد، بأن حماية البيئة واحدة من أهم القيم والمبادئ لديهم منذ آلاف السنين " بارستنا زينكة"، ولم تكن هناك أحزاب "خضر" في ذلك الوقت، لقد استمد الكرد ذلك من معتقداتهم الدينية وحماية الحيوانات البرية أيضا، إضافة إلى الحفاظ على نقاء الماء والتربة نظرا لأهميته لمعيشة كافة الكائنات الحية بما فيها الإنسان ذاته.

ويتابع: "قبل مجيء الإسلام إلى كردستان، كانت لدى المجتمع الكردي أندية اجتماعية روادها من الشباب والشابات وكان يسمى "لولتك خانة"، في الوقت الذي لم تكن الشعوب الأوروبية تعرف بعد شيئا اسمه "الديسكو" أي المرقص".

ويسعى الكثيرون إلى حفظ التراث الكردي ومنهم مثقفون وفنانون.

وفي ثمانينات القرن الماضي، قام الفنان، عابدين رشو، بجمع عدد كبير من الأغاني الفلكلورية الإيقاعية الخاصة بالمنطقة وأرشفتها، قبل أن يقوم بتسجيل أول شريط كاسيت ضم 20 أغنية فلكلورية إيقاعية، عام 2000، في ناحية جندريس.

لكن المشروع توقف حينها لأسباب بررها رشو بالخاصة، إلى أن تمكن أولاده من إعادة إطلاق المشروع تحت عنوان (ستراتين كرداغي) أي (أغاني كرداغ)، ولكن هذه المرة من مدينة اسطنبول، وبالتعاون مع فنانين ومختصين، وفقاً للمشرف على المشروع، ريناس رشو.

الأغنية الفلكلورية

وتمكن القائمون على المشروع الفني من جمع ما يقارب 200 أغنية إيقاعية من تراث عفرين التي تعرف أيضاً بـ (جيايي كرمينج). كما قام المشاركون في المشروع، بتسجيل 23 أغنية بشكل احترافي، تم نشر أغنية واحدة منها بشكل أسبوعي على وسائل التواصل الاجتماعي ويوتيوب منذ انطلاق المشروع، قبل أربعة أشهر.

وقال رشو: "هدفنا الرئيسي من هذا المشروع هو أرشفة الأغنية الفلكلورية الإيقاعية بشكل أكاديمي لنحافظ على هذا التراث من الضياع. ففي الفترة الأخيرة وبعد الأحداث التي شهدتها عفرين فإن نسبة 80 في المئة تقريباً من الأرشيف الفني للمنطقة تعرض للاحتراق أو السرقة، لذا رغبنا في أرشفة هذا التراث ليبقى محفوظاً للأجيال المقبلة."

يعتمد مشروع (أغاني كرداغ) لجمع الأغاني الفلكلورية على جهود الفنانين التراثيين، كالفنان الراحل جميل هورو، بالإضافة إلى الكتاب وحفظة التراث من كبار السن، إلى جانب فئة أخرى تعرف باسم (الكريف)، ويعتبر أفرادها من حفظة التراث الموسيقي الأساسيين بسبب مشاركتهم المستمرة في إحياء الحفلات الفلكلورية، منذ عشرات السنين.

لكن المشروع يواجه بعض الصعوبات والعوائق كما يشرح، المشرف عليه رشو.

وقال رشو: "هناك عدة صعوبات تعترض عملنا، وعلى رأسها عدم اجتماعنا في مكان واحد، وهذا يؤخر إعداد الأغاني. لكن هناك مشكلة أخرى أود الإشارة إليها في عملنا وهي أن بعض الناس يحفظون أغانيَ فلكلورية، وهناك أشخاص يحفظون كلمات وألحاناً لكنهم يحتكرونها ويعتبروها من أملاكهم الخاصة."

تعتبر الأغنية الفلكلورية العفرينية جزءاً رئيسياً من التراث الموسيقي الكردي، فهي تتميز بسهولتها وبساطتها وتتناول في مجملها مواضيع متنوعة كأغاني العشق، والسرديات الحزبية، وكذلك الأغاني الحماسية.

> الأكراد فقدوا خلال تاريخهم المليء بالنزاعات، العديد من المخطوطات والوثائق، أما ما تبقّى فهو موزّع بين المكتبات الخاصة والعامة والجامعات

صانع العود الوحيد في مدينة الباب السورية يتمسك بأوتار المهنة

الباب (سوريا) - يتمسك السوري حسان حمزة البالغ من العمر 68 عاما بمهنة صناعة آلات العود في مدينة الباب بريف محافظة حلب.

ويعد حمزة صانع العود الوحيد في مدينة الباب، المطهرة من تنظيم "داعش" الإرهابي عبر عملية درع الفرات التي نفذتها تركيا في الشمال السوري عامي 2016 و2017.

ويواصل حمزة مهنته في غرفة بمنزله حوّلها إلى ورشة للعمل بعد عودته من تركيا التي جاء إليها بغرض العلاج.

وفي حديث للأناضول، قال إنه في شبابه كان يدرس الأدب الفرنسي في الجامعة إلا أنه اضطر لترك الدراسة في السنة الثالثة والعمل في مجال الكهرباء ولف المحركات بسبب الظروف المادية لعائلته في تلك الفترة.

وأوضح أنه تعلم العزف على العود في سن مبكرة، ونجح في صنع عود لنفسه عام 2000 دون تلقي أي تدريب في هذا المجال، وتفرغ بعد ذلك لصناعة آلات العود وبيعها.

ولفت إلى أنه أصيب بمرض السرطان عام 2013 وجاء إلى تركيا لتلقي العلاج، وتماثل للشفاء عام 2015 لكنه لم يستطع العودة إلى مدينة الباب بسبب احتلالها من قبل تنظيم "داعش" الإرهابي.

وقال إنه لم يكن هناك سوى "الخوف والظلام" في مدينة الباب عندما كان هناك "داعش".

وذكر أنه قرر العودة من تركيا إلى الباب عام 2021، وأن محبته لآلة العود شجعته على العودة.

وأفاد أنه يعاني من نقص المواد اللازمة لصناعة العود في المنطقة لكن أصدقاءه يرسلون له المستلزمات كالخشب والطلاء والأوتار من تركيا.

وذكر أنه باع آلات عود، قبل اندلاع الحرب في سوريا، إلى زبائن في الكويت والسعودية والولايات المتحدة وكندا وإسبانيا والمغرب.

وأوضح أن صنع آلة عود يتطلب منه شهرا على الأقل ويتغير سعرها بحسب المواد المستخدمة، حيث تبدأ الأسعار من 250 دولارا وتصل إلى ألف.

وأشار حمزة إلى أنه يبيع آلات العود التي ينتجها في الورشة إلى السوق المحلية، ولا يصدرها بسبب الحرب.

ولفت إلى تراجع الاهتمام بصناعة العود في العالم العربي، داعيا الحرفيين إلى تعليم المهنة ونقلها للأجيال الجديدة.

وبيّن أنه يمارس عمله وحيدا، قائلا إن هذه الآلة "يجب أن تُصنع بروح ويد شخص واحد".

وشدد على أن صانع العود "ينبغي أن يكون فنانا أيضا وإلا فإن ما ينتجه سيكون عود نجار بلا روح".

والعود لدى السوريين ليس مجرد آلة موسيقية، بل هو جزء لا يتجزأ من تاريخهم وحاضرهم، وسيبقى كذلك في مستقبلهم، فحكايته في بلادهم تعود إلى آلاف السنين.

تشتهر سوريا بصناعة آلة العود والعزف عليها، فهذه الصناعة واحدة من الحرف اليدوية التي تحتاج إلى مهارة كبيرة، كما أن للعود السوري أنغامًا خاصة تميزه عن غيره من آلات العود.

وللسوريين وفاء كبير للعود، فهو يتنقل معهم أينما ذهبوا، يعلّمون العزف عليه ويتعلمونه، حتى في ظروف اللجوء والاغتراب.

وفي نوفمبر الماضي أدرجت منظمة اليونيسكو صناعة العود السوري والعزف عليه على قائمتها للتراث الإنساني وأعطت شرحًا عن صناعته ونغماته.

وهناك نوعان من العود العربي والتركي، والفارق الرئيسي بين الاثنين هو أن العود العربي يكون أكبر حجما من نظيره التركي، وذلك يعطيه صوتًا أعمق مقارنةً بالتركي الذي يعد أكثر حدة وارتفاعا.

وتواجه حرفة صناعة الأعواد والعزف عليها مخاطر متنوعة منها ارتفاع أسعار المواد الأولية، وضعف التصدير، وتراجع أعداد الصناع، كحال أغلب الحرف التقليدية والتراثية في البلاد.

ويحكي أنطون طويل صانع أعواد موسيقية عن الصعوبات، حيث تراجع شراء واقتناء الأعواد في العقد الماضي، وبالتالي تراجع الإنتاج. يردف متحسّراً: "كنا نصدّر سابقاً إلى دول أوروبية، لكن شحن الأعواد وتصديرها بات مكلفاً".

يذكر الصناعي أنّ بعض الحرفيين تركوا المهنة، وهاجر آخرون وأسسوا ورشاتهم الخاصة في دول الجوار أو دول غربية، مثل كندا والنمسا. ويضيف أن هناك ورشات بقيت في دمشق وحلب ومحافظات أخرى، إلا أنّ عددها غير معروف على وجه الدقة".

> صنع آلة عود يتطلب شهرا على الأقل ويتغير سعرها بحسب المواد المستخدمة، فالأسعار تبدأ من 250 دولارا لتصل إلى ألف دولار

ويستعين صناع العود بالآلات في تشكيل الخشب وتصغيره حتى يتمكنوا من التعامل معه يدوياً، ويقولون عن ذلك إنّ "للعود اليدوي رونقا خاصا، فهو مميز بصوته وشكله، حيث تشعر كأنّ الصانع والعود أصبحا قطعة واحدة".

ويعلّق طويل أنّ إدراج صناعة الأعواد والعزف عليها على قائمة "اليونيسكو" كان يُفترض أن يحدث منذ زمن، "لأن العود حرفة بدوية تراثية لها وزنها في التخت الشرقي، والموسيقى الشرقية بشكل عام، حيث كان الملحنون العرب يبنون لحن الأغنية عليه"، مشيراً إلى أن الآلة كانت "ستّاتيّة" (خاصة بالنساء) في البداية، حيث انتشر العود في أوساط السيدات في الحفلات والمناسبات.

ويعد العود الدمشقي نتاج بيئة بلاد الشام التي تتميز بحضارتها العريقة وطبيعتها الخلابة، ليكون انعكاساً للوسطية التي تتميز بها تلك البيئة الحضارية والطبيعية، ويعتبره صناعه من أجود الأعواد دون منازع، أسهمت في تطويره عقلية الصناع في سوريا، حيث انتقلت طريقة إنتاجه من عمل فردي إلى العمل في الورش، اقتناه كبار الموسيقيين والفنانين العرب، ويعتبر أحد حوامل التراث اللامادي في بلاد الشام عموماً وفي سوريا خصوصاً، لكنه تأثر بتداعيات الحرب والعقوبات وخاصة هجرة الكفاءات، إلا أن الحاضنة الكبيرة لتلك الصناعة خففت من تلك التداعيات.

وفاء كبير للعود

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

ديوكوفيتش ينتصر بصعوبة في دورة إنديان ويلز للتنس

البيلاروسية سابالينكا تصعد إلى ثالث الأدوار أمام الأميركية بيتون سيترنز

مسيرة استثنائية

تأهل الصربي نوفاك ديوكوفيتش إلى الدور الثاني من أول ظهور له على ملاعب دورة إنديان ويلز للأساتذة، الألف نقطة في كرة المضرب منذ خمسة أعوام، فيما تمكنت البيلاروسية أرينا سابالينكا المصنفة الثانية عالميا بين لاعبات التنس المحترفات، من التأهل إلى ثالث أدوار البطولة بعد تغلبها على الأميركية بيتون ستيرنز، لتلتقي البريطانية إيما رادوكانو بطلة نسخة 2021 من بطولة أميركا المفتوحة للتنس.

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - خرج الصربي نوفاك ديوكوفيتش، المصنف أول عالميا، منتصرا بصعوبة من أول ظهور له على ملاعب دورة إنديان ويلز للأساتذة الألف نقطة في كرة المضرب منذ خمسة أعوام، وذلك على حساب الأسترالي ألكسندر فوكيتش 6 – 2 و5 – 7 و6 – 3 السبت في الدور الثاني، كما تأهلت في صنف السيدات البيلاروسية أرينا سابالينكا والأميركية كوكو جوف إلى الدور الثالث من البطولة ذاتها.

وغاب الصربي ديوكوفيتش عن الدورة منذ 2019 بسبب رفضه تلقي اللقاح المضاد لفايروس كورونا، وبالتالي يمني النفس بأن تكون العودة موفقة من أجل إحراز لقبها لأول مرة منذ 2016 والسادسة في مسيرته.

وتعتبر المعاناة أمام فوكيتش، ابن الـ27 عاما المصنف 69 عالميا، مبررة إلى حد ما، إذ كان ديوكوفيتش يخوض مباراته الأولى منذ خسارته في نصف نهائي بطولة أستراليا المفتوحة أمام الإيطالي يانيك سينر في يناير.

لكن في النهاية، عرف ابن الـ36 عاما كيف يخرج من اللقاء بفوزه الـ400 في دورات الأساتذة الألف نقطة، لينضم إلى غريمه الإسباني رافايل نادال كاللاعبين الوحيدين اللذين يصلان إلى هذا العدد من الانتصارات في تاريخ هذه الدورات.

وأقر الصربي بعد فوزه الحادي عشر توالياً في دورات الأساتذة الألف نقطة (فاز باللقب في مشاركتيه الأخيرتين في سينسيناتي وباريس)، بأنه كان متوترا بعض الشيء في اللقاء الذي حسم مجموعته الأولى بسهولة بعد كسر إرسال منافسه مرتين، لكنه، وبعدما خسر الثانية، وجد نفسه متخلفا في الثالثة بعد خسارته إرساله، قبل أن ينتفض ويتدارك الموقف.

وقال "كنت متوترا بعض الشيء في البداية، لم أكن أعلم كيف ستكون البداية، إن كانت جيدة أم لا، لم أخض أي مباراة منذ أكثر من خمسة أسابيع"، مضيفا "دفعني (فوكيتش) إلى تقديم أفضل ما لدي في بعض الأشواط من أجل الفوز بها. أنا سعيد لأنه دفعني (لتقديم أفضل ما لديه) لأن هذا أمر هام".

ويلتقي الصربي في الدور المقبل الإيطالي لوكا ناردي الفائز على الصيني جينجين جانغ 6 – 3 و3 – 6 و6 – 3.

وخلافا لديوكوفيتش، لم يجد الروسي دانييل مدفيديف، وصيف البطل المصنف رابعا عالميا، صعوبة تذكر في حجز بطاقته بالفوز على الإسباني روبرتو كاربايس بايينا 6 – 2 و6 – 3، فيما تأهل الدنماركي هولغر رونه السابع من دون أن يلعب بسبب انسحاب منافسه الأسترالي ميلوش راونيتش.

وتأهل أيضا النروجي كاسبر رود التاسع بفوزه على السلوفاكي لوكاس كلاين 6 – 4 و7 – 6 (7 – 4)، فيما كان البولندي هوبرت هوركاش الثامن أبرز ضحايا الدور الثاني بخسارته أمام الفرنسي غايل مونفيس 0 – 6 و7 – 6 (7 – 5) و2 – 6.

وفي صنف السيدات، تأهلت البيلاروسية أرينا سابالينكا والأميركية كوكو جوف إلى الدور الثالث من بطولة إنديان ويلز المفتوحة لتنس للأساتذة، بولاية كاليفورنيا الأميركية فئة ألف نقطة.

وأنقذت بطلة أستراليا المفتوحة مرتين، أرينا سابالينكا أربع نقاط لحسم المباراة في المجموعة الثالثة واحتاجت إلى أربع نقاط لحسم شوط التعادل الفاصل قبل الفوز على الأميركية بيتون ستيرنز 6 – 7 و6 – 2 و7 – 6 في مباراة مثيرة بالدور الثاني ببطولة إنديان ويلز للتنس للأساتذة بولاية كاليفورنيا الليلة الماضية.

وتلتقي سابالينكا المصنفة الثانية في الدور الثالث مع البريطانية إيما رادوكانو بطلة نسخة 2021 من بطولة أميركا المفتوحة.

واقتربت ستيرنز من تحقيق أكبر فوز طوال مسيرتها عندما تقدمت على لاعبة روسيا البيضاء 5 – 4 و4 – صفر في المجموعة الثالثة الفاصلة، بينما كانت تتلقى تشجيع أغلبية الجمهور في المدرجات (16 ألف مشجع).

> الصربي نوفاك ديوكوفيتش سيلتقي في الدور المقبل الإيطالي لوكا ناردي الفائز على الصيني جينجين جانغ

لكن المصنفة الثانية عالميا ردت بكل قوة لتحافظ على فرصتها واستمرت في الهجوم خلال شوط التعادل الفاصل لتضرب موعدا في الدور الثالث مع البريطانية إيما رادوكانو رغم تعرضها على ما يبدو لإصابة في الكاحل قرب نهاية المجموعة الأخيرة.

وقالت سابالينكا عن ستيرنز "ما هذا. إنها لاعبة هائلة وقدمت أداء جنونيا".

وأضافت "عند الشبكة قالت... لقد نلت منك. وكنت على صواب لأنني ربما كنت محظوظة قليلا بتحقيق هذا الفوز. سعيدة للغاية لتجاوز هذه المباراة الصعبة".

وفي مباراة سابقة فازت الأميركية كوكو جوف المصنفة الثالثة على الفرنسية كلارا بوريل 2 – 6 و6 – 3 و7 – 6 لتتقدم إلى الدور الثالث بعد أن قلبت تأخرها 5 – 2 في المجموعة الثالثة الحاسمة.

وبدأت جوف المباراة بارتكاب الكثير من الأخطاء والأخطاء المزدوجة لتحسم بوريل المجموعة الأولى بضربة إرسال ساحق من النوع الذي لا يرد.

ورفعت جوف بطلة أميركا المفتوحة مستوى ضربات إرسالها ولعبت بنشاط أكبر لتحسم المجموعة وتعادل النتيجة لتمتد المواجهة إلى مجموعة فاصلة.

وتقدمت بوريل 4 – صفر في المجموعة الثالثة لكنها فشلت في حسم المواجهة واستغلت جوف الفرصة ونجحت بفضل إصرارها على تعويض تأخرها وحسم المباراة وسط تشجيع الجمهور في الملعب الرئيسي لتضمن الاستمرار في المنافسة على اللقب.

وستلتقي جوف في الدور المقبل مع الإيطالية لوشيا برونزيتي التي فازت في الدور الثاني على أنيلينا كالينينا 6 – 3 و6 – 4.

وقالت جوف بعد الفوز "أنا سعيدة بقوتي الذهنية... لم أقدم أفضل أداء، لكن المهم هو الصمود في الأوقات الصعبة وأنا سعيدة بما قدمته اليوم".

لكن الأميركية جيسيكا بيجولا شريكة جوف في الزوجي والمصنفة الخامسة في البطولة لم تتمكن من الصمود والعودة في مواجهة الروسية آنا بلينكوفا لتخسر 6 – 2 و3 – 6 و6 – 3.

وسبق لبيجولا الفوز بثلاث مجموعات على بلينكوفا في بطولة سان دييجو المفتوحة الأسبوع الماضي، لكن اللاعبة الروسية تفوقت هذه المرة بسبب ضربات إرسالها المتميزة.

وصعدت البريطانية إيما رادوكانو بطلة أميركا المفتوحة السابقة إلى الدور الثالث بعد أن اضطرت منافستها الأوكرانية ديانا ياسترمسكا إلى الانسحاب بسبب الإصابة من مباراتهما بينما كانت النتيجة تشير إلى تقدم رادوكانو 4 – صفر في المجموعة الأولى.

وتعانقت اللاعبتان عند الشبكة وصفقت رادوكانو المشاركة ببطاقة دعوة تحية لمنافستها المصنفة 30 في البطولة.

وانسحبت ماركيتا فوندروسوفا المصنفة السابعة وبطلة ويمبلدون من البطولة أيضا لأسباب شخصية لتتأهل مارتا كوستيوك إلى الدور الرابع دون تعب أو عناء.

وواصلت اليابانية نعومي أوساكا بطلة 2018 مسيرة العودة بعد عطلة أمومة بالفوز على المصنفة 14 ليودميلا سامسونوفا 7 – 5 و6 – 3.

ولوحت اللاعبة اليابانية التي بدت عليها مظاهر السعادة للجمهور بعد الفوز وستلتقي في الدور المقبل مع المصنفة 24 إليسه ميرتنز.

وعادت أوساكا المتوجة بأربعة ألقاب في بطولات الجراند سلام الأربع الكبرى إلى ملاعب التنس هذا العام بعد الإنجاب.

وتلتقي أوساكا الفائزة بلقب نسخة 2018 من بطولة إنديان ويلز، في الدور الثالث مع البلجيكية اليسي ميرتنز التي فازت على الصينية تشنيو وانج 6 – 1 و6 – 4.

وأطاحت البيلاروسية فيكتوريا أزارينكا الفائزة بلقب إنديان ويلز مرتين من قبل، بالأميركية كارولين دولهيد 7 – 5 و2 – 6 و6 – 3.

وفازت الأميركية سلون ستيفينز على الرومانية سورانا سيرستيا 6 – صفر و7 – 5 والأميركية إيما نافارو على الأوكرانية ليسيا تشرينكو 4 – 6 و7 – 5 و7 – 5 والفرنسية كارولين جارسيا على البلغارية فيكتوريا توموفا 6 – 1 و3 – 6 و6 – 3.

المدرب المصري يستبعد صلاح من قائمة منتخب الفراعنة

القاهرة - استبعد المدرب المصري حسام حسن محترف نادي ليفربول الإنجليزي من قائمة منتخب بلاده النهائية استعدادا للمعسكر المقبل، قبل خوض بطولة ودية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

واختار الجهاز الفني لمنتخب مصر 6 محترفين لمعسكر شهر مارس والذي يشهد مشاركة الفراعنة في دورة ودية بالإمارات، وهم: أحمد حجازي، محمود حسن تريزيغيه، حمدي فتحي، مصطفى محمد، عمر مرموش، محمد شريف.

وشهدت الساعات الأخيرة قبل إعلان قائمة منتخب مصر النهائية للمعسكر المقبل تواصلا بين الجهاز الطبي لمنتخب مصر ومسؤولي الفريق الطبي بنادي ليفربول الإنجليزي، للوقوف على مستجدات حالة محمد صلاح نجم المنتخب والفريق الإنجليزي.

وتلقى الجهاز الطبي للمنتخب تقريرا من ليفربول يفيد بأن محمد صلاح مازال يواصل برنامجه التأهيلي ويتم الدفع به تدريجيا في المباريات مع ناديه، ومن الأفضل استمراره في إنجلترا حتى يكتمل شفاؤه بنسبة مئة في المئة، خاصة أن منتخب مصر سيخوض مباريات رسمية وليست ودية في المعسكر المقبل، وهو ما تفهمه مسؤولو المنتخب الوطني.

وكان صلاح قد عانى من إصابة خلال تواجده مع منتخب مصر في كأس أمم أفريقيا، وتسببت في غيابه عن الريدز، قبل عودته في مباراة برينتفورد.

لكن الإصابة تجددت مرة أخرى، ليغيب عن ثلاث مباريات جديدة، وهي تشيلسي في نهائي كأس الرابطة ولوتون تاون ونوتنغهام فورست بالبريميرليغ.

وفي وقت سابق، اتهم المهاجم المصري السابق أحمد حسام "ميدو" ضمنيا مواطنه محمد صلاح بالتمرد وتعمُّد الغياب عن معسكر منتخب "الفراعنة" المنتظر أن يُقام خلال شهر مارس الجاري.

وفي برنامجه الذي يبث على قناة "المحور" المصرية، اتهم ميدو صلاح بالموافقة على الخطاب الذي أرسله نادي ليفربول للاتحاد المصري بغية إعفائه من الانضمام إلى معسكر منتخب "الفراعنة"، وذلك بقوله "ليفربول لم يكن ليرسل الخطاب لولا موافقة محمد صلاح، حذار أن يقول لي شخص إن ليفربول بعث هذا الخطاب دون علم صلاح".

وأضاف "صلاح دعّم خطاب ليفربول حتى يخرج من المعسكر، الاتحاد المصري مصدوم من الخطاب، والمدربان حسام وإبراهيم حسن لم يتوقعا هذا الخطاب في التوقيت الحالي".

> محمد صلاح كان قد عانى من إصابة خلال تواجده مع منتخب مصر في كأس أمم أفريقيا، وتسببت في غيابه عن فريق ليفربول

وشهدت القائمة النهائية لمنتخب مصر بقيادة حسام حسن، قبل المعسكر المقبل، انضمام 3 وجوه جديدة لأول مرة هم مصطفى شوبير ومحمد شكري ومحمد الشامي في عهد العميد.

وضمت القائمة 25 لاعبا هم كل من: في حراسة المرمى: مصطفى شوبير ومحمد عواد ومحمد أبوجبل والمهدي سليمان.

وفي خط الدفاع: محمد هاني وأكرم توفيق ومحمد حمدي ومحمد شكري وأحمد حجازي ومحمد عبدالمنعم ورامي ربيعة وأحمد رمضان.

وفي خط الوسط: حمدي فتحي ومروان عطية وإمام عاشور ومحمد مجدي أفشة وأحمد نبيل كوكا.

وفي خط الهجوم: محمود تريزيغيه ومصطفى فتحي وحسين الشحات وعمر مرموش ومصطفى محمد وأحمد عاطف ومحمد شريف ومحمد الشامي، فيما خرج محمد صلاح من القائمة.

واستقر حسام حسن على تأجيل انطلاق معسكر المنتخب المقبل 24 ساعة ليبدأ في الثالث عشر من مارس الجاري بدلا من الثاني عشر منه بسبب ارتباط الأهلي والزمالك بمباراتين في الدوري يوم الثاني عشر من مارس أمام البنك الأهلي والجونة.

ويجري منتخب مصر ودية أمام منتخب نيوزيلندا يوم الثاني والعشرين من مارس بالإمارات على أن يواجه الفائز منهما الفائز من مباراة تونس وكرواتيا.

ويخوض المنتخب المصري بطولة ودية في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي ستكون الظهور الأول للمنتخب تحت قيادة المدرب الجديد حسام حسن، حيث ستشهد هذه البطولة مشاركة منتخب الفراعنة رفقة تونس وكرواتيا ونيوزيلندا، على أن تنطلق البطولة في الفترة من الثامن عشر حتى السادس والعشرين من الشهر الجاري.

أتليتيكو مدريد يتلقى هزيمة صادمة في سباق «الليغا»

قادش (إسبانيا) - تلقى أتليتيكو مدريد خسارة صادمة بهدفين لصفر خارج أرضه أمام قادش السبت، ليحقق الفريق المتواضع الفوز الأول في دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم منذ ستة أشهر والثالث في 28 مباراة هذا الموسم.

وتقلصت آمال أتليتيكو، الذي افتقد لخدمات مهاجمه الفرنسي أنطوان غريزمان الذي تحوم الشكوك حول مشاركته الأربعاء القادم أمام إنتر ميلان في دور الستة عشر من دوري أبطال أوروبا بسبب إصابة في الركبة، الضئيلة في المنافسة على لقب الدوري بسبب ضربة جديدة السبت وأصبح في خطر حقيقي بعدم إنهاء الموسم ضمن المربع الذهبي.

ويحتل فريق المدرب دييغو سيميوني المركز الرابع برصيد 55 نقطة، متفوقا بفارق خمس نقاط على أتليتيك بيلباو خامس الترتيب، بينما يتصدر ريال مدريد الترتيب.

وكان أتليتيكو مدريد بدون أنياب وافتقر للخطورة الهجومية وأنهى المباراة بثلاث تسديدات فقط على مرمى قادش.

ولم يكن أصحاب الأرض أفضل حالا لكنهم على الأقل تمكنوا من التسجيل، ونجحوا في هز الشباك من التسديدة الوحيدة على المرمى في الشوط الأول عبر ضربة رأس قوية من المهاجم خوانمي بعد 24 دقيقة من انطلاق المباراة.

ولم يتقدم قادش في نتيجة مباراة بالدوري منذ العاشر من ديسمبر الماضي أمام أوساسونا، لكن تمكن الضيوف وقتها من العودة في المباراة التي انتهت بالتعادل 1 – 1.

وأجرى سيميوني ثلاثة تغييرات بين الشوطين، لكن أصحاب الأرض ظلوا مرتاحين في الدفاع وجاء التهديد الوحيد عبر صمويل لينو بتسديدة قوية من خارج المنطقة، وضربة رأس لعبها ماركوس يورينتي من مسافة قريبة تصدى لها الحارس كونان ليديسما.

وعندما ضغط أتليتيكو من أجل تسجيل التعادل، نجح خوانمي في تأمين الفوز لقادش بتسديدة من مسافة قريبة بعد خطأ دفاعي في الدقيقة 64 عندما أخطأ جابرييل باوليستا، آخر مدافع، في ضربة رأس سهلة أثناء محاولة تشتيت الكرة من على حافة المنطقة.

وهذه الخسارة السابعة لأتليتيكو في 14 مباراة خارج ملعبه هذا الموسم ليحقق 15 نقطة فقط من أصل 42 نقطة ممكنة. وقال كوكي قائد أتليتيكو لمحطة موفيستار بلاس التلفزيونية "يجب أن ننتقد أنفسنا. تلقينا الكثير من الهزائم خارج ملعبنا، وهذا لا يمكن أن يحدث، إذا أردنا أن نكون في القمة علينا النظر إلى أنفسنا، الأمر سيكلفنا لكن التحسن مهمتنا جميعا".

> أتليتيكو مدريد كان بدون أنياب وافتقر إلى الخطورة الهجومية وأنهى المباراة بثلاث تسديدات فقط على مرمى قادش

وأضاف "الفريق يحاول، ونريد ذلك التحسن لكن ذلك لا يحدث. علينا أن نعرف ما الذي يحدث".

وظل قادش في المركز 18 بعد أن رفع رصيده إلى 22 نقطة.

ظهور على غير العادة

العرب
الإثنين 2024/03/11
السنة 46 العدد 13067

مطارق على أواني النحاس تعلن بدء رمضان في تونس

الإقبال على "قصدرة" الأواني النحاسية يزداد مع حلول شهر رمضان حيث تأتي النساء بأوانيهن لتلميعها، معلنات بذلك عن اقتراب الشهر الكريم الذي يعيد للحرفة بريقها.

أعرق الصناعات

تونس - يكفي أن تقترب خطوات من أحد أروقة المدينة العتيقة بالعاصمة تونس المعروف باسم "نهج النحاسين" حتى يتناهى إلى مسامعك وقع المطارق على رقائق النحاس، لتعلن عن اقتراب شهر رمضان المبارك الذي تستعيد الحرفة معه بريقها.

وتنتشر أسواق بيع المنتجات النحاسية وورش تصنيعها وتلميعها في المدينة العتيقة وشارع النحاس وحي الحدادين وتربة الباي حيث يتوافد الزبائن لإعادة مقتنياتهم النحاسية إلى سابق رونقها أو اقتناء غيرها.

ويطلق التونسيون على عملية تلميع المصنوعات النحاسية "القصدرة" نسبة إلى إضفاء طبقة من القصدير المُذاب على الأواني والأكواب لحماية الطعام وحفظه من الأكسدة التي يتسبب فيها معدن النحاس.

> التونسيون يطلقون على عملية تلميع المصنوعات النحاسية «القصدرة» نسبة إلى إضفاء طبقة من القصدير على الأواني

وتحرص العديد من العائلات التونسية على تلميع أوانيها النحاسية مع اقتراب احتفالاتها بشهر رمضان الكريم.

ويتذكر عبد الجليل العياري (62 عاما) حرفي تلميح وصيانة الأواني النحاسية منذ ما يزيد على الخمسين عاما قصة شغفه بهذه الصناعة التي توارثها عن أبيه منذ حقبة السبعينات ويفتخر بمتجره.

وقال لرويترز "بنشتغل ها الشغلة باش (من أجل أننا) نحبها، ومكمل لليوم لخاطر ذكرى والدي، ولخاطر سنوات كثيرة عشتها وسط الطواجين والأواني".

وبينما هو مستمر في حركته السريعة والمنتظمة لتلميع الأواني النحاسية ونفض الغبار عنها يتحدث العياري عن مراحل تعامله مع الأواني حتى تستعيد بريقها من جديد لتخطف العين بفضل حرفيته.

وأوضح أن الإقبال يزداد مع حلول شهر رمضان حيث تأتي النساء بأوانيها لتلميعها. وقال "منذ شهر تقريبا أكون في الورشة بعد صلاة الفجر وأعمل حتى غروب الشمس بسبب كثرة الأواني التي يجب أن أجهزها قبل حلول شهر رمضان".

وصناعة الأواني النحاسية من أعرق الصناعات التي عرفها التونسيون قبل مئات السنين، والتي كانت تنصب على أدوات ضرورية للوفاء باحتياجات الحياة اليومية، وبمرور الوقت تحولت هذه الصناعة إلى حرفة جمالية.

وبالنسبة إلى مختار الفطناسي، وهو حرفي وصاحب ورشة لبيع وتلميع النحاس عمره 65 عاما، فإن الإقبال على سوق النحاس في رمضان مؤشر إيجابي وأمل جديد في انتعاش سوق يشهد ركودا في سائر الأيام.

وقال الفطناسي "بتنشط الحركة في رمضان لكن الصنعة مكلفة والصنايعية شوية، الصنايعية قلت. الشباب ميحبش يقبل على الصنعة هاذي، الخدمة هاذي يلزمها شوية صبر، والمادة طغت على الشباب".

ومن أكثر المنتجات النحاسية رواجا خلال شهر رمضان، المباخر، والأباريق، والقدور، وأطقم الشاي المكونة من الصينية النحاسية الشهيرة والبراد والأكواب، أو فناجين القهوة والأطباق.

ولم يخف الفطناسي ومعه العياري تخوفهما من اندثار هذه الحرفة الضاربة في القدم، حيث أكدا في حديثهما مع رويترز على غلاء مادة النحاس التي يصل ثمن الكيلوغرام الواحد 120 دينارا (40 دولارا).

وقال العياري إن غلاء المواد الأولية رفع من ثمن تلميع الأواني التي تتراوح بين 40 و200 دينار تونسي للوعاء الواحد حسب الحجم.

واعتبر الفطناسي عزوف الشباب عن تعلم هذه الحرفة خطر يهددها، حيث أكد أن معظم النحاسين الحاليين من الجيل القديم وهناك قلة قليلة من الشباب الذين يحترفون المهنة التي تتطلب صبرا وقوة وهو ما لا يتوفر في جيل الشباب.

من جانبه أقر محمد الهادي (70 عاما) الذي يعمل حرفيا بأن المنتجات النحاسية استعادت بريقها وازداد إقبال التونسيين عليها لإيمانهم بجودتها وجماليتها.

وقال لرويترز "كل من يبحث عن الأصالة ومتشبث بعاداتنا وتقاليدنا عاد إلى اقتناء الأواني النحاسية لأنها من صميم عادات الأجداد".

ولفت إلى أن "بقاء هذه الحرفة على قيد الحياة وصمودها كانا بفضل حرص العاملين فيها على ابتكار تصاميم عصرية تتماشى مع احتياجات الأجيال الجديدة".

واختتم حديثه قائلا "لا خوف على حرفة هي كنز يضاهي الذهب، ومهما كانت المخاطر التي تهدد بقاءها فسيأتي حتما من يبعث فيها الحياة من جديد".

فرحة وفخر في لبنان بعد اختيار ياسمينا زيتون ثاني أجمل امرأة في العالم

بيروت - تفاعل اللبنانيون على مختلف مستوياتهم بتأثر وفرح مع حلول مواطنة لهم في ظل ظروف بلدهم الصعبة وصيفة للتشيكية كريستينا بيشكوفا التي انتخبت مساء السبت في الهند ملكة جمال العالم.

وتُوِّجت كريستينا بيشكوفا من جمهورية تشيكيا بلقب ملكة جمال العالم 2024، متفوقة على 111 من زميلاتها من كل أنحاء العالم شاركن في التصفيات التمهيدية، وتأهلت 40 منهنّ للتنافس على اللقب خلال الدورة الحادية والسبعين للمسابقة التي أقيمت في مركز "جيو وورلد كونفنشن سنتر" بمدينة بومباي الهندية.

واختيرت عارضة الأزياء التشيكية بيشكوفا (23 عاماً) ملكة جمال العالم بعد المرحلة النهائية التي ضمت أربع متسابقات، كل منهن فازت بلقب ملكة جمال منطقة جغرافية.

وتقدمت بيشكوفا التي درست الحقوق والمتأهلة عن أوروبا، على منافساتها المتأهلات للتصفية النهائية، عن كل من إفريقيا (ممثّلة ببوتسوانا)، وأميركا ومنطقة البحر الكاريبي (ممثّلة بترينيداد وتوباغو)، وآسيا وأوقيانيا (الوصيفة الأولى من لبنان).

وحلّت وصيفة أولى اللبنانية ياسمينا زيتون التي كانت فازت بالمركز الأول بين المتباريات من قارتي آسيا وأوقيانيا.

وأعربت زيتون (22 عاماً) التي ارتدت فستاناً أزرق برّاقاً، في تصريح لوكالة فرانس برس بالهاتف من الهند عن اعتزازها بكونها مثّلت لبنان "بطريقة جميلة" وحصلت على لقب الوصيفة، مشيرة إلى أنها "المرة الأولى التي يصل فيها لبنان إلى هذه المرحلة في انتخاب ملكة جمال العالم".

وأضافت زيتون المتحدرة من بلدة كفرشوبا في جنوب البلاد "فعلتُ كل ما في وسعي ونقلتُ صوتنا كلبنانيين، وتحدثتُ عن كل ما يحصل في لبنان، وحاولتُ أن أظهر للعالم كم أن شعبه قوي ومميز".

وكانت زيتون التي درست الصحافة ويبلغ طولها 167 سنتيمتراً، قالت ردا على سؤال مشترك للمتنافسات "تعلّمت بحكم نشأتي في لبنان كيف أنشر الحب أينما حللت، وكيف

أكسب الاحترام وأقف على رجليّ كلما وقعت".

وأضافت في إشارة إلى انفجار مرفأ بيروت الذي أدى إلى أكثر من 220 قتيلاً وستة آلاف جريح ودمّر أحياء واسعة من العاصمة اللبنانية في آب/أغسطس 2020 "حتى أكبر انفجار غير نووي في التاريخ لم يستطع في أن يجعلنا نتوقف عن الحلم وتحقيق الانجازات".

وشهدت شبكات التواصل الاجتماعي سيلاً من ردود الفعل الشعبية والسياسية التي أثنت على ذكاء زيتون وجمالها، مع رسائل كثيرة عبّر أصحابها عن فرحتهم بهذا التصنيف الأعلى لملكة جمال لبنانية في تاريخ المسابقة.

وكتب رئيس حكومة تصريف الأعمال في لبنان نجيب ميقاتي عبر حسابه على منصة "إكس" عن نتيجة زيتون "رغم كل الظروف الصعبة المحيطة بنا، تبقى ومضات الجمال رسالة حب وأمل من لبنان إلى كل العالم".

أما النائبة بولا يعقوبيان فتوجهت بالشكر إلى ياسمينا "لأنك حملتِ إلى العالم زجاج بيروت المكسور والمرمم كما تحملين قضية تفجير بيروت أينما كنت".

وقال وزير السياحة اللبناني وليد نصار لوكالة فرانس برس إن النتيجة التي حققتها زيتون غداة إحياء اليوم العالمي للمرأة، تشكّل "فوزاً لكل امرأة لبنانية صمدت وناضلت وقاومت وكانت أقوى مما واجه لبنان من صعوبات وأحداث".

> تصدر اسم الفنانة اللبنانية إليسا الترند في مواقع التواصل الاجتماعي وذلك بعد طرح أغنيتها «أنا مش صوتك» تتر مسلسل «ع أمل» الرمضاني لماغي بو غصن والذي تلعب بطولته النسائية أمام الممثلين اللبنانيين عمار شلق وبديع أبوشقرا والسوري مهيار خضور. ولا شك بأن صوت إليسا منح كلمات الأغنية إحساساً كبيراً وعالياً والتي عبّرت عن الوجع والألم والمعاناة والكفاح الذي تناضل من خلاله بطلة المسلسل حتى لا تقع وتستسلم في ظل مجتمع لا يرحم.

العراق يجذب المسيحيين بكنيسة جديدة في أور

بغداد - دق جرس كنيسة جديدة بنيت بالقرب من مدينة أور القديمة في العراق للمرة الأولى الأسبوع الماضي في إطار حملة لجذب الزوار للعودة إلى بلد يعد موطنا لواحدة من أقدم المجتمعات المسيحية في العالم.

والكنيسة جزء من مجمع يرتفع من سهل صحراوي في ظل الزقورة ذات الشكل الهرمي في أور، وهي مدينة يعتقد تقليديا أنها مسقط رأس النبي إبراهيم وزارها البابا فرنسيس قبل ثلاث سنوات.

ومن المقرر الانتهاء من بناء الكنيسة هذا الشهر. وفي الأسبوع الماضي، تم تثبيت الجرس الكبير في برج الكنيسة، المصنوع من الطوب الطيني العراقي التقليدي المصفر. وقام العمال بتلميع النوافذ الكبيرة ذات الزجاج زاهي الألوان.

في زيارته التاريخية للعراق في مارس/آذار 2021، أقام البابا فرنسيس صلاة في لقاء بين الأديان بموقع في أور يُعتقد أنه كان منزل النبي إبراهيم.

وكانت زيارته بمثابة لحظة أمل للمجتمع المسيحي الذي كان عدده ذات يوم نحو 1.5 مليون نسمة، لكنه تقلص إلى مئات الآلاف في العقدين الماضيين منذ الغزو الأميركي عام 2003 الذي أعقبته سنوات من إراقة الدماء لدوافع طائفية.

وقال شامل الرميض مدير مفتشية آثار وتراث محافظة ذي قار إن "زيارة البابا إلى العراق، وخاصة إلى محافظة ذي قار ومدينة أور الأثرية، كانت ذات أهمية تاريخية".

صباح العرب

كرم نعمة

من قال أموري غاب عن أرواحنا؟

انفتح المشهد أمامي كاملاً على مدار عقود وأنا أقرأ خبراً صغيراً عن عزم السيدة سناء وتوت زوجة الموسيقار العراقي الراحل محمد جواد أموري، على نشر مذكراتها مع الذي أرّخ لأوجاع وآمال ملايين العشاق في ألحانه.

على الجانب الآخر يبدو نجله الفنان نؤاس أموري مدفوعاً بالحفاظ على أرث والده الموسيقي عبر إعادة تسجيل أشهر ألحانه وتقديمها بطريقة معاصرة. لكنه في ذلك يفقدها خصوصيتها التعبيرية عندما يدخل عليها آلات إلكترونية عاجزة عن الوصول إلى روح النغمات التي تصدرها الكمانات مثلا، فنؤاس يدرك أن والده كان يستخرج الأرواح الهائمة في أوتار الكمان، فكيف لآلة إلكترونية أن تقترب من أوتار الروح، كما أنه يعلم أن والده استخرج أشد أوجاع الناي، فهل بمقدور نغمات مصطنعة الوصول إلى سحر ناي في لحنه الباهر "شضحيلك" قصيدة خيون دواي الفهد لصوت حميد منصور؟

كل ذلك نستطيع أن نشعر به ونحن نستمع إلى التوزيع الموسيقي الذي وضعه نؤاس على لحن والده "ما أصدق" وهي أغنية رائعة كتبها ولحنها الراحل من دون أن يمنحها لأي من المطربين.

لكن ما فعله نؤاس كان أقسى، عندما أدخل آلات إلكترونية على أداء والده وسجلها بطريقة قاسية تغيّب عن محبي أموري صورته الموسيقية الفارهة.

مهما يكن من أمر، لا أحد يشك بإخلاص نؤاس لإرث والده الموسيقي، وبحكم معرفته فهو مطالب أن يحافظ على هذا الإرث بطرق علمية ولا ينصاع لرغبات السوق التجارية والترويج على حساب قيمة الشغف الموسيقي الذي تركه أموري في مهج الملايين.

أقول انفتح المشهد أمامي وكأن أموري الذي رحل عن عالمنا عام 2014، عصي على الموت في كل ما تركه من ألحان. مازالت أتذكر لقائي الأخير معه قبل أكثر من ثلاثة عقود. كان يجلس قبالتي بينما يجاورني الناقد والمعلم عادل الهاشمي، بعد أمسية بغدادية صيفية أقيمت لهما.

قال لي "ياكرم عليك أن تكف عن ملامتنا فيما تكتب، وتحملنا مأزق الأغنية العراقية، لأنني أحد الذين يمتلكون الحلول ولا أحد يأخذ بها". كانت نبرته الغاضبة بوداً يكُنُّه لي لا تتحمل الحوار أكثر مما قال، حتى الهاشمي همس بأذني مطالباً أن أترك، على الأقل هذا المساء، إيقاع الآخرين في "شراك لعبتي الصحافية".

مع ذلك كان أموري صادقاً ومخلصاً فيما يقوله، فهو بالفعل كان يمتلك مجموعة من الألحان الرائعة ولا يجد من يؤديها، في زمن سادت فيه الأغنية الواقعة تحت أضواء العدسات التلفزيونية، بينما توارى الغناء عن جوهره.

واليوم يدفعنا الشوق أن نطالب نؤاس نجل الفنان الراحل أن يكشف حزمة الألحان التي أكملها والده ولم تسجل بأي من الأصوات الغنائية، مثلما نتوق إلى قراءة ما ستكتبه السيدة زوجته التي كانت شريكاً شاهداً على عقود فنية واجتماعية لا يمكن أن تغادر مدونة التاريخ العراقي المعاصر.

العمق التعبيري في تجربة الموسيقار الراحل يكمن في فهمه العميق منذ أن شارك في تأسيس الفرقة السمفونية العراقية وبقي عازفاً فيها على آلتي الكمان والجلو على مدار ثلاثين عاماً. ويمكن العودة إلى لحنه لصوت عوض دوخي في قصيدة جعفر الأديب "هل جفاك النوم يوماً" لنعرف أي قيمة تركها أموري للموسيقى العربية.

كما أن لمسته لا تقتصر على صوت واحد، بل أنه كان يقبل التحدي ويختار الأصوات ويستخرج العُرب الكامنة فيها، فبعد فقدان الأمل بالأغنية العراقية كان عليه أن يُحدث الألحان وبعد تجربة تاريخية باهرة مع جيل السبعينات، ذلك مع ما فعله مع الأصوات الشابة للفنانين كريم حسين ومضر محمد، وبوسعي أن أقول إن أموري قادر على اكتشاف أدق أوجاع الروح لدى الإنسان واستلهامها في جمل موسيقية ومن يعود إلى أغنية "عجب يا ليل" بصوت مضر يكتشف السر في ألحان أموري.